مجموعة مقالات

فكري أباظة المحامي

نشرت بالجرائد اليومية والأسبوعية لمناسبات سياسية واجتماعية

يطلب من مكتبة هلال بالفجالة بمصر

مطبعة التجارة الكبرى بشارع عبدين بحارة عبد رقم ٣ بمصر

تترجم عن وجودها أقلام الكتاب وألسن الخطباء بما يبدعونه من جديد فيدلون على انهم صاروا كائناً حياً عاقلا عاملا لا يقلد من نقدمه تقليداً جامداً كما يقلد الببغاء الانسان بنطقه ولا ينقل عن معاصره نقلا كما يلقى الصوت بالفونغراف فيردده

***

هذا الضرب من الادب والانشاء أسماه العرب « طرفة » وعرفه مولانا صاحب القاموس كما قلت « بالغريب المعجب المستحسن » وقال سواه « هو ما خف على السمع ولذ للطبع » ولكن ساداتنا العلماء من الافرنج قالوا « انه يوصف ولا يعرف » ووصفه المعلم فلامريون بأنه « مزيج من المضرب والمؤثر والوثاب والفلسفة العميقة والخفيف العذب ». ولما لم يجد عند الفرنساويين من يضرب كتابته مثالا على ذلك قال : انه قد لا يتفق مع العبقرية الفرنساوية وان لم نحرم التقرب منه بانشاء لافونتين وموليير وبوشه الخ أما الالمان فقد اشتهر فيهم ترذوسوينت وأما الانكليز فشهرهم « جان بول » و « ستيرن »

فانت ترى ان في أمم الكتابة والادب والعلم لم يتفرد الكثيرون بهذا الذي نسميه « الظرف » أما نحن فيحق لنا أن ندعي بانه يتفق مع عبقريتنا لا لانه منا فقط بل لانه تقدمك في هذا الضرب من الكتابة من وقفوا في منتصف الطريق وسيرت فيه من لم يبلغوا شأوك ولا استحى واحد منهم مخافة غضبهم لانا لم نخرج حتى اليوم عن المألوف بيدما ان نقول لكل مغن « أحسنت » وبأن نقول لكل شاعر « أنت الوحيد »

حتى بات قائماً فى ذهن كل من برع فى شىء انه الواحد الاحد الذى لا شريك له ولا اخالك من هؤلاء ولا اخالنى مخطئاً

واذا كنت قد توخيت الكلام على كتابتك وانشائك فانك تعذرنى ان لم أتعرض لسياستك ومذاهبك فيها فذلك مبسوط فى مقالاتك التى يتهافت عليها القراء مارين بهذه الكلمة الوضيعة مرور السائر بالطريق الى الروضة الغناء فكم فاتت لنا وكم عرفنا من قولك وعملك انك « لست سعديا ولست عدلياً » ولكن « حزب وطنى » فهل تسمح لى أيها الاستاذ أن أقول لك فى السياسة كلمة المرحوم مصطفى كامل باشا فى سياسة مصر والمصريين ما دام الانكليز مسيطرين على بلادهم ومرافقهم وسلطتهم الاتية على شؤونها أو بعض تلك الشؤون . .

كان رحمه الله يقول بل يكتب بل ينادى ويصيح بأعلى صوته ليس فى مصر مذهبان أو رأيان أو حزبان أو مطلبان ، بل يوجد [illegible] الامة تتخصص عند أهلها يتحدون بتحصرون فى شخص واحد [illegible] يسمى مصر ومطالبها تنحصر فى مطلب واحد هو الاستقلال فان قلت أيها الاستاذ ان هناك فرقا بين الطرق والاساليب قلت لك « نعم » وأما فى المنزع ، فلا ، ألم تر هؤلاء الذين وصفتهم بالعدليين والسعديين ، كيف تفقت منازعهم ومطالبهم عند ما جد جد [illegible] الانكليز فى الخصومة والمفاوضة .

انا لا نستطيع أن نكتب التاريخ اليوم لتتجلى لنا الحقائق من هذا الوجه ولنعرف الفوارق لان التاريخ كالمرآة اذا أدنيتها من عينك

لا ترى شيئاً وكلما بعدت تجلى المرئى فيها . وأنا ممن يعتقدون ـ اغفر لى كلمة « أنا » ـ يقول مصطفى كامل كما يعتقدون بأنا فى اختلاف أشخاص لا فى اختلاف مذاهب ومطالب وأمانى . ولقد لا يكون علينا فى ذلك من حرج ما دامت المذاهب لا تقوم فى ذاتها بل بالذين ينادون بها . فمن أجل هذا وذاك نشكرك ويشكرك كل كاتب وقارىء على طبع طرفك وملحك النفيسة التى ينتفع بها الأديب والمتأدب والسياسى الوطنى العامل فقد طال شوقنا اليها فلتبرز من ذات الخدر أنا لها منتظرون

داود بركات

	[illegible]
	[illegible]
	[illegible]

الاوبرا كوميك

المنبر ٢٧ يناير سنة ١٩١٩

فى القاهرة الآن وحدها ست فرق تمثيلية تفاجىء الجمهور المصرى من حين لآخر بضرب جديد من الروايات يسمونه الاوبرا كوميك

ولا اعلم ـ فى الواقع ـ اذ كانت هذه التسمية تنطبق على هذا النوع من « التهجيص » او انها راجعة الى تسامح المؤلفين ومديرى الفرق ورغبتهم فى اجتذاب الجمهور ؟ !

لا أريد أن اجهد ذهنى وذهن القارىء فى اكتشاف الحقيقة وإنما اشعر من نفسى بدافع يدفعنى الى الاعتقاد بانه لا يمكن أن تكون روايات الاوبرا كوميك التى تمثل فى بلاد التمثيل على مثل ما نرى فى عاصمتنا من سخافة (ممتدة) من أول الرواية لآخرها ؟

ولما كان مبتكرهم هذا غير قابل بطبيعته للعظات حشروها فى مجونهم حشراً ذراً للرماد فى العيون وتنزيهاً لاغراضهم التجارية فظهرت ككل شىء متكلف وكان أعجب ما عجبنا له أن نسمع النصيحة الطيبة الصالحة المفعمة زهداً وتعبداً من فم فتاة ... تلعب تموجات الفاظها بالنفوس قبل أن تحدث تأثيرها فى العقول !!

لا انكر مطلقاً ان الاوبرا كوميك البلدى نجح نجاحا عظيما من الوجهة المادية فى أول الامر وجرف بعرائس مسارحها جزءاً كبيراً من ثروات

بعض شباننا (العواطفيين) ولـكنى ـ رغم كونى من المتفائلين اعتقد الآن تمام الاعتقاد بان نجمه فى أفول فلا يلبث ان ينبذه المشجعون نبذ النواة فى القريب العاجل !

ذلك لان أثره فى النفوس سريع الزوال !

***

ولقد آلمنى جداً أن بدأت فرقة الاستاذ ابيض ان تقتفى الأثر وتسير فى نفس التيار فشاهدنا الاستاذ ابيض لاول مرة يغنى !!

لقد انصت له واغرقت فى الضحك لان صوته كان شبيهاً بصوتى ـ وانا عالم بمنزلة هذا من العذوبة والرخامة

اسفت لعلمى ان الفرقة انفقت كثيراً من رأس مالها ـ الضخم ـ فى تحضير هذه الروايات فلم تنجح

لذلك صممت على أن أتقدم للاستاذ ابيض بنصيحة خالصة تتلخص فى هذه الـكلمات :

« دعك من الاوبرا كوميك » انها لا تتفق مع مزاج الجمهور المصرى فاقصر مجهوداتك على رواياتك الجدية فقد نجحت فيها النجاح التام

* * *

أما الجمهور فليدعه الـكتاب وشأنه فلا يلبث أن يعود الى رشده بعد أن تنفره تلك الاغانى المقلقة

الحزب الديموقراطي

النظام ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩

فهمنا مما ينشر على صفحات الجرائد هـذه الايام ان فى مصر حزبا جديداً اسمه « الحزب الديموقراطى » ولـكن لم تصل بنا قوة الاستنتاج الى أبعد من هذه الحقيقة

لذلك كان من الواجب المحتم على الحزب الجديد أن يبادر بتقـديم نفسه للامة ليحصل التعارف بينـه وبينها وذلك بنشر بيان واف عن مبدئه واغراضه ودرجة نجاحه من بدء تكوينه الى الآن حتى يكون الشعب المصري على بينة من مجهودات أفراده المخلصين ويتسنى لمن تروق له مبادىء الحزب أن يتشرف بالانتساب اليه

ان المفاجئات سيئة الوقع على نفوس الجمهور حينما يحيط بها الابهام والغموض

وقد ظهر الحزب الجديد فجأة وكانت النتيجة الطبعية أن انكرته الجرائد وأغفلت نشر رسائله ولذلك أصبح من الضرورى أن يظهر للامة فى وقت قريب بالمظهر الذى يتفق مع ضخامة اللقب الذى يحمله وفق الله الجميع لخدمة البلاد انه سميع مجيب

الحزب الديموقراطي

— ١ —

الاهرام ١١ ديسمبر سنة ١٩١٩

قيل اذ ذاك أن « جمعية السفور » قد تمخضت عن حزب سياسى هو الحزب الديموقراطى . فكتبنا كلتى هذه والتى تليها . ولم نحصل الا على رد الاستاذ عزمى المنشور هنا .

مبادئه — كفاءته كحزب سياسى ، اميال مؤسسيه الاجتماعية .

طلبنا الى الحزب الديمقراطى أن يتكرم بنشر برنامجه بالطريقة المعهودة على مسئوليته لاعلى مسئولية أصحاب الجرائد السيارة . وطلبنا فوق هذا أن ينشر اي مجهوداته من يوم تكوينه الى الآن مع ذكر أسماء مؤسسيه

وقد تفضلت السكرتارية فاجابتنا أخيراً الى كل ما طلبناه فوجب علينا أن نشكرها — ولا غرو فمن مستلزمات « الديموقراطية » الصحيحة الاصغاء لكل طلب عادل والمبادرة الى احلال رغبات الافراد محلها من التقدير والاعتبار .

ومن مستلزمات هذه الديموقراطية أيضاً أن تتعرض — بلا تأفف ولا ضجر — لانتقادات المنتقدين متى كان حسن النية سائداً ومتى كان الغرض هو خدمة هذه الامة بالوسائل العملية المعقولة .

قال الحزب فى بيانه مخاطبا الجمهور :

« وانا ندعوكم لتنضموا الى حزبنا ليقوى » ويعلم الله ان هـذه التقوية لا يمكن أن تـكون الا على حساب الاحزاب الاخرى والبلد فى حاجة عظمى الى توحيد المجهودات .

شعر الحزب نفسه بهذه الحقيقة فاردف الدعوة بقوله :

« لا نقصد الى هـدم بناء بناه غيرنا انما نرفع صرحنا ، ونـكتتب عليه آمالنا »

ويعلم الله أيضاً ان فى رفع هذا الصرح تهديم لما بنته الاحزاب الاخرى ونخشى ان لايجد الحزب الجديد « مواد البناء » فيشيد الصرح فى المجاز أو يقتصر على بناء « الدور الاول » على اساس واه فتعانى الامة من خيبة الامال بعد بذل الجهود ما عانت فى ايامها السالفة .

ألا يرى الحزب معنا انه لو اتحدت الاحزاب الموجودة « بموادبنائها » لتوفرات الادوات اللازمة لتشييد « الصرح » المطلوب على أساس متين لا تؤثر فيه العواطف مهما بلغت من العنف والشدة ؟

ألا يعتقد ان الامة المصرية لا تطمع فى أكثر من صرح واحد تقيمه فى عالم الحقيقة لا فى عالم الخيال ؟!!

خير لنـا أن ننبذ النظريات نبذ النواة فهى أساس ضعيف لـكل عمل جديد

***

راجعنا مبادىء الحزب الجديد فوجدناها صورة طبق الاصـل من برنامج الاحزاب الاخرى . الا المبدأ التاسع والعاشر فقد اقتبسا من

خطب الرئيس ولسن اذ نص الاول منهما على « الاعتراف بحق كل شعب في حكم نفسه !!! »

ونص الثانى على « السعى فى ايجاد هيئة دولية عليا للفصل فيما يقع بين الشعوب من النزاع واعطاء هذه الهيئة السلطة اللازمة لتنفيذ احكامها »

اى ان الحزب الجديد يريد أن يفاجىء الناس « بعصبة أمم » جديدة وتكون — بالطبيعة « أمتن » من تلك التى لم يتم « صنعها » فى باريس ؟ ! . . . .

الواقع انى لا أميل للتعليق على هذين المبدأين . . فقد تكلم عنهما الرئيس ولسن ، وفيه الكفاية وفقه الله ووفق الحزب الديموقراطى أيضا الى انتشال الامم الضعيفة . . . والى انقاذ الانسانية من ويلات الحروب . . . والى ترفيه الادميين الى مصاف الملائكة . . . والى . . ؟!

الدائرة الخيالية متسعة مترامية الاطراف . ولكن خيال الرئيس ولسن لا يفوقه خيال . يتناسب على الاقل مع مركزه وعظمته وسمو مبادئه وطيبة قلبه . . . فهل يريد مؤسسو الحزب الديموقراطى أن ننظر اليهم كما ينظر العالم الى الدكتور الرئيس ؟!

***

بناء على ذلك تكون النتيجة ان الحزب لم يأتنا بمبادىء جديدة فلا معنى لوجوده من هذه الوجهة .

الا اذا كان الحزب يعتقد انه اكفأ من الاحزاب الاخرى لتحقيق

تلم شعثها وتجمع كلمتها وتعود الى حركتها الدائبة المباركة ؟ !

لقد تطورت الامــة تطوراً محسوساً واستقامت المبادىء والحمد لله وأصبحت الدعوة الى توحيد الاحزاب أقرب الى التحقيق من « الصرح » الذي عزم الحزب الجديد على بنائه !!

***

يقول بعض المتشائمين الثرثارين أن مبادىء مؤسس الحزب الاجتماعية عصرية متطرفة تطرفا لا يتفق مطلقاً مع تقاليد هذه الامة وعوائدها ؛ وانه يخشى أن يدفع رسوخ هــذه المبادىء فى اذهان حضراتهم — الحزب الى توجيه مجهوداته فى سبيل نشرها وتعميمها وانا ـ شخصيا ـ لا أميل الى الســير فى تيار مهاجمة الحزب من هذه الناحية . . . وانما اقترح عليه ـ تهدئة للخواطر ـ أن يعلن بصراحة انه لن يحاول نشر تلك المبادىء ::

هذه كلمتى اليوم وارجو أن تكون الاخيرة وفقنا الله جميعا لخدمة الامة . انه سميع مجيب

— ٣ —

اطلعت فى عدد من الاهرام على كلمة دفاع عن حزبنا الجديد بامضاء « ديموقراطى » فادهشنى لاول وهلة تستر الكاتب وهو أمر يناقض « الديموقراطية » على خط مستقيم : :

والظاهر أن الكاتب يخشانى . . . وهذا اكتشاف عظيم ربما كان أساساً لعظمة اغتصبها لنفسى فى غير أوانها ! . .

الموضوع عادى . والمناقشة فيه عادية وحيثية المتناقشين والحمد لله عادية ـ فلم هذا التحجب « والسفور » اولى فى هذه المواقف ؟ !

ولو تريث الكاتب قليلا لوجد الايضاح الذى يطلبه فى كلمتى الثانية ـ لكن العجلة من الشيطان ...

على انى أسامح حضرته فى كل هذا ولكنى لا أغتفر له زلته الاخيرة فقد تساءل عن « المحرض الخفى الذى دفعنى الى الكتابة فى نقد الحزب » وانا اترك للذوق السليم الحكم على قيمة هذه الجملة من الوجهة الجدلية

الا اذا أراد الكاتب أن يستفزنى وفشل هذه الرغبة محقق . لان الجمل الضئيلة الخارجة عن موضوع المناقشة لا يناسبها الا الاهتمام الضئيل

لذلك اطالب « الديموقراطى » باحد أمرين : اما أن يكشف الستار للقراء عن سيدى المحرض الخفى ـ واما أن يبادر بالاعتذار الى وأن أعده حينئذ بالصفح والغفران

الحزب الديموقراطى

١ مكرر

الاهرام ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩

رد الاستاذ عزمي وهو كما يرى القارىء رد وجيه وكنا نتمنى أن ننشر باقى رده ولكن لم نعثر عليه بمزيد الاسف .

كتب الاستاذ فكرى اباظه المحامى منذ أيام كلمة أولى عن الحزب

الديموقراطى المصرى انذر فى نهايتها بعزمه على الاستمرار فى الكتابة ونشرت الاهرام اليوم تتمة بحثه فوجب علينا أن ندلي برأينا نحن الآخرين قاصرين كلمتنا هذه على ماتراه فى كلمة الاستاذ الاولى . مرجئين رأينا فى كلمتيه الاخريين الى عدد آت

أما من حيث الشكل فقد أعجبنا حقيقة أسلوب الكاتب كما راقتنا خفة روحه فى النقد اللطيف ؛ ونحن لايضيرنا طبعاً أن يوجه الناقدون الى مبادئنا سهامهم مادام حسن النية سائدا وهذا هو اعتقادنا فى حضرة الزميل

وأما من حيث الموضوع فقد خرجنا من المقالة بآراء خمسة ·

أولها — ان الحزب الديموقراطى يريد أن [illegible] الاحزاب الاخرى . وثانيها — انه لا معنى لوجود احزاب متعددة . وثالثها — أن برنامج الحزب الديموقراطي [illegible] برنامج غيره من الاحزاب السابقة ، ورابعها — ان [illegible] وتعاليمه مأخوذة من مبادىء [illegible] ، وخامسها — ان الحزب الديموقراطى يجرى وراء الخيال

* *

قلن الاستاذ ان [illegible] الجديدة [illegible] قديمة نخشى أن يكون الحزب الديموقراطى [illegible] الاحزاب التى سبقته وأول الاحتياط الذى جاء فى الدعوة [illegible] عكس ما وضع له تماما

ونحن لا نلوم الاستاذ كثيراً على ظنه فقد يلوح لنا انه ممن لايزالون متشبعين بتلك الفكرة العتيقة التى نشأت عن حب الاستئثار بالاعمال العامة فرأت فى قيام كل فكرة غيرها أو كل جماعة غير جماعتها قياماً عليها ومناهضة لها ، ولو انا كنا نحسبه ممن وصلت اليهم التعاليم الحديثة المبنية على التسامح وسعة الصدر والاغتباط بكل جديدوالتفاءل بكل داع الى النهوض والتقدم

***

لاشك أن الاستاذ معنا فى انالاحزاب المصرية لاتضم جميع المصريين وان هناك نفراً يجوز أن يشعر بوجود فوارق تفصله عنها جميعاً . ولا شك كذلك ان الاستاذ معنا أيضاً فى أن سنوات الحرب قد علمت العالم أجمع قدر التنظيم فى المجهودات والاجادة فى توجيهها فليس هناك اذاً معنى لان يمنع النفر المنفصل عن الاحزاب السابقة جميعاً من الانضمام لتنظيم مجهوداته وتوجيهها حيث يعتقد بنفع التوجيه

***

تعدى الاستاذ بعد ذلك الحزب الديموقراطى الى الاحزاب كلهاوقال انه لامعنى لوجودها متعددة ونحن لانريد اكثر من أن يرجع الاستاذ بنفسه الى طبيعة الامور فيجد تعدد الاراء من شيم الناس وما نحن الا بشر وما الاحزاب الا مظاهر الاراء . انما يلوح لنا أيضاً أن الاستاذ من خريجى « المدرسة القديمة » — كما يقولون — فانه ينظر الى الاحزاب

على أنها جماعات تعمل على تحقيق أمل سياسى عظيم واحد فحسب . ونسى أن للاحزاب الى جانب عملها السياسى ميادين أخرى للاقتصاد والتربية والتعليم والتشريع وغيرها من نواحى الاجتماع والعمران وأن الاحزاب اذا اتفقت فى الامل الاعظم فانها قد تختلف فى النواحى الاجتماعية الاخرى أو قد يختلف على الاقل فى سبل العمل فى تلك النواحى .

فاذا كان حضرة الاستاذ يقصد الى عدم تعدد الاحزاب فى المطلب الاسمى والى توحيد الجهود التى تبذل فى سبيله فان الحزب الديموقراطى عند قصد الاستاذ فقد انفرد دون الاحزاب المصرية الاخرى بتوكيل الوفد المصرى فى القضية الكبرى . وأخذ يوجه مجهوداته منذ ذلك الحين الى وسائل العمل الداخلى

* * *

عاد الاستاذ الى مجابهة الحزب الديموقراطى المصرى فقال أن برنامجه صورة طبق الاصل من برنامج الاحزاب الاخرى ونحن لانريد الرد تفصيلا على هذه النقطة الثالثة لانا نرى فيها مساً بغير الحزب الديموقراطى من الهيئات السياسية المصرية . ونكتفى بان نذكر للاستاد المحامى انه اذا كانت اصول الشرع لاتؤخذ من مواد القانون وحدها بل يرجع فيها كذلك الى احكام القضاء فان مبادىء الاحزاب السياسية لاتؤخذ من مواد قوانينها فحسب بل يرجع فيها على الاخص الى تقاليد تلك الاحزاب العملية . ولا شك أن التقاليد هى التى ميزت بين الحزب الوطنى وحزب الامة وحزب الاصلاح وانها هى ايضاً التى تميز الحزب الديموقراطى المصرى

على انه اذا جارينا الاستاذ فى استناده على نصوص المواد وحدها فانا نجد بينها وبين نصوص مواد الاحزاب الاخرى فروقاً بينة نرجو أن يوفق اليها أن هو أعاد نظره على قوانين الاحزاب عندنا وقرأها بامعان

* * *

على أنه قد وفق فعلا الى الوقوف على فرقين وجدهما بالمبدأين التاسع والعاشر . ويظهر انه وجدهما لحاجة الدعوى وحدها — كما يقول المحامون — وليتخذ منها سبيلا يتجلى فيه بديع توريته وانكار استفهامه قد يكون لاقبال الناس على مبادىء الدكتور ويلسون دخل فى هذين المبدأين ولكن ليعلم الاستاذ — أن لم يكن يعلم — أنهما من مبادىء الديموقراطية وهى فى العالم قبل ان يولد الدكتور ويلسون. ويولد أبوه فمبدأ تقرير الشعوب مصيرها طبيعى أزلى ومبدأ الهيئة الدولية العليا التى تفصل فيما يقع بين الشعوب من النزاع معمول به فعلا كذلك ولا أخال الاستاذ الا غير ذاكر الان ما أظنه قد درسه بمدرسة الحقوق خاصاً بمؤتمرات « لاهاى » الدولية وبعقد التحكيم الذى يربط بريطانيا والولايات المتحدة ! ! ! على أن الحزب الديموقراطى لا يدعى انشاء عصبة كما يتقول عليه الاستاذ انما هو يأمل أن يوفق ” للسعى فى اذاعة مبادئه وغرسها فى نفوس الناس ليطالبوا بتحقيقها عن اعتقاد راسخ ،، بما يستطيعه من وسائل وما يدفعه من ايمان

* * *

على هذا نظن أن الاستاذ هو الذى قد ترك العنان لخياله انسباق

وأن الحزب الديموقراطى المصرى هو الذى يريد أن يقيم بناءه على دعائم مادية ثابتة يلمسها الناس أجمعون . ولنهمس أخيراً الى زميلنا الفاضل أنه من الناس من يعتقد أن ذلك الذى يظن تعدد الاحزاب تفرقة ونهوضها مناهضة هو الذى يزرع ـ ولو على الرغم منه ـ بذور التفرقة والمناهضة هدينا جميعاً سوء السبيل

كتيب حقير !!

الاهرام ٦ نوفمبر سنة ١٩١٩

وزع هذا الكتاب فى المراكز لتحضير الاذهان للحكم الذاتى . وقد استدعيت بسبب هذه الكلمة الى مكتب مدير الامن العام. وطلب الى أن اعين لهم اسماء المآمير القائمين بالتوزيع ففعلت

ظهر فى عالم المطبوعات (الخفية) كتيب اصفر اسمه « الامانى المصرية » كاتب مستتر وصف نفسه بانه « طالب بالحقوق »

وجه الغرابة فى امر هذا الكتيب من الوجهة الشكلية انه يوزع مجاناً ـ وفى الارياف بنوع خاص ! !

اما القائمون بالتوزيع فمأمورو المراكز بصفاتهم الرسمية :

ومباحث الكتيب سياسة بحته تتلخص فيما يلى : ـ

أولا — تمجيد بليغ لذكرى المرحوم اللورد كتشنر .

ثانياً — طعن مر فى سمو الخديوى عباس .

ثالثاً — تعليق « بديع » على وثيقة ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ التى بعث بها السير مان شيتهام الى السلطان حسين ،

رابعاً — تبرئة السلطة العسكرية من مبادىء نظام التطوع الاجبارى اثناء الحرب .

خامساً — بيان طلى (من الوجهة اللغوية) لاخلاص بريطانيا العظمى لمصر ورغبتها (الاكيدة) فى الاخذ بيدها الى . . .

سادساً — تفصيل « متقن » للاستقلال « الذاتى المنشود » ؟ !

سابعاً — طعن مر فى الوزارة الرشدية والزعماء المصريين . وتسهيل للرضاء بالحماية على الجميع . . .

ثامناً — شرح قانونى (فنى) لمعنى الحماية . . .

تاسعاً — خلاصة اختتامية هاكم نصها :

« انه لم يحرك قلمي (قلم الكويتب) الي تسطير كلمة واحدة من حروفه (حروف الكتيب) الا بعد ان ارسلت شعاع البصر الى ابعد مدى ، وأيقنت أن الواجب الوطنى الحق يحتم علىأن افعل مافعلت (يشير الى جريمته التى ارتكبها) انتهى »

الكتيب فى حد ذاته حقير لايحتاج الي تعليق — وانما نريد أن يعلم الجمهور الى أى حد بلغت وقاحة وغباوة الجاهلين بقوة الرأى العام اذ لايزال فى أذهانهم اثر لامكان مقاومته بمثل هذه السخافات . أما

المأمورون الذى اعنيهم بكلمتى هذه فلى معهم كلمة أصرح ان لم يكفوا فى ظرف ٢٤ ساعة عن التوزيع ! !

ولى فى النهاية اقتراح على من وزعت عليهم النسخ : هو أن يتكرموا بارسالها الى فمندي « سلال » كبير للقاذورات والمهملات

الوزارة جزء من الامة

الاهرام ١٤ اكتوبر سنة ١٩١٩ . تعليقاً على بدعة الوزارة الادارية

لست من رأى الذين يطلبون الى الوزارة أن تكون ادارية بحتة فى موقفها ازاء اللجنة القادمة لانهم بطلبهم هذا يفصلونها عن الامة فصلا تاماً ـ ويعفونها من التمشى مع أغراضها ورغباتها ـ ويجعلونها « على الحياد » فى العراك السياسى الناشب بين الامة المصرية والحكومة الانكليزية . وهو حياد يصبح بحكم الضرورة وتحت تأثير الضغط وديا بالنسبة للسلطة المغتصبة التى تسخر بالفعل موظفى الوزارات فى تنفيذ مطالبها

فكرة عزل الوزارة عن مجموع الامة فكرة لا يقرها « العقل » للاسباب التى بيناها ـ ولا يقرها « العمل » لانها جزء من الامة يضم افراداً من نخبة رجالها المعروفين .

والقول بأن دولة الرئيس صرح عند تشكيله الوزارة بأنها ادارية

بحتة لاعلاقة لها بالسياسة لايناقض هذه الاعتراضات لان التصريح المذكور استلزمته ظروف خاصة نرى من المصلحة أن نمر عليها مراً سريعاً فضلا عن أنه أن الزم الوزارة فلا تتقيد به الامة بأى حال من الاحوال

فاذا طلبنا الى الوزارة اليوم أن تكون فى موقفها ازاء اللجنة القادمة وزارة « سياسية » تمثل رغبات الامة وتؤيد رأيها الذى اجمعت عليه فلا نخالف فى ذلك عهداً قطعناه على أنفسنا وانما نقر أمراً طبيعياً لايختلف فى بداهته اثنان

***

نقول هذا بمناسبة اجتماع المديرين عند دولة رئيس الوزراء ـ فقد عللته جريدة « الاهالى » الغراء تعليلا أساسه اعتبار الوزارة ادارية فقالت انهم اجتمعوا « للتذاكر فى شؤون البلاد الادارية والاقتصادية وخصوصاً مسائل الامن العام . . . . فلم يكن للاجتماع دخل لا فى لجنة اللورد ملنر ولا فى غيرها من المسائل السياسية . . . »

فكأنها بذلك تنفى عن الوزارة تهمة التفاهم مع المديرين فى الامر المقبل وهى تهمة تود من صميم فؤادنا أن تثبت عليها ـ وكانت تعترف ضمناً بأن هذا التفاهم لو كان سياسياً لجر على البلاد خطراً عظيما وهو فرض نستبعده كل الاستبعاد لاننا على ثقة من أن وزراءنا الكرام لن يكونوا الساعد الايمن لمن يحاول أن يغتصب من أمتهم المحبوبة حقها فى أن تعيش حرة مستقلة !

لذلك نرجح أن الناقل أخطأ فى نقله على هذه الصفة - أوأنه حسن النية اساء الى الوزارة من حيث أراد أن يدافع عنها !

* * *

فى اليوم الذى اجتمع فيـه المديرون عند دولة الرئيس — أو فى اليوم التالى — اجتمع مأمورو الاقسام عنـد صاحب السعادة محافظ القاهرة — عاصمة القطر ومنبع الحركات السياسية — فكان الاجتماعان والحالة هذه أشبه بمؤتمر عام لموظفى الادارة تضاربت فى شأنه الآراء :

فقال الفريق الاول - ورأيهم ضعيف - أن المسألة من محاسن الصدف ليس الا : . .

وقال الفريق الثانى - ورأيهم شبيه بالرسمى - ان الاجتماعين كانا للتذاكر فى المسائل الادارية وخصوصاً مسألة « الامن العام »

وقال فريق ثالث - ان المذاكرة دارت حول موقف المجتمعين حيال ما يحدثه حضور اللجنة من التأثير على « لامن الخاص » الذى يعقب هذا الوفود المبارك !

وقال الفريق الاخير - وهو فريق كثير التشاؤم - أن اجتماع المديرين امتاز « بشىء آخر » لا يمكن للوزارة أن تكشف الستار عنه لانه أما أن يكون ضـد رغبة الامة فتثور عليها - بالاقلام . . . -

وأما أن يكون ضدالرغبة الاخرى ... وهناك الطامة الكبرى!..

هذا ملخص مختصر لآراء الجمهور فى الاجتماعين لا أعلق عليه لانى لم أكون للآن رأيي الشخصى - وأرى من المناسب أن نوفر على

أنفسنا عناء الاستنتاج وأن نتقدم للوزارة راجين أن تهدىء روع الجمهور ببيان جلى يقطع كل الشكوك ـ أما الذين يقولون بوجوب التزامها « الحياد » فجدير بهم أن يعدلوا عن رأى هو اخطر ما يكون على أمة تعلن على الملأ أن أفرادها متحدون متضامنون فى أغراضهم ومبادئهم

اللمحات

الاهرام فى ٢١ اكتوبر سنة ١٩١٩

جاءنى هذا الكتاب من حضرة المحامى الكاتب صاحب الامضاء :

سيدى الاستاذ

القلم الرشيق المنزه عن الاغراض يحدث أثره الفعال فى النفوس ـ ثم هو لا يجرح ولا يغضب . لهذا كانت لمحاتك ـ وستكون ـ خير درس مثمر تتلقاه هيئتنا الاجتماعية المصرية.

وأطالبك اليوم ـ وللقراء حق على نوابغ الكتاب ـ « بلمحة واحدة » عن اخواننا الطلبه ! !

ورأيى أن التيار الذى يسيرون فيه قوى مندفع جارف !

هل قرأت عدد الاهرام الاخير؟ ألم تر كيف أن المدارس الابتدائية ـ والمكاتب ! ـ قد بدأت تضرب على النغمة ؟ ! . . . مدرسة الجيزه ساخطة غاضبة لسوء موقع المدرسة ـ ومدرسة عابدين أضربت فعلا

احتجاجاً على قرار الوزارة القاضى بتحديد سن الدخول فى المدارس الثانوية ـ ومكتب دسوق أضرب أيضاً احتجاجاً على اعتقال بعض الازهريين ... و ... الخ

الفكرة فى حد ذاتها ـ فكرة التنبه للحقوق والواجبات ـ تدعو للسرور والاعجاب . ولكنا نخشى أن تتحول أمزجة اخواننا الرقيقة الى امزجة صلبة عصبية فيفلت زمام التربية من يد المسئولين !

لذلك أرجوك أن تكتب ـ ولو لمحة واحدة . ـ واستحلفك بكل عزيز أن لا تنشر خطابى الا اذا وثقت ـ تمام الوثوق ـ من أن اخوانى بل أسيادى ـ الطلبة لن يتعرضوا لى بمكروه . . . .

فكري أباظه

***

أخى :

أنشر كتابك رغم استحلافك لى أن لا أفعل حتى أثق بأن الطلبة لن ينالوك بمكروه . أنا على يقين من أنك لا تريد بهذه الكلمة الا مداعبة اخوانك شباب هذا البلد . اذ أنت وأنا وكل أفراد الامة الراشدين يعلمون أن أبناء مصر من سعة الصدر وبعد النظر بحيث يسمحون لاخ منهم ان يخالفهم فى بعض مايذهبون اليه ما دام الباعث شريفاً والقلب قلباً أبيض لا شية فيه . ما أظن أحداً يتهم اخلاصك . والبلد متعطش الى الصراحة فى كل ما تقول وتفعل . اكبر فيك الصراحة وأهنيك عليها حتى وان أعقبت مكروها . فما بالك واخواننا بحاجة الى

آراء يستعينون بها على موقفهم الحاضر ـ وهو موقف ما احسبهم يرتاحون الى استمراره . اذن لا بد من حل . لكن ما هو ؟ ذلك ما لست استطيع الخوض فيه حتى أدرس مطالب الاخوان دراسة مفصلة ثم أعلن ما يعلن لى فيها غير محجم عن ابداء ما اعتقده حقاً

شعور الناشئين بما لهم وما عليهم من حق وواجب هـو كما تقول شعور طيب . لكن الامر الدقيق الذى نلفت اليه الاخوان هو أين تنتهى الحقوق وتبتدىء الواجبات . ذلك الحد الفاصل أصبح اليوم غير بين ، حتى لنخشى أن يضيع التوازن بين ما يجب لهم وما يجب عليهم ، فيصعب العود الى نظام مستقر متين . بيـد أنى أرى مع ذلك أن كل شأن من شؤون مصر الآن ـ دراسياً كان أو اقتصادياً ، سياسياً أو أو اجتماعياً ـ هو فى الواقع مفقود التوازن بعيد عن المجرى الطبيعى . واثم ذلك واقع على من تعلم أنت وأعلم أنا أيها الاخ العزيز

على أنه لا بد من كلمات تقدم عليها أقلام الكتاب عسى أن يعينوا الطلاب على حل ما هم فيه مرتطمون من مشكلات

الى الآباء وأولياء الامور

الاهرام ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

لا جدال فى أن الطلبة محقون فى أغلب المطالب التى عرضوها على الرأى العام . وان كنت لا أزال مصراً ـ بشجاعة ـ على القول بان

الاضراب فى حد ذاته أمر لا نقرهم عليه فقد يتخذه متعنت كراسل التيمس قاعدة لاستنتاجات ضئيلة وتعليلات مريضة يوجهها الى حيث شاء وشاءت الاهواء

والمدهش فى أمر هـذه المعارك الناشبة بين الوزارة والطلبة أن نجد الآباء وأوليا الامور واقفين « على الحياد » حتى أننا لم نر لهم شبه احتجاج على صفحات الجرائد مع أنهم أصحاب المصالح الحقيقية ولهم فى الواقع بصفتهم هذه رأى جدير بالتقدير لا يسع الوزارة الا أن تحله محله اللائق به من البحث والدرس .

لا نريد أن نتوغل فى التفصيلات فبداهة المسألة ظاهرة لا تحتاج الي تدليل . وانما الذى نشدد فى تنبيه الاذهان اليه هو أن مشكلة الطلبة الحالية ليست بالمشكلة الهينة فسوء التفاهم سائد بلا شك بينهم وبين رؤسائهم المباشرين من الانكليز . وهؤلاء — وعلى تبعة التصريح — يتحينون — (بكل حماس) الفرص للانتقام من العنصر النشيط الذى كان له الدور الفعال فى النهضة المصرية الاخيرة

ومهما بذل معالى الوزير من الجهد فى مقاومة آثار هـذه العاطفة العفنة فلا أظنه واصلا الى القضاء عليها قضاء مبرماً !

وسيظل الطلبة متيقظين لكل كلمة واشارة ولا يبعد أن يؤدى الاغراق فى الحرص من الجانبين الى استئناف العراك وفى هـذا من الخطر ما فيه : ؟

***

لذلك خطر لى أن اقترح على الآباء وأولياء الامور تأليف نقابة تدافع عن مصالح أبنائهم ـ مصالحهم الحقيقية ـ بل مصالح وطنهم العزيز آباء الطلبة أولياء أمورهم ـ متحدين ـ قوة لا يستهان بهـا ننتظر منها خيراً كثيراً لمستقبل هذه البلاد .

وترتكز هذه القوة على أسس أدبية ومادية عظيمة القيمة وعلى نفوذ جدى له أثر فى كل مدينة وقرية .

التعليم حياة الامة ـ ويخيل الى أن الفترة ما بين ١٨٨٢ ـ ١٩١٩ كانت عبارة عن أجازة مدرسية طويلة لم تنتفع الامة منها بشىء بل عادت عليها بكل أنواع الضرر العلمى والادبى ! !

انى أطرح هـذا الموضوع على بساط البحث راجياً أن يتناوله الكتاب والمفكرون بأقلامهم وعسى أن يتكرم الاباء وأولياء الامور فيبدون رأيهم فيه

ممنوع الدخول ! !

الاهرام ٢٨ نوفبر سنة ١٩١٩

ظهر بيان لوزارة المعارف عن جامعات انكلترا يفهم منه ضمناً أن الجامعات أصبحت تمقت التحاق المصريين بها بالنسبة للنهضة المصرية

قرأت بيان وزارة المعارف الخاص باخواننا الطلبة الراغبين فى السفر الى انكلترا ـ مهد الحضارة والمدنية ـ للالتحاق بكلياتهـا وجامعاتهـا فلاحت لى بين سطوره روح المستر دنلوب صديقنا القديم فارتعت

للذكرى وأخذت أحدق فى البيان والذهول آخذ منى مأخذه ! . . .

البيان جلى واضح فى أن الجامعات الانكليزية أصبحت مشحونة بالطلبة حتى لم يبق بها مكان لمن يريد السفر من الطلبة المصريين !

وجلى واضح فى النصيحة الثمينة التى وجهت الى الآباء والتى تتلخص فى أن لا يجاروا أبناءهم فى تلك الفكرة الجنونية ـ فكرة السفر لتلقى العلم الصحيح فى بلاد العلم الصحيح ! !

وجلى واضح فى أن الوزارة ـ بعد ابداء هذا النصح ـ تنفض يدها من كل مسئولية وتعلن أنها لن تمد يد المساعدة لمن يطلبها من الآباء وأولياء الامور ! !

وعلى العموم فالبيان يصرح ضمناً بان انكلترا العظيمة قد كتبت على أبواب ثغورها منذ الآن :

ممنوع الدخول ! !

***

حدثنى صديق مصرى قال :

أتانى خطاب من ابن عمى بكلية . . . . يقول فيه اننى طردت من المنزل الذى كنت أقيم به مع عائلة انكليزية . ولا أزال طريد الشوارع حتى كتابة هذه السطور . والسبب فى ذلك راجع للحوادث المصرية الاخيرة . . . .

وأرسل أحد الشبان المصريين المسافرين أخيراً الى انكلترا خطاباً لصديق له جاء فيه : ـ

العائلات الانكليزية ترفض قبولنا ـ وقد بت ليلتين متوالتين بمحل شاى على « كرسى » استأجرته بخمسة شلنات فى الليلة ؟ !

والسبب فى ذلك راجع الى الحوادث المصرية الاخيرة ...

وقام أحد أعضاء البرلمان الانكليزى خطيباً فقال :

يجب أن نطرد الطلبة المصريين من الجزائر البريطانية (هتاف مستمر) . . . ولكن وكيل الخارجية قاطعه قائلا : ان القانون لايسمح بذلك للاسف يا حضرة العضو المحترم ...!

والسبب فى ذلك أيضاً راجع الى الحوادث المصرية الاخيرة ....

***

وبعد . . ليعلم الطلبة والاباء ان ما عجز عنه القانون الانكليزى تحاوله وزارة المعارف المصرية متطوعة مختارة !!

ولولا الملامة لكتبت حكومتنا هى أيضاً على أبواب ثغورنا :

« ممنوع الخروج ! !

***

ان اقطار العالم يا اخوانى مزدحمة بالمعاهد العلمية فغيروا الطريق ولتكن وجهتكم بلاداً تتقبل طالبي العلم على الرحب والسعة ! !

ولا يفوتكم ان حالة انكلترا الاقتصادية فوق ذلك تدعو للاسف الشديد ولا يبعد أن تصابوا بنصيب من ذلك الشقاء المالى !

اننا اذا فعلنا ذلك وتركنا انكلترا للانكليز فربما عاملونا بالمثل فتركوا مصر للمصريين ! !

خيال وصياد ؟ !

نشرت فى جريدة الاهرام عدد ٥ ديسمبر سنة ١٩١٩
فى وقت تحمست فيه الجرائد الانكليزية لما اعتبرته كل شكاوى المصريين.

نشرت ” التيمس ،، أخيراً مقالا رقيقاً عطفت فيـه على المصريين. ونددت بإسراف الحكومة فى توظيف الشبان الانكليز وطلبت فى النهاية العدول عن هذه السياسة الأشعبية المؤدية للسخطوالاستياء

خيل لى ان « التيمس » تفرض ضمناً أن عدد الانكليز فى الوظائف الكبيرة ضئيل ـ أو على الاقل لا يذكر بجانب عدد المصريين ـ فبحثت وبحثت حتى وصلت الى نتيجة وقفت أمامها مذهولا متحيراً ـ ولاأزال للآن متحيراً مذهولا !!!

***

فى مكتبات الوزارة كتيب صغير ـ غير الكتيب الاصغر ـ حصرت فيه أسماء الموظفين الانكليز والمصريين والاجانب الذين يزيد مرتب الواحد منهم عن ٤٧ جنيها فى الشهر

حدقت فى كتيب منها وأخذت أجمع واطرح وأضرب وأقسم حتى كانت النتيجة ما يأتى : ـ

انجليز	أجانب	مصريون
٤٧٥	٩٩	١٥٠

أى ان عدد الانجليز ثلاثة أضعاف عـدد المصريين ـ برفع النظر عن الكسور ...

* * *

واليك بعض الامثلة : ـ

المصلحة	انجليز	أجانب	مصريون
الصحة	٢٥	٣	١٠
الرى	٢٦	١	١١
الزراعة	٢٠	١	٦
المساحة	٢٩	صفر	صفر
المناجم	٧	صفر	صفر
الحدود	١٩	صفر	صفر
الفنارات	١٧	٦	بنط واحد

والمجال لا يسمح بذكر التفصيلات .

وفد علينا هذين اليومين جيش جرار من شبان الانجليز زاحمناحتى فى أصغر وظائف مصرنا العزيزة !!

سارت حكومتنا مع الوافدين على النصف الثانى من المبدأ المشهور « احرار فى بلادنا ـ كرماء لضيوفنا » فالحقتهم بالوظائف الفنيـة وغير الفنية . ترتب على هذا خروج عدد عديد من الموظفين المصريين فالتجأوا للمحاكم طالبين العدل والانصاف . وكان دفاع الحـكومـة ـ ولا يزال ـ ملخصاً فى كلمتين :

رفتناه للاستغناء !!

ولو أنصفت لقالت :

رفتناة للاستبدال ! !

* * *

يقول المطلعون على بعض دوسيهات اخواننا الموظفين الانجليز الجدد ان شهادتهم تتلخص فى العبارة الآتية .

« المستر فلان شاب قوي العضلات مفتول الذراعين يجيد ركوب الخيل ويحسن الصيد والقنص » .

ولو وضعنا هذه العبارة فى قالب موجز للخصت فى ثلاث كلمات ،

« فلان خيال وصياد » !!!

* * *

ذكرتنى هذه الشهادة بالشهادة الصادرة فى حق الكولونيل كندى زميل السير ويلكوكس من اللجنة التى الفت فى لوندرا للنظر فى التهم التى وجهها للموظفين الانكليز فى وزارة الاشغال العمومية عن مشروع رى الجزيرة ـ قالت اللجنة:

« الكولونيل كندى معلوماته فى الرى والهندسة الجدية وسطحية محضة. وجهله بمقياس الانهر واحوالها جهل مطبق »

أما الكولونيل كندى فكان عندنا مديراً عاماً لرى السودان . أو بشكل أوضح كان يشغل أكبر وظيفة بعد المستشار ومفتش العموم فى

وزارة الاشغال !!!

***

أن هــذه المدهشات تدفع بالانسان الى التعمق ـــفي الفلسفة . والفلسفة فى نظرى فن خيالي يحتقر الماديات وربما قضى على الآلام والآمال ! !

... ونطاط ورقاص !!!

الاهرام ٢٣ يناير سنة ١٩٢٠

الشهادات المنقولة فى هذه المقالة بالنص . ومثلها كثير . ولقـد طورد هذا الموظف حتى ترك خدمة الحكومة ولا ننسب هذه النتيجة الى تأثير هذا المقال وانما هو مجرد أخبار

« أصدرت وزارة المواصلات أمرها لمصلحة السكة الحدية بعدم توظيف أى انكليزى الا بعد صدور قرار خاص بذلك من مجلس الوزراء »

هــذا ما نشرته احدى جرائد العاصمة فى الاسبوع الماضى — ويتضح من ظاهره الخلاب ان الحكومة المصرية بدأت تستيقظ من سباتها العميق ... ولـكن بعد خراب بصره ؟ !

لقد جاء هذا الخبر بعد الاوان . جاء فى ظروف يبذل الانكليز فيها جهدهم لاستمالة المصريين — حتى اذا استتب لهم الامر وثبتت

القـدم الانـكليزية على الارض المصرية : « عادت حليمـة — لعادتها القديمة »

* * *

دعتني هذه المحاولات والمناورات الى اتمام بحثي الذى شرعت فيه تحت عنوان « خيال وصياد » فصادفت في الطريق عجائب ومدهشت أصابتني بنوبة ذهول شديدة صرعتني أكثر من شهر — ولم أفق منها الا اليوم . . .

* * *

فى لوندرا — عاصمة انكلترا — قومسيون طبى شرف عليه الدكتور « اكلند » الانجليزى مهمته الـكشف طبياً على راغبى التوظف فى مصر من الشبان الانكليز

ولا تنشأ بالبداهة فى بريطانيا تلك المصلحة المصرية — أو تسميته بالمصرية — الا لسبب وجيه : هو كثرة عدد الراغبين فى الالتحاق بخدمة الحـكومة المصرية من أبناء التاميز

ففى المدة مابين ٦ اغسطس سنة ١٩١٨ — أول سبتمبر سنة ١٩١٨ — أى فى ظرف يقل عن شهر — تقدم لهـذا القومسيون ١٣٣١) شابا انكليزيا من راغبى التوظف فى مصر : مصر بديعة الجو لطيبة الوفادة ! !

قام القومسيون بعملية الـكشف واجراءاته وبالرغم من انه كان كشفاً . . . دقيقاً قاسيا . . . فقد نجح الجميع نجاحا باهراً : — و لفضل

فى ذلك عائد لاجسامهم الخصبة القوية — وعيونهم البراقة الزرقاء !!!

ولما اندفعت الحكومة المصرية رسم الكشف — مبلغ ثلثمائه جنيه فقط — وفدت هذه (الاورطة) دفعة واحدة على وادى النيل — وكان من نتيجة هذا الاقبال العظيم ان اضطرت الحكومة الى « خلق » أقسام جديدة فى مصالحها ليتربع على كراسى الرياسة فيها أعضاء الوفد القادم برفع النظر طبعاً عن قيمة المبلغ الضئيل الذى ستحشره الحكومة حشراً فى ميزانيتها لدفع مرتب هذا الجيش الجرار

* * *

هبطت على من السماء شهادة أحد الموظفين الانكليز الرؤساء بوزارة الاشغال . وسأنشرها للقراء برمتها وبفصها ونصها والترجمة طبق الاصل وتحت مسئوليتى .

وانما لي قبل ذلك كلمه تمهيدية : هى ان هذا الانكليزي الرئيس كان يدرس فى احدى الكليات بانكلترا — وكان معه فى نفس الكلية طالبان مصريان .

ثم غادر الثلاثة الكلية : أما الانكليزى فغادرها كما دخلها أى انه لم يتعد السنة الاولى — وأما المصريان فحازا كل منهما شهادته النهائية فى فن الهندسة .

شاءت الاقدار أن يتقدم الثلاثة للتوظف فى مصر — وفى مصلحة واحدة — وفى بلدة واحدة ! !

فهل تدرى ماذا كانت النتيجة ؟!!

عين الانكليزى — خريج السنة الاولى — رئيساً على المصريين « المنكسرين » الحائزين للشهادة النهائية !!!

* * *

واليك شهادة الرئيس الكريم :

« فلان . . .

« دخل السنة الاولى — هندسة ملكية — كليه ارمسترنغ بنيوكاسل .

« اشترك فى العاب المدارس العادية كالجباز بأنواعه .

« له ميل للهندسة الملكية .

السباحة :

« قاد يخوتاً ومراكب فى الشاطئ الايرلندى — وكان من ضمن البحاره فى سباق « كوينستون » فى مركب حمولته ١٣ طناً .

مزايا أخرى :

« الركوب — النط (؟!) الصيد — التصوير — السباحة — الرقص (؟!) — ركوب المتوسيكلات .

« كثير الاطلاع — ميال للفلسفة .

« على وشك الحصول على العضوية فى معهد الهندسة الملكية — أما الآن فهو طالب منتسب » .

* * *

هذا هو نص الشهادة . والترجمة حرفية دقيقة — ووظيفة جنابه مساعد مدير أعمال براتب قدره ٣٦٠ جنيهاً سيزاد فى أول ابريل سنة ١٩٢٠ الى ٤٢٠ جنيهاً مصرياً .

***

يدعي الانكليز انهم لبوا داعي الانسانية فدخلوا مصر لترقيتها — فان كان من الممكن فهم هذه النظرية فليس من الممكن مطلقاً فهم الدوافع التى تحمل الحكومة الانكليزية على أن تجعل هذه الترقية على يد فريق من الخيالين والصيادين والنطاطين والرقاصين ! !

القائمة السوداء

الاهرام ١٥ فبراير سنة ١٩٢٠

حين شرع الحلفاء فى وضع القائمة السوداء لمجرمي الحرب العظمى

حيا الله العدالة انها لا ترحم ولا تحابى بل تسير ثابتة فى طريقها بقدم ثابتة لا تحيد عنها خطوة : لا ذات اليمين — ولا ذات اليسار ! . .

لذلك تشدد الحلفاء الكرام فى طلب معاقبة « مجرمي الحرب » من الالمان وقدمو بأسمائهم قائمة جامعة وافيـة شافية — هى حديث العالم أجمع فى هذه الايام

أما القاعده الاساسية التى ارتكزوا عليها فى طلبهم هـذا فتلخص فى أن للحرب قواعد واصولا داسها بعض الالمان بالاقدام فحق عليهم

القصاص .. والقصاص حياة ! ! ..

***

على هذه القاعدة نفسها تريد مصر الوديعة المسالمة أن تتقدم للحلفاء قائمة موجزة مختصرة تضمنها أسماء « مجرمي سلم » لا « مجرمي حرب » داسوا قواعد الانسانية وأصولها لا في ميادين « الحروب » بل في ميادين « اظهار العواطف والشعور » !!

فهل يقبل الحلفاء الكرام هذه « القائمة السوداء » أم العدالة تتكيف وتختلف باختلاف الامم ـ واختلاف المجرمين ـ واختلاف المجنى عليهم ؟ ؟ !

***

المسئلة مسئلة فنية تحتاج لخبرة الفنيين من كبار القانونيين . ولما كانت انكلترا العظيمة عظيمة فى كل فن فالى قاضى قضاتها والى نائبها العمومى اوجه هذا السؤال ـ ومنهما انتظر الجواب

موظف باكراه ! !

الاهرام ٥ مارس سنة ١٩٢٠

وصلتنى هذه المعلومات فبادرت بنشرها قبل اعادة الرقابة على الصحف وكان هذا آخر عدد للاهرام قبل بسطها

أما وقد صمم ولاة الامور على أن يعيدوا « الرقابة » على الصحف فقد وجب على والحالة هذه أن أتقدم للقراء الكرام « بكلمة وداع » عن بعض الموظفين الانكليز قبل أن يحول « الرقيب » بيننا وبينهم ! :

***

الموظفون الانكليز فى بلدنا « على كل نوع » وقد قدمت للجمهور بعض الاصناف « المغشوشة » ولكنى عثرت اليوم على صنف عجيب قائم بذاته يمثل انكلترا العظيمة تمام التمثيل !..

فى مصلحة الصحة وظيفة «وقفتها» الحكومة المصرية طول الحياة على الانكليز فهى لا تفلت من أيديهم مهما طال الزمن ومرت الايام ! !

هذه الوظيفة ـ مخزنجى بمصلحة الصحة ـ ليست فى ذاتها من الاهمية بمكان وانما اعتبرت كذلك لان الذين يتولون شئونها انكليز ولهذا السبب وحده جعل مرتبها ثلاثين جنيهاً مصرياً فى الشهر يصل بعون الله وتوفيقه وبعد ضم العلاوة والاعانة الى ما يقرب من الستين!!

***

بهذا الشكل يوظف الرؤساء الانكليز ابناء جنسهم « على الطريقة الامريكانية » يعني انهم يلحقونهم أولا وقبل كل شيء بالوظيفة حتى اذا استتب لهم الامر اخطروا الجهات المختصة بعد ذلك اتماماً للرسميات!

وبهذ الشكل تسير دفة الامور في قطرنا العزيز حتى اذا سجل المصريون هذه المخزيات المخجلات على صفحات الجرائد قرروا « الرقابة » هروباً من الميدان ! !

رأي ! !

الاهرام ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٠

عاد أعضاء الوفد الاربعة يعرضون على الامة مشروع ملنر . ولاشك انهم كانوا متحمسين للمشروع . مؤيدين له . ولكن المدهش أن التيار اندفع معهم متحمساً مؤيداً . حتى ظهر أخيراً — وأخيراً — أن مشروع ملنر ... حماية مقنعة :

« نعم » أو « لا » :؟

هذا هو الجواب الذى يطلبه حلفاؤنا الانجليز فى ظرف أسبوعين اثنين ! ! !

الآن : وقد ثبت من شرح أعضاء الوفد الكرام أن سلطة المستشار المالى كانت « محل أخذ ورد » فهى الان محل شك بلا نزاع . :

وقد اتضح ان الحماية لم تلغ بنص صريح وان الغاءها ، ليس بالامر

المستحيل » ففيه على الاقل جواز استحالة ! !

وقد امتنع الوفد عن الخوض فى موضوع السودان « حتى لا يفلت منا حق النصف فيه » فهو خارج من يدنا لا محالة ! !

وقد ورثنا عن عهدنا الحاضر « المستشار القضائى » فهو لا حق لوزيرنا الى الابد : :

وفد علق تنفيذ المعاهدة على « تصديق الدول » وفيها من لا يصادق : : :

بعد هذا كله أصبحت لا أتردد لحظة واحدة فى القول بأن اتفاقا هادما كهذ' للاستقلال التام ـ يجب أن يقابل « فوراً » بالرفض التام!!:...

***

يقولون « وماذا يكون مصيرنا » ؟ ؟ اسلوب مبتكر فى المناقشات ابتدءه أنصار هذه الاتفاقية المظلمة !

لم نكن بالهازلين الساخرين حين قمنا نطالب بحريتنا كاملة ، واستقلالنا تاماً ؛ وانما كانت تستفزنا هزة فوارة ، ونزعة غلابة ؛ لهما اثر فى عالم الحقيقة لا فى عالم المجاز : ! !

فمن ناقض هـذا الرأى فانه يهزأ بنهضتنا ويعلن للملأ اجمع انها كانت نهضة مزورين مزيفين ! ! :

***

نظريات : ! . .

كلمة طالما قذف بها فى وجهى بعض المناقشين ـ من حزب اليمين !

أثر على أعصابهم ضغط الحالة الحاضرة فتلهفوا على ذرة من «الحرية» تلمسوها « لفظاً » وغابت عن أذهانهم « معنى » فتناسوا « التاريخ » وقد طوى بين صفحاته خمساً وستين عهداً ـ وتجاهلوا جهاد الامم الحية الفتية ولا تزال تأتينا بها الانباء !!

***

أملت انكلترا نص الاتفاقية . فهي لم تمنحنا ما منحت حباً وهياماء ولا فزعاً وجزعاً ، وانما نظرت الى « مصلحتها » قبل أن « تشملنا » بنظرة ... فوقفها والحالة هذه واحد فى حالتى الرفض والقبول : برنامج ثابت وضعته لاستمالة الامم لن يتغير أو يتبدل : .

فلا يخشى القانعون بهذه الصفقة ضياع الفرصة فهى ماثلة أمامهم فى كل حين ! ! !

***

انقلاب خطير وايم الله ذلك الذى احدثه هـذا الاتفاق الغريب الاطوار ؟ ! اصبح « الاستقلال التام » سخافة يقابل بالفتور بعد ان كان انشودة الجميع ؟ !

هذا مفترق الطرق بيننا وبينكم أيها الاخوان : اقبلوا استقلالكم الخليع السقيم ودعونا نعمل لابنائنا فحسبنا الله ونعم الوكيل : :

اختفاء النسوة ! !

الاهرام ٢٥ نوفبر سنة ١٩٢٠

فضائح طنطا والاسكندرية

غمرنا تيار « السياسة » فالهانا عن تتبع أحوالنا الداخلية : وفيها من مواطن الخطر ما يملأ النفس أسى والفؤاد جزعا

تكشفت الحفر المظلمة فى مدينتى طنطا والاسكندرية عن اجسام راقدة فى عالم الظلام ، متناثرة العظام متفتتة البقايا ـ عن ضحايا دفع بهن البؤس الى مقر أبدى خبيث ـ عن ضرب جديد من ضروب الاجرام بلغ من الشناعة حدها الاقصى ومن السخرية بقيمة الارواح ما بلغ ! !

ذهل الجمهور حين سمع أخبار هذه الجرائم المتتابعة : ثم تساءل أين البوليس ؟ !

اين سيف الحكومة المسلول على رقاب المجرمين السفاكين ؟

اين عين العدالة اليقظة التى يجب أن لا تنام

اين ممثل السلطة القوية الباطشة

اين حارس الاجسام والارواح

اجل ـ اهتمت الحكومة بتدريب جيش بوليسها السرى السياسى واهملت قسم امنها الداخلى الشخصى وقد آن لنا أن نطالبها بدرء خطر

زملائى !

الاهرام ٢٠ يناير سنة ١٩٢١

بمناسبة احتراف صدقى باشا المستشار السابق للمحاماة

احترف « زميلى » صدقى باشا مهنة المحاماة — ودخل فعلا فى زمر المحامين : فشرف بهم قدراً وشرفوا به قدرا

ولقد أبلغنا نقيب المحامين فى اجتماع نادى الحقوق ان دولة الوز الكبير « رشدى باشا » على وشك درج اسمه فى جدول المحامين و وشك الدخول فى ميدان العمل

فأهلا وسهلا « بالزميلين » العزيزين — واهلا وسهلا بكل م اراد الاقتداء بهما من كبار الموظفين : السابقين منهم واللاحقين : .

***

سرنى جداً هذا التطور العظيم فانى استطيع من الان « على لاقل أن اقول بملء شدق

« تقابلت اليوم مع زميلى صاحب الدولة . . كسبت قضية من زميل صاحب السعادة . . . تشاجرت فى الجلسة مع زميلى صاحب الدو وصاحب السعادة » . ! ! . .

***

مضى على المحاماة « أربعون » عاماً لم يحظ واحد من افرادها بلقب « باشا » : ملحوظة صغيرة صبيانيه فان « الاقدار » محفوظة . . .
ولكنى لن استريح حتى اعرف العلة : لم ولماذا ؟ ! !

اللهم ان كان مقياس « الرتب » « بالكفاءة » فمنا أكفأ الناس وان كان « بالوجاهة » فمنا أوجه الناس — وان كان « بالفصاحة » فمنا أفصح الناس : فلم — ولماذا ؟ !

ابحثوا معى ايها القراء عن العلة و « للمكتشف » مكافأة مالية عظيمة . .

* * *

ولكن . . . عفواً زملائى « الجدد » فانى مذكركم بمسائل بسيطة

سيجرى عليكم قضاء الله وقدره كما جرى — ويجرى — وسيجرى — علينا من قبل ومن بعد : فتظلون تحت رحمة قضاياكم من الصباح حتى المساء _ ثم يقال لكم : تأجيل لضيق الوقت !..

وسترون أبدع الحيل الشيطانيه وأغرب الالعاب — فى الفرار من مؤخر الاتعاب ! !

وسيتعبكم التوفيق بين « حيثيتكم » و « حيثية » الجالسين على منصات القضاء !

فصبراً أيها السادة : مقدماً — ومؤخراً ...

* * *

والخلاصة أن « المحاماة » بلغت أوجها فان جوها البديع النقى أخذ يجذب اليهـا عظماء الرجال : وما دام أن لقب « باشا » أخذ يدخل فى زمرتنا فلنا — ولي بنـوع خاص — أن ننتظر فى القريب — نعمة التلقيب ! .

سنتى واحد ! !

الاهرام ١٧ فبراير سنة ١٩٢١

بمناسبة خطبة القاها المستر تشرشل الوزير الانكليزى المعروف . وقد اعتبر فيهـا « مصر » جزءاً من الامبراطورية البريطانية . القيت الخطبة عقب وفاة أحد أقرابه وقد ورث عنه ثروه طائلة

اهنىء المستر « تشرشل » من صميم فؤادى وبكل اخلاص وحماس على الثروة الضخمة العظيمة التى ورثهـا فى الايام الاخيرة : راجياً أن تبعث فى نفسه الرحمة والرفق بالضعفاء والمساكين ... وطلاب الحقوق !

اقسم بالله العظيم « ثلاثاً » انى لو كنت مكانه وأصابنى ما أصابه من هـذا النعيم المقيم لطلقت « الوزارة » ثلاثاً — ولطلقت « السياسة » ثلاثاً — وللعنت « أبو » مصر وايرلندا والعراق وأرحت نفسى من مشاغبات المشاغبين : من وطنيين وبلشفيين — وشن فينيين ! ! . . .

* *

اللهم ان كان المستر « تشرشل » ميالا بطبعه للاستعمار «فليستعمر» ممتلكاته الجديدة حيث يكون « الحاكم بامره » وليطبق تجاربه العملية على مزارعه الخصوصية : وفقه الله ونجح مسعاه ...

***

أقول هذا بمناسبة « الدائرة المرنة » للامبراطورية البريطانية التى أراد أن يحشرنا فيها « بالاكراه » حشراً متناسياً ان « الدوائر تدور » وانه لو طبق قواعد العدل والانصاف وقليلا من قواعد « الهندسة » لابعدنا عن هذه الدائرة ولو « بسنتى واحد » ؟ !

« سنتى واحد » يا سيدى الوزير الكبير خارج الدائرة ! . انهذه المسافة الضئيلة القصيرة تكسب انكلترا العظيمة خمسة عشر مليوناً من القلوب — وتضمن لانكلترا العظيمة الطريق المؤدى « لداخل »الدائرة!

« سنتى واحد » يضمن لكم سلامة مركز الدائرة ـ ومحيطها — واقطارها » فلا « تتصلب » يا سيدى الوزير العظيم الشأن ولكن «مرناً» ليهدأ بالك وليهدأ بال كل شعب مهضوم الحقوق !

ان تلك « المساحة » المنبسطة الممتدة ذات اليمين وذات اليسار ـ تلك الامبراطورية الواسعة الاطراف تحتاج حقيقة « للمرونة » :ولكن « للمرونة الادبيـة » لا « المادية » فتمسكوا أيها الانكليز بالاولى واهجروا الثانيـة : الا اذا أردتم أن تماسكوا « الطوب » وتفقـدوا القلوب »! :

جروبي وصولت ! !

الاهرام ٣ مارس سنة ١٩٢١

جاءت الانباء بقرب عودة سعد باشا عقب تأليف الوزارة العدلية. فكثر اللغط وكثرت التكهنات عن مسلك الفريقين فى المنتديات والقهاوى عنيت أكثر الجرائد الاوربية ـ المصرية بترجمة هذا المقال

يجب ان يقترن تاريخ « النهضة المصرية » باسمى المسيو « جروبى » والمسيو « صولت » فقد كان — ولا يزال — لمحليهما الشأن الاعظم فى الحركات ـ والمناورات ـ والتدبيرات : وطالما انبعثت التعاليم الوطنية من بين جدران المكانين فانتشرت وطارت فى المدن والقرى كل مطار : !

فالمحلان والحالة هذه لم يحويا ـ فقط ـ ما لذ وطاب من أنواع المأكولات والمشروبات ... والمنظورات ... وانما ضما ـ فوق هذا ـ زهرة الشبيبة المصرية الفتية ورجال الامة المجربين : من موظفين وغير موظفين ...

حقاً : ان حكومة الحكومة ـ وحكومة الشعب يلتقى مندوبوهما كل مساء لوضع الخطط والبرامج فكما ان العمل يبدأ من الصباح الى الظهر فى « المصالح » فانه يستأنف فى المساء فى « جنينة جروبى ـ وصالة صولت ! ؟

***

هل تريد أن تشاهد هذه « الحكومة العظيمة » أيها القارىء البعيد عن هذا الوسط ؟

البس « اشيك » ما عندك متأنقاً ما استطعت ان تتأنق ثم سر ـ باسم الله مجراها ومرساها ـ الى « جروبى » وادخل ـ فى الساعة السادسة تماما ـ برشاقة ورزانة والق بعد ذلك نظرة عامة على الموجودين فانك ترى ما يأتى : ـ

زعماء الطلبة وعلى رأسهم « الحقوقيون » الاصليون تميزهم عيونهم البراقة واشاراتهم الحادة ومظاهر العظمة والجبروت ـ زعماء الوفديين المتطرفين تميزهم امارات الجد والاهتمام والتفكير الطويل . . . ـ زعماء الوفديين المعتدلين تميزهم الابتسامات ذوات المعنى العميق . . . ـ مندوبى « الحزب الديموقراطى » تميزهم النظرة « الافلاطونية » والجلسة « الارسطاطاليسية » و « سكالانس » من اللغة الـ « فرانكو ـ اراب » محررى الصحف يميزهم اختلاس النظرات والانصات لمختلف الاحاديث : ـ

على هذا الشكل تفتح الجلسة باسم الوطن : . . . ثم بالطلبات من « شاى » و « فراولا » و « مشروب » وبعد ذلك تبدأ المناقشات ـ ويا لها من مناقشات !

فاذا اردت ان تسمع ما يقوله الجميع فان اذنك تتلقى ما يأتى بسرعة من أفواه الجالسين :

« سعد . عدلي . رشدى : رشدى . عدلي . سعد . الوزارة . الوفد : الرافعى .داود بركات . عزمى . لويد جورج . اللنبى . اشتراك .

اتصال . انفصال . التحفظات . الحماية . خائن . مخلص . مخلص - خائن . . . الخ الخ »

والويل كل الويل حينما تشتبك احدى «الترابيزات» مع الاخرى فى معركة كلامية فان الالفاظ تخرج كالسهام من أفواه الخصمين المتجادلين وينتهى الامر غالباً « بهدنة » مؤقتة : يستأنف بعدها الكلام - عندما يخف وقع الاقدام :

هذا هو تيار الرأى العام : تتصادم أمواجه فلا يقر على قرار ولا يهدأ له بال . وقد ثارت العجاجة بشكل حاد هذين اليومين وبعد خبر عودة رئيس الوفد . فاندفع اخواننا جميعاً فى الاقوال والظنون واسسوا على هذا الاساس الواهى خططاً كثيرة عاجلوها بالتنفيذ . لهذا رأيت من واجبى أن اعرض على الجميع الاقتراح الآتى راجياً أن يتقبلوه بشىء من التسامح والعطف : وهو أن يرجئوا البت فى الامر . وان يوقفوا تلك المعارك اللسانية - وما يليها - مؤقتاً حتى يعود رئيس الوفد . وان يكتفوا فى هذه الفترة بشرب « الشاى » واكل « الكعك » فانهما الذ واشهى وافيد للعقول والبطون . وان يتمثلوا - أخيراً - بالقول المأثور « اليوم خمر وغداً أمر » !

مملكة الجنس اللطيف !!

الاهرام ٢٥ ابريل سنة ١٩٢١

اثارت هذه المقالة حرباً نسائية قاسية . فقد امطرت ادارة الاهرام باكثر من ثلاثين رداً . ولعل المحرض هو « قلم تحرير الاهرام » الذى اشعل النار بتعليقه الاخير

أيها القارىء : هل عهدت فى غير الصدق والحق الصراح ؟

صدقنى اذن اذا قلت لك ان الواحد منا ـ نحن الرجال سيتمنى بعد قليل أن لوكان « آنسة » أو« سيدة » أو « عجوز شمطاء » من الجنس اللطيف ! !

واحسرتاة عليك أيها الجنس الخشن ـ الجنس المضمحل ـ الجنس المتقهقر الى الوراء بالتدريج ! !

دالت دولتنا أيها السادة القراء ، فلكم جميل العزاء ـ وللجنس اللطيف طول البقاء ! !

***

مصر ، مصر الشرقية فى أخلاقها ـ فى عوائدها ـ فى تقاليدها تجتاز الان دوراً « عكسياً » ستهدم فيه كل قديم ـ وتبنى على اطلال الماضى « مملكه » عصرية ـ رشيقة ـ ظريفة ـ قوامها السيدات . وعمادها الآنسات . والويل يومئذ للمحافظين المتأخرين ؟!

ثلم الكرامة

تحيلب يا استاذ — ان دولة الرجال قد دالت وقامت على انقاضها دولة النساء — فتمنيت — انا بدورى — ان لو صحت هذه النوبة . كى تطأطئوا رؤوسكم — للمرة الاولى — امام المرأة ..:

تقول يا استاذ ان حكمكم على وشك الزوال « وان للجنس اللطيف طول البقاء » فارجوك عدم— مسح الجوخ — لانا لا نرتديه صيفاً : ولانا نستصعب مماحكة رجال القانون ، ونستصعبها اكثر من معاندة محافظ عتيق ! ؟

انبئنى بربك ماذا تعنى بقولك « هذه مملكة الجنس اللطيف اتصورها على مقربة منا فهل أعد — الجنس الخشن — لها العدة » أتريد حربنا ونحن عزل من السلاح ؟ أم تصبو الى اغراء الرجال بنا ، وانت جالس وراء مكتبك تدير المعركة

تقول أن مصر الآن — تجتاز دوراً عكسياً — فهذا تيار تطورنا الاجتماعى وعبثاً تحاول أنت أو غيرك ايقافه فانه يجرف كل شىء امامه سواء رضيت أو لم ترض ...

رأيناك تأسف لبروز المرأة المصرية — فى الميدان الا ان غيرك كافه ,, يصفق ،، ذلك لانهم كانوا يخالونها من سقط المتاع : فاذا بها وقد خرجت من خدرها يحوطها العفاف ويحفها الشرف سائرة الى الامام ؛ بينا البعض منكم كان مختبئاً — بالبدرونات — :

وفى النهاية — يذكرنى مقالك التهكمي — ونحن امام موقف

رهيب – بمناظرة العثمانيين بين ” القبعة والطربوش،، بينما الطليان كانوا يحتلون ولاية طرابلس الغرب !! فلا معنى لفتح باب جدل بين الجنسين ونحن الآن ، بين المطرقة والسندال

ارجع ياسيدى الى خطتك الاولى وا كتب — كما كنت — فى محلات جوربى .. وصولت .. والا فنحن لانهنيك بأسلوبك الجديد . وهو قديم من الطرز الجاهلى !! فان لم تفعل فلك منا — جميل العزاء— ولنا — من الله — طول البقاء « خنساء الريف »

الجنس اللطيف

« رد »

الامة : ٥ مايو سنة ١٩٢١

قرأت ما كتبه حضرة الفاضل الاستاذ محمد فكرى أباظه بجريدة الاهرام وأعجبت ببعض كلماته التي استنكر بها نزول السيدات الى الميدان ليرفعن أصواتهن بين أصوات عامة الشعب . ولكنى لم أعجب بالمعركة المقبلة أو المنتظرة كما أسماها لانى أعلم ان السيدات والا نسات فى لوندرة وباريس وبرلين وغيرها من أمهات عواصم العالم المتحضر يشتركن فى كل شىء متى كان علمهم غزيراً وأدبهن رائعاً وان الاسرة الواحدة فيها من مختلف الاراء وتباين المشارب مايجعل الحرية لذيذة والحياة طيبة الأثر فان الانسان يرى رجلا حوله قرينته وابنته وابنه ولكل منهم مذهب

يعمل له وحزب يناصره . ومع ذلك لا خلاف ولا شقاق ولا خصام
بل حب وود ووئام

أن الامة اذا تربت وتهذبت شب كل فرد من أفرادها على مبدأ
احترام الآراء ولو كانت مخالفة لرأيه وصادرة من أصغر ابنائه
واحفاده

عرفت امم الغرب أن العصمة لله وحده وان الفكرة بنت البحث
والجدل محل الحقيقة. ولا يخرج من ظلام حالك الى نور ساطع حتى يجمع
بين الليل والنهار اللذين يعملان فينا . فواجب علينا أن نعمل فيهما كما
قال ابن المقفع

ان الذين يعتقدون ان اشتغال المرأة المصرية بالسياسة مخالف لوجودها
ووظيفتها واهمون لانها المدرسة الاولى التى اعتبرها ويعتبرها أساطين
العلماء والاجتماعيون أساس الحياة كلها . فان كانت مجموعة فضائل هدت
ابناءها الى قبلة الحرية ونور الاستقلال وغرست فى نفوسهم شجرة الوطنية
المثمرة الكريمة فلا يذعنون اذا ا كبروا لظلم الظالم ولا اجحاف المجحف
بل يكونون بالرغم مما يصادفهم فى سبلهم من العقبات درع الوطن الواقية
وعدته الذائدة عن حماه

لا ينكر حضرة الاستاذ الجليل فكرى بك اباظه ان الوطنية هى
صفوة الفضائل البشرية فكيف يسعى الساعون وهو منهم لتهذيب البنت
وتثقيفها ولا تكون الوطنية رائدها وحب الوطن قبلتها

واذا كانت تتجمل بهذه الصفة الكريمة فهلا يكون من طبعها ان

تعنى بمسائل بلادها التى تجمعها كلمة سياسية

وهل اذا سئل ولد أمه عن أية السياسات اصلح أسياسة عدلي أم سياسة سعد أم الحزب الوطنى أم الحزب الديموقراطي أم غيرهم أتجيبه على سؤاله أو تبقى صامتة ساكتة لا تنبس ببنت شفة

الا ان الحقيقة ظاهرة والحق واضح فلا تثريب على السيدات والانسات المتعلمات أن يؤسسن الجمعيات الخيرية ويبدين رأيهن بين الآراء فى أية السياسات أحكم وأية الخطط اصلح لمرافق امتهن ومستقبل وطنهن

ولعل الاستاذ يسر اذا جهرت برأيي فى مسئلة بلادى السياسية واقررت خطة الحزب الوطنى التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وانا فى ذلك لست مخالفة للكثيرين من أهلى وبنى عشيرتى وقومي غير مكترثة لمن يخالفنى منهم لانى متمسكة بقوله تعالى « لكم دينكم ولي دين »

سكرتيرة جماعة نهضة السيدات بالعاصمة

عائشة شكري

وعزلت — وأصدرت القرارات تلو القرارات فى أهم المسائل السياسية . والاجتماعية .

حتى لقد وجه أحد الصحفيين الاجانب لمعالى سعد باشا هذا السؤال :

« هل آن للجنس اللطيف فى بلادكم أن يطالب بحقوق الانتخاب؟ »

فأجاب معاليه بقوله أن الوقت لم يحن بعد !

وأقسم بالله لو ان هـذا الرد كان قد صدر من شخص اقل حيثية واضعف نفوذاً من سعد باشا لثار جيش الجنس اللطيف ثورة جارفة .. ولـكن الله سلم ! !

ما كدت انشر كلمتى عن مستقبل « مملكة الجنس اللطيف » فى جريدة الاهرام حتى برزت الى « فرقة » مسلحة بأحد الالفاظ ، وانفذ السهام ، وتقدمت الى ادارة الاهرام فامطرتها وابلا من الردود بلغ عددها ثلاثين مقالا تضمنت احتجاجات وطلبات خلاصتها « الحكم على بالاعدام » حتى لقد تغالت احدى الكاتبات المتحمسات فطلبت الى جميع الآنسات فى القطرين المصرى والسودانى أن يضربن عن الزواج بى ! !

ولقد ـ والله ـ أصبت بهذا الاقتراح العجيب شهرة ما كنت لاحلم بها فانى ما كنت فى وقت من الاوقات محل « الاقبال العظيم » حتى أصبح الآن محل « الاضراب العظيم » ! . . .

ولـكن صديقى محرر الاهرام نصحنى بالانسحاب من الميدان بنظام ففعلت .. من باب الاحتياط ... حتى شجعنى حضرة كاتب الفصل صاحب هذه الجريدة فلم أر بداً من ان استأنف المعركة « معـه » حنقاً

لجنب فاما الانتصار « معاً » واما « الانكسار » « معاً » ! !

***

ماذا قلت ؟ !

قلت فى ذلك المقال الذى أهاج الرأى العام النسائى أن نفوذ (السيدة) المصرية بدأ يجرف بالتدريج نفوذ (السيد) المصرى وحذرت أبناء جنسى (الخشن) من هذا الخطر الدائم ولكن هذا كله لم يرق لسيدتى (الخنساء) فسحبت هراوتها وانذرتنى فى بدء ردها بانها عجوز شمطاء ولم اكن فى حاجة الى شرف المعرفة بهذه الحقيقة لانها مستنتجة بالبداهة من اسلوبها العنترى الذى قذفت به فى وجهى وانما ادهشنى انها تبرر مظاهر الانانية النسائية الحاضرة مع انها بحكم سنها ـ وبحكم عهدها القديم ـ وبحكم وسطها الذى تربت فيه من بدء الدورة العرابية للآن ـ لا تتردد فى أن تفهم جمهور القارئين انها بعثت فتاة عصرية تشجع النزول كل يوم الى ميدان المظاهرات الشعبية يحرسها — ويحرس زميلاتها الفنيات — جيش عرمرم من اخواننا الطلبة ابتداء من الخطبة حتى سراى الرئيس المحبوب ! :

***

فرقت فى مقالى بين « حرية المرأة » و(الوطنية) فى حد ذاتهما وبين (اجراءات تلك الحرية وهذه الوطنية) من جهة أخرى فحبذت الاولى — بالطبيعة — وانكرت الثانية المتبعة فى وقتنا الحاضر فلم أعدم — مع هذا — رداً ردت به احدى السيدات واتهمتنى فيه بانى اذهب الى

أن (الوطنية لا يصح ان تكون رائد السيدة المصرية ؟ !)

ابتكار من عالم الخيال فما هو ذنبي ! ! مسكين الرجل منا يستطيع أن يرد على مناقشيه الرد الحاسم . الا مع الجنس اللطيف . فانه مقيد بآداب واصول . مقضى عليه أن يكون ظريفاً . رشيقاً رقيقاً . أو على الاقل هو ملزم بأن يتظارف . ويتراشق . ويتراقق . وفى كلتا الحالتين تضعف قواه الدفاعية فيظل دائماً أبداً مجرماً بريئاً ! !

لا ياسيدى : الوطنية شيء وان تختلطي كل يوم بطبقات الشعب فى أشد أوقات الحماس الوطنى شيء آخر ؟!

الوطنية شيء وان تسحبي الثقة من زوجك الرجل الوقور المسكين شيء آخر ؟ !

الوطنية شيء وأن تقبلى الزعماء . ويعلن عن عملية التقبيل فى الجرائد فى غياب زوجك واخوتك . شيء آخر ؟ !

الوطنية : شيء وكل هذه المظاهر الخالية من عنصري الجلال والوقار شيء آخر ؟ !

هكذا أردت أن اقول وهكذا اصر على القول ! !

* * *

قالت احداهن : أنت متـأخر . عتيق من الطراز القديم . أما انا فادعى أننى بالعكس : — متقدم . عصرى . من آخر طرز . وانما الفرق بينى وبينها أننى قد صعب علىّ أن تتحمل اجسام « الجنس اللطيف » حر الصيف ومتاعب الزحام . ونظرات الاوغاد . فقات كلمتى

وأمرى لله ! !

***

نعم : لست متأخراً فقـد الفت رواية سميتها « زواج المصلحة » وبعتها لشركة ترقية التمثيل ودافعت فيها عن « المرأةالمصرية » وجعلت بطل الرواية « فتاة » مصرية طلبت على لسانها حرية الرأى فى اختيار الزوج . وحرية الرأى فى ادارة المنزل . وحرية الرأى فى المبدأ الوطنى وانما داخل الدائرة المعقولة . لا داخل الدائرة المرنة ؟ !

فان أرادت احدى السيدات أن تجرى معى تحقيقا فلتطلع على هذه الرواية النسائية علها تحكم فى النهاية ببراءتى !

ولعلها تثق بعد ذلك اننا اذا لاحظنا فانما نلاحظ باخلاص . واذا انتقدنا فانما ننتقد باخلاص . فان لم ترد بعد ذلك الا ان تسلك سبيلها الخارج عن كل نطاق فلنخطب من الان فصاعدا زوجاتنا من (المريخ) اذا تغلب علينا (فى الارض) جيوش الجنس اللطيف !!

الحزب الاشتراكي

اللواء ٥ سبتمبر سنة ١٩٢١

يعذرنا القراء اذا كنا ضد تكوين الاحزاب الجديدة . فان الحالة السياسية لم تنته بعد حتى تنقسم الى احزاب ديموقراطية واشترا كية

أهلا وسهلا بالحزب الاشتراكى العظيم الشان — أهلا وسهلا بحزب

الدكاترة الفلاسفة أصحاب العقول الكبيرة « والامخخة » العظيمة — الى الوراء أيتها « الاحزاب الأخرى » فقد حل حزب الامة . . . فى صميم الامة ! . . .

تستورد مصر من أوروبا العلل والامراض كما تستورد أصناف البضائع الجديدة « والمودات » المختلفة . والاشتراكيه هى « آخر مودة » وصلت فى الاسبوع الاخير فهموا أيها « الزبائن » الكرام ان الحزب الجديد يغنى الفقراء . وينشل البؤساء . ويشرك الخفراء فى أموال الامراء ! . . .

أعترف لك أيها القارىء اعترافاً أفضى اليك به بينى وبينك : لغاية الان . وبالرغم من تعليمى واطلاعى . لم أفقه كنه هذه « الاصناف » الجديدة . وغاية ما أعلمه أن مصر البائسة . مصر المستعبدة . مصر الراسفة فى الاغلال . همها الوحيد فى الوقت الحاضر أن تبحث عن حريتها . وان تتوجه الى مكان البحث كتلة واحدة ثابتة الدعامة قوية التركيب . حتى اذا حصلت على استقلالها المنشود وصفت الحساب بينها وبين المغتصب وغير المغتصب استطاعت أن تتفرغ لفض منازعاتها الداخلية : من نزاع بين الجنس الخشن والجنس اللطيف ، الى نزاع بين العمال وأصحاب الاموال !!

فما هي وظيفة الحزب الاشتراكى الآن :

قال دارون « أن الوظيفة تخلق العضو ، اما حزبه فبعكس الواقع

فيرى أن « العضو هو الذى يخلق الوظيفه » . ولـكن لا غرابة فمصر أم العجائب والغرائب ! ..

***

قرأت برنامج الحزب الجديد فضحكت كثيراً وكنت مهموماً من السياسة والأزمة . وبعد ان أتممت قراءة البرنامج بكيت بكاء مر على استقلال « سعد زغلول » التام — واستقلال « عـدلى يكن » الذى لاشك فيه — واستقلال « الحزب الوطنى » الشامـل لمصر والسودان والملحقات : لان حزبنا الجديد — ادام الله بقـاءه — لا يكتفى بأن يطلب لوطنه استقلاله وانما أخذ على عاتقه أن يحصل على الاستقلال التام لجميع الامم المستعبدة — فهو والحالة « سمسار استقلال » لايرلندا والهند والسند وجنوب افريقيا ومراكش وتونس الخ الخ !!

بهذا الشكل يهجمون على الناس بمبـادئهم « المرنة » لنقابلهم بالتهليل والتكبير ! .

هذه هي وظيفة الحزب السياسية . أما وظيفته الاقتصادية فتتلخص فى أنه سيكون من الآن فصاعـداً « مرتعاتى » بين أصحاب الأموال والعمال . الى أن تسنح الفرصة فيقوم بتوزيع الامـلاك على الجميع فتصبح مالية الامراء . كمالية الفقراء . سواء بسواء !!

ولـكن فات الحزب ان المالك الوحيد فى قطرنا المصرى هو « البنك العقارى » فعسى أن تنشب المعارك بينه وبين هذا البنك فان من مصلحتنا ان يحل به الخراب و لدمار ! . . .

* * *

أما خطة الحزب الاجتماعية فمن آخر طراز : مساواة الرجل بالمرأة فى الوظائف وسائر الاعمال !

بمعنى انه مادام أن هناك وزير ـ ومدير ـ وشيخ جامع ـ وحكمدار ـ وباشجاويش ـ وخفير ـ من الجنس الخشن : وجب حتما ان يكون هناك مقابل ذلك وزيرة ـ ومديرة ـ وشيخة جامع ـ وحكمدارة ـ وباشجاويشه ـ وخفيرة من الجنس اللطيف ! . . .

ومادام ان هناك « نايب » أو « نواب » عن كل مركز فى الجمعية الوطنية : وجب أن يكون هناك « نايبة » أو « نوايب » من الجنس اللطيف أيضاً ! . . .

ومادام ان هناك حوذى ـ وكمسارى وكناس من الجنس الخشن : وجب أن يكون هناك حوذية ـ وكمسارية وكناسة : من الجنس اللطيف كذلك ! . . .

فكرة جميلة وعملية سهله ولكن نسى « الحزب » مسئلة جديرة بالنظر . وهى أن الوظائف والاعمال الادارية لاتتفق وطبيعة النساء دائماً ابداً !

قل لى بربك أيها القارىء العزيز ما ذا تفعل « الوزيرة » اذا اتاها الوضع وهى فى كرسى الوزارة تقابل وفود الزائرين والمتظلمين أصحاب الاعمال ؟ . . .

وهل من اللائق ـ اذا تحققت مبادىء الحزب ـ أن نرى فى الشارع

« باشجاويشة » تحمل طفلها الصغير بين ذراعيها مع انها مكلفة بحفظ النظام وحراسة الامن العام !

لابد أن « الحزب الجديد » قد درس كل هذه الامور دراسة وافية . فان كان ذلك حقاً وكان عنده الجواب الشافى اكتفينا بهذه الكلمة واعتذرنا . والا فوعدنا عدد تال باذن الله !

الاشتراكية ومملكة الجنس اللطيف

(متر) اباظه (زعلان) . . . ؟! . . .

ابو الهول ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢١ . « رد »

أشكر حضرة (مجنون) لاعارتى عنوانه (جد فى هزل أو هزل فى جد) وبعد : فقد مضى على « مملكة الجنس اللطيف » البائسة المستعبدة ردح عظيم من الزمن وهى تجاهد جهاداً متواصلا فى سبيل الحصول على استقلالها وحقوقها التى اغتصبتها « مملكة الجنس الخشن » ! . . .

أبت علينا عزة نفسنا ان نظل دائماً من « سقط المتاع » فأخذنا ننادى بوجوب الاعتراف بشخصيتنا ورد حقوقنا كاملة ولكن هذا النداء لم يرق لدى « مملكة الجنس الخشن » فوثب من بينهم زعيم

المحافظين ـ الاستاذ فكري اباظه صارخاً ـ مستنجداً ينادى فى « مملكتهم » بوجوب « التعبئة العامة » واعداد العدة اللازمة لمحاربتنا وأخذنامنه الخوف لدرجة انه ـ فى أواخر ابريل الماضى على ما نتذكر ـ تخيل : « انه سيرى حكومة نسائية قوية الشوكة مهيبة الجانب قائمة على بقايا وانقاض حكومة الرجال ! ! » الى ان اردف قائلا « والويل كل الويل لنا من حساب النساء » :

كاد اليأس يتسرب الى قلوبنا عقب هذه الجملة ، اذ رأينا ان « السادة المحافظين » يبذرون « تناويهم » فى كل مكان ونحن الضعيفات وهم الاقوياء ! ! ـ

لم تر « جلالتنا » بعد ماوصلت اليه مملكتنا من سوء الحال الاان تصدر قرار بوجوب مواصلة الجهاد حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا ، فاما ان يعترف بشخصيتنا وجميع حقوقنا المهضومة واماان تتلاشى مملكة الجنس اللطيف ولا يبقى لها من وجود . . . . وحينذاك قد يبارك الله فى مملكة الجنس الخشن ـ وفيها وحدها ـ ويخلو لها الجو فتهنأ وتنعم ،

وما ان صدق (برلماننا) على هذا القرار حتى فوجئنا بخبر تأليف حزب جديد يقال له الحزب الاشتراكى !... لم تطربنا كلمة (الاشتراكية) لأننا ـ ونحن من الجنس اللطيف ـ بطبيعة الحال وبفطرتنا لا نزال نعبد الارستقراطية العليا بكل معانيها . فتمنينا من أول الامر لو أن يقضى على هذه الجرثومه قبل انتشارها ولكننا لم نلبث الا قليلا حتى ظهر برنامج الحزب فما وقع نظرنا فيه على القسم الخاص بتحرير

(مملكة الجنس اللطيف) حتى خفقت قلوبنا ورقصت طربا . فرحبنا . بهذه اليد المساعدة التى مدت الينا على غير انتظار . وعللنا النفس بقرب تحقيق الآمال !! !

اخذنا نشيد القصور العالية على « حساب » الاشتراكية ولو انها لا تتفق مع ميول الارستقراطيات امثالنا . ولكنا عزمنا على ان نأكل الزبد ونرمى بالقشور ! !

***

لم يحرك ساكناً الاستاذ فكرى اباظه ـ شيخ المحافظين حين علم بتأليف الحزب الاشتراكى المذكور . ولكنه ما أسرع ما انفجر بركان غضبه حين وقع نظره ـ فى برنامجه ـ على القسم المختص بتحرير المرأة المصرية ،. نعم عز على هـذا « المتر » ان يمد الحزب الاشتراكى يده لمساعدتنا فقامت قيامته . واستشاط غيظاً . وظهرت أخيراً اثار صرخاته المتوجعة ـ التى تنم عن حقد متأصل (مسكين متر اباظه !!) فى مقال نشره على صفحات اللواء . . . . اللواء فقط لا المبغوض ولا المحبوب ! » استهله بالسخط على الحزب المذكور وختمه بالسخرية والتهكم على فكرة تحريرنا وطالب الحزب فى النهاية ان يجيبه عن نتيجة درسه « لهذه الامور » وتهدد بكتابة مقال ثان ان لم يصله الجواب الشافى ... عظيم جداً ! !

ونحن نقول انه أولى بحضرة الاستاذ « المحافظ » الا يتعرض لحركتنا ويقفل هذا الباب ثم يعتذر !!:

والآن لما « لجلالتنا » من حق التكلم باسم مملكة الجنس اللطيف.
رأينا أن نعلن ما هو آت :

أولا — لا يهمنا كثيراً أن تكون وظيفة هذا الحزب الاقتصادية هى : وظيفة (موقعاتى) بين العامل والمالك والقضاء على البنك العقارى وتوزيع الاملاك واشراك الخفراء فى أموال الامراء — كما يتكهن الاستاذ اباظه — ما دمنا سنظل متمسكات بمبدئنا الارستقراطى على قدر المستطاع !

ثانياً — نصرح برغبتنا فى انتهاء هذه الحرب الضروس القائمة بين مملكتى (الجنس اللطيف) (والجنس الخشن) أما عن طلباتنا فسنقدم عنها بياناً عند قبول الشروط الاولية

ثالثاً — اذا أصر السادة المحافظون على رأيهم والاستمرار فى محاربتنا فاننا سنكون (مضطرات) والأسف ملء قلوبنا الى أن ندوس بأقدامنا على ارستقراطيتنا ونقول اذ ذاك عليها السلام !!

تحريراً فى (سراى الفردوس) بالاسكندرية

١١ محرم سنة ١٣٤٠ هجرية — ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢١ ميلادية

(منيره الاولى)

« ملكة الجنس اللطيف »

؟

يا صاحبة الجلالة

ابو الهول : ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢١

رد على الآنسة « منيرة »

اطلعت على كلمة « جلالتك » المنشورة فى عدد الثلاثاء الماضى تحت. عنوان « متر أباظه زعلان » وبتوقيع « منيرة الاولى ملكة الجنس اللطيف » فأرجو أن تسمحى لفرد من أفراد الشعب البسيط أن يتقدم الى عرش جلالتك العظيم بهذه الكلمة الموجزة بكل خضوع ...وخشوع!

وصفتنى بأنى « شيخ المحافظين » ويعلم الله يا مولاتى ان «محسوبك» هو عدو المحافظين اللدود وخصمهم الابدى فان أرادت جلالتك الدليل فلتتكرم بزيارة شركة ترقية التمثيل ولتطلع على رواية من تأليفى اسمها « زواج المصلحة » تجدينى دافعت فيها عن الجنس اللطيف دفاعا حماسياً وطالبت بحرية المرأة وطعنت التقاليد العتيقة طعنات مرة ثم تخلصت فى النهاية الى أن المرأة هى شطر الحقيقة الانسانية وان الرجل هو شطرها الثانى !!

اذا ثبت هذا لدى جلالتك فتكرمى بالعفو عنى يا مليكة النساء !..

* * *

وبعد ... هل تقبل سيدتى « الملكة منيرة الاولى » ان تهبط من عرشها السامى الذرى الى الوظائف العادية والاعمال العادية التى يباشرها الرجال كما يريد الحزب الاشتراكى الجديد !!

هل نقبل مولاتى « الملكة » أن تصبح سائقة سيارة — أو كمسارية ترام — أو خفيره ـ أو محضرة محكمة ـ أو حاجبة جلسه ـ أو شاويشة ـ أو شيخة جامع ـ أو ساعية بوسطه ... الخ الخ وتترك طفلها الصغير ـ رجل الامة فى الغد ـ يبكى ويولول فى المنزل فينشأ مريض الجسم عليل البدن سقيم التربية ؟! أم تترك أمر العناية به للرجال !...

واذا تولى أفراد الجنس اللطيف الرقيق الرشيق هذه الوظائف والاعمال فماذا يفعل الرجال :

أنشتغل مراضع ـ أم وصيفات ـ أم خياطات ـ أم غسالات؟!.

تنازلى بالاجابة سيدتى الملكة ـ مرى فأمرك نافذ المفعول على الجنس الخشن والجنس اللطيف على حد سواء !

« متر أباظه مش زعلان » يا مليكتى العظيمة الشأن وانما غاية ما يرجوه أن يدقق الجنس اللطيف فيما يكتبه قبل أن يبادر بنقده والرد عليه ...

لقد لعب « الجنس اللطيف » دوراً مهما فى النهضة الوطنية الاخيرة ـ دوراً عظيما فخما جليلا ـ ولكنه لم يكن نقياً من بعض الهفوات والهنات هذا تعرضنا للملاحظة والمؤاخذة فلكى نصل بجنسنا اللطيف الى درجة الكمال !!

وهذا ما أرجو أن يتحقق فى عهد المليكة الجديدة بعون الله !

محضر صلح ؟ !

الاهرام ١٦ مايو سنة ١٩٢١

كتبت عقب رفت الموظفين التسعة الذين اشتركوا فى الاحتفال بسعد باشا . ولقد بلغت المنازعات غايتها فى ذلك الوقت وتحفز انصار كل زعيم تحفز الجيشين المتحاربين

أنه فى يوم . . . . .

بين كل من : —

أولا ـ سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى ومقيم بمدينة القاهرة

”طرف أول“

ثانياً — عدلى يكن باشا رئيس الحكومة المصرية ومقيم بالقاهرة

« طرف ثانى »

حيث أنه حدث خلاف بين الطرفين فى مسألة جوهرية — شكلية خاصة بالمفاوضات الانكليزية — المصرية . . . . .

وحيث أن « السيدات » المصريات و « الاسياد » المصريين بالاجماع مستاءات ومستاؤون . ومتضايقات ومتضايقون . من هـذا الخلاف المؤثر كل التأثير على مصلحة الوطن . . .

وحيث أن الاستمرار على « العناد » من شأنه الاستمرار فى « التقهقر »

فقد تم الاتفاق والتراضى بين الطرفين على ما يأتى :

١ — يصافح الطرف الاول الطرف الثانى — ويصافح الطرف الثانى الطرف الاول على مرأى من الجمهور — ثم يهتفان معاً صائحين : «لتسقط الرياسة ولتحيي مصر » ! !

٢ — يأمر الطرف الاول بتسريح « الطلبة » المرابطين فى كل جهة ويأمر الطرف الثانى بتسريح « الجيش » المرابط فى أسيوط وبنى سويف وطنطا والاسماعيلية ! !

٣ — يسترضى الطرف الثانى « التسعة » الموظفين الموقوفين — ويسترضى الطرف الاول التسعة الاعضاء « الغضبانين » !!

٤ — يشترك الطرفان فى اقامة حفلة تكريمية كبرى فى فندق شبرد لجميع الكتاب الذين حثوا على « الصلح » والوئام والاتفاق :

٥ — يعترف الطرفان « اعترافاً تاماً لا شك فيه » أن الانكليز سيئوا النية وأن « المفاوضات » ما هى الا « مماطلات » ! :

٦ — يوقف كل طرف اجراءات « البروباجندا » الغريبة الشكل المنتشرة فى الارياف أو يوجهاها الى خير البلد ؟ !

٧ — يتفق الطرفان على « مقاطعة » الطرف الثالث الطفيلى الذى هو بمثابة « قاسم مشترك أعظم » يدعى أنه مع كل حزب ويوقع الشقاق بين جميع الاحزاب

أنت خائن ؟!

نشرت فى اهرام ٢٨ مايو سنة ١٩٢١
فى وقت تقاذف فيه الجمهور تهم الخيانة والمروق تأثرا بالنزعة الحزبية حيث كان العراك شديداً بين العدليين والسعديين .

أنت خائن أيها القارىء العزيز فعفواً وصفحاً : أنا صريح وأنت خائن ! . . .

هل تريد الدليل ؟

انك تستطيع أن تستنتجه استنتاجاً من بين السطور ـ فاقرأ وأنت هادىء واستنتج وأنت هادىء :

***

لى صديق من ذوى الحيثية فى مديرية الشرقية قابلنى فى سنة ١٩١٨ أبان تشكيل الوفد المصرى فطلب الى أن اوقع على التوكيل فاعتذرت بأنى من الحزب الوطنى . من طلاب الحقوق الكاملة : ولم أكد أتم جملتى حتى فاجأنى بصوت أجش قاس قائلا أنت خائن ! .

(بلعتها) وسكت . ثم دارت الايام دورتها وجاء الاربعة الكرام يحملون مشروع ملنر الكريم فعقدت مدينة الزقازيق اجتماعاً كبيراً قمت فيه لا خطيباً وانما (شارعاً) فى خطابة فقوطعت . . وقوطعت . الى أن أتم الله خطابتى وأخذت الاصوات فكانت خمسة ضد المشروع:

موتى وصوت كاتب بمكتبي . والثلاثة الباقية ممن هداهم الله؛ ولم أكد تقهقر من المرسح حتى قابلني صديقي وصاح في وجهي بصوته الموسيقي لبديع : أنت خائن : أنت خائن ! !

وجاءت الوزارة العدلية لتولى المفاوضات الرسمية فأقبل صديقي على وبيده عريضة « الثقة » مزدحمة بالفرم والاختام وأمرني بالتوقيع فاعتذرت بأني — لا أزال — من الحزب الوطني . وأنني ضد المفاوضة الانكليزية المصرية .فأرغى وأزبد وصاح الصيحة المعروفة : أنت خائن!!

ومر أسبوع أو أسبوع « ونص » واذا بصديقي قد أقبل على مرة أخرى يحمل عريضة «عدم الثقة » وان « لا مفاوض الا . . . . » فاعتذرت بأني ضد المفاوضة أيا كان رئيسها فانهال على بالشتائم الى كان مسك ختامها : أنت خائن!! . .

***

أخذت على « خاطرى » من كل هذه الاهانات وأخذت أقارن خائن نمرة ١ — بخائن نمرة ٢ — بخائن نمرة ٣ — بخائن نمرة ٤ — : فكانت النتيجة

اني خائن . . . والسلام !!

***

تسامح عظيم والله العظيم . لم تكن كلمة (خائن) فى قاموسنا الوطني في الماضي القريب : ولكنها أصبحت (موضة) الوقت الحاضر

ولقد استعملتها بعض « الكائنات » التى ظهرت فى الحركة الوطنية ظلماً وعدواناً كمعول للتهديم ضد خصومها . وكاداة للشهرة والظهور على « قفا » الوطنية والاستقلال التام الذى لا شك فيه ؟ . .

* * *

« كبس » على النوم بعد كتابة ما تقدم فنمت نوماً عميقاً . وها أنذا نائم : ولقد حلمت الحلم الآتى :

رأيت أمامى جيشين متسلحين يتحاربان . وكان بجانبى أحد الجنود البريطانيين يشاهد المعركة . وكان الفريق الاول يهتف « لسعد » والثانى يهتف « لعدلي » فلما اشتد النضال بينهما وسالت الدماء المصرية الذكية وقف الجندى البريطانى متحمساً ثم رفع قبعته متهللا وانطلق ينشد النشيد البريطانى المشهور :

« تسلطى يا بريطانيا واحكمى ... !! »

* * *

هنا افقت من نومى مذعوراً والاسف ملء فؤادى. فلم يسعنى الا ان اقول :

« نعم ! تسلطى يا بريطانيا واحكمى ... !! »

فقي سياسى؟!

لم لا ؟!

نشرت فى الاهرام عدد ١ يونيه سنة ١٩٢١

عقب حادثة الاسكندرية فى ابان النزاع السعدى ـ العدلي

« لم لا انشر ـ انا الاخر ـ على صفحات جريدة الاهرام » حديثاً سياسياً « كما فعل ـ ويفعل ـ وسيفعل زملائى الافاضل الاساتذة الشواربى وامين عز العرب واسماعيل مجدى ؟ ...

* * *

انتهزت فرصة شهر رمضان المكرم وتشرفت بمعرفة « فقى » ظريف « يجود » القرآن فى منزل احد اقاربى . لاحظت انه على جانب من الذكاء فتقدمت اليه ـ من قبل جريدة الاهرام ـ ورجوت أن يسمح لى بحديث انشره للجمهور اسوة بأحاديث الوزارة ـ وسعد باشا ـ ودار الوكالة البريطانية ـ وأعضاء الوفد الاصليين والفرعيين ؟!

ولقد تلطف « فضيلته » فاجاب طلبى . ودار الحديث بعد الفطور ـ وبعد أن استجمع الشيخ قواه الجسمية والعقلية ـ وبعد ان تناول قهوته « المضبوطة » و « تعاطى » ما يليها من المنبهات :

س ـ لاى حزب ينتمى الاستاذ؟

ج - للحزب الديموقراطى . لانه حزب لطيف أعضاؤه من أولاد « الثعالبى » و « الزمخشرى » و « ابن رشد » وسيصل بمشيئة الرحمن لارقى الدرجات

س - وما رأي فضيلتكم فى الحالة الحاضرة ؟

ج - قطران !!

س من المسئول فى نظركم ؟

ج - الجميع على حد سواء (بقلقلة الهمزة) : قال لهم سبحانه وتعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » فتفرقوا وما اعتصموا ! !

قال لهم « ولا تنازعوا فتفشلوا » فتنازعوا وفشلوا ! !

وقال صلى الله عليه وسلم « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فلدغوا أكثر من ستين مرة ! :

كل هذه الذنوب من الكبائر اعاذنى الله - واياك - والمؤمنين - من الكبائر وعقاب الكبائر !. .

س - وماذا ترون فى حادثة الاسكندرية ؟

ج - يا حفيظ ! . . اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا وتجاوز عن سيئاتنا واغفر لنا يا رب العالمين !

ألا لعنة الله على ابليس فقد لعب فيها دوراً مهما صدقنى يا « سيد فكرى » اذا قلت مرة أن حادثة الاسكندرية « خزوق كبير ». وأرى ان يهتم الوفد كل الاهتمام بها وأن يوفد بعض رجاله الى بلاد الافرنج للقضاء على الاشاعات الكاذبة . والمال موجود عند الوفد والحمد لله

فليحارب به أغراض ذوى السوء . فان « الملاعين » يريدون الانتفاع من هذه الحادثة بكل وسيلة « فقأ » الله عيونهم ورد كيدهم فى نحرهم انه سميع الدعوات مجيب ! ! . . .

س ـ هل قرأتم بلاغ اللورد اللنبى ؟

ج ـ الله اكبر ! الله اكبر ! بسم الله ما شاء الله على اللنبى وكلام اللنبى ـ لقد طعننا طعنة نجلاء فواحر قلباه ! لقد بلغت روحى الحلقوم عند ما رأيت ان زعماءنا الكبار رموا بانفسهم فى احضان الوكالة البريطانية فتملقوها بكل أنواع الملق والدهان وحكموها بينهم وبين أنفسهم فى منازعاتهم الداخلية البحتة . هل هذا يليق ؟

س ـ الخلاصة : هل أنت سعدى أم عدلي ؟

هنا « تنحنح » الاستاذ فعلمت انه يريد التخلص من الجواب

وفى هذه اللحظة طلب اليه أحد الحضور سورة « النساء » فلم يجد بداً من أن يؤدى واجبه . ورأيت انى قد حصلت منــه على ما أريد فشكرته وانصرفت . . .

سينما مصر ؟ !

نشرت فى الاهرام عدد ٧ يونيه سنة ١٩٢١

فى وقت اشتدت فيه المناورات الحزبية السعدية والعدلية فى وقت ازدحمت فيه أعمدة الجرائد بالتأييدات والتكذيبات . وبنصوص عرائض الثقة ونزع الثقة . وأخيراً فى وقت تتابعت فيه الوفود من الجانبين لتأييد الزعيمين . عنيت الجرائد الافرنجية بنوع خاص بترجمة هذا المقال . فظهر فى « لا بورص » و « الاجبشيان ميل » و « كليو » اليونانية

هل بلغك الخبر أيها القارىء العزيز ؟ لقد انشىء هذين اليومين « سينماتوغراف » كبير يحد شمالا بالبحر الابيض المتوسط وجنوباً بمديرية حلفا وشرقا وغربا بالصحراوين العظيمتين !

ولقد ورد على ادارة هذا السينماتوغراف أعظم « فلم » ظهر على وجه البسيطة فهلموا الى مشاهدته واليكم بروجرام الاسبوع الماضى والحاضر والمقبل :

« القسم الاول »

١ ـ شمهورش الجبار ـ وأرسطاطاليس ! ..

٢ ـ عملية التوقيع على العرائض فى المدن والارياف : عملية مدهشة

عصرية فيهامن الصنعه « والحرفة » ما يدعو للاعجاب والتصفيق الطويل

٣ ـ متاعب عمال التلغراف المصرى : منظر مؤثر «بالالوان» يتجلى فيه نشاط الموظف المصرى وتحمله مشاق العمل آناء الليل وأطراف النهار

« استراحة »

«القسم الثانى»

١ ـ وفود الاقاليم فى محطة مصر : أشكال متباينة . لغات مختلطة أزياء مختلفة . . . الخ الخ

٢ ـ معارك سعدية ـ عدلية فى الشوارع . والقهوات. والاندية. وفى مركبات الترام . وعلى أبواب حوانيت الحلاقين ! . فصل مضحك للغاية ! ! .

٣ ـ فاجعة الاسكندرية : ٤٠٠٠ متر . محزن للغاية ! !

« انتهى »

* * *

هنيئاً مريئاً لتجار الحبر والورق والاقلام والاختام فقد راجت بضائعهم رواجاً عظيما أدام الله عليهم « موسم العرائض » انه سميع مجيب . . .

هنيئاً مريئاً لمصلحة التلغرافات فقد زاد داخلها زيادة فاحشة أدام الله عليها « موسم النقة والتأييد » انه سميع مجيب ! . .

هنيئاً مريئاً لمصلحة السكه الحديد فقد هجم الربح عليها هذه الايام أدام الله « موسم الوفود » انه سميع مجيب ! . .

هنيئاً مريئاً للدساسين فقد استعان بهم الجانبان فى نشر «البروباجندا» فكسبوا من وراء ذلك « الرزق الحلال » أدام الله عليهم « موسم الخلاف » انه سميع مجيب ! . .

هنيئاً مريئاً لطلاب « الانتخاب » فى الجمعية الوطنية ! . . فقد تهيأت لهم فرصة الشهرة والظهور والزعامة فمزجوا الوطنية بالمطامع الشخصية وشربوا المزيج صافياً زلالا أدام الله عليهم « موسم الوطنية» انه سميع مجيب !.

هدنة قصيرة أيها الزعماء نراجع فيها اعمالنا لنضحك مع الضاحكين ونسخر مع الساخرين !

ألم يأت وفد اسيوط الاول يقول عن نفسه « أنا ممثل المديرية » !

ثم أتى وفد اسيوط الثانى يقول « أنا أنا ممثل المديرية » ؟ !

ألم نقرأ فى الجرائد أن وفد « شبين القناطر » المكون من فلان وفلان امضى ـ وحضر ـ وقابل وخطب ! ـ ثم قرأنا فى اليوم التالى أن فلاناً وفلاناً لم يحضروا ـ ولم يمضوا ـ ولم يقابلوا ولم يخطبوا ؟!

ألم نقرأ أن رئيس أحد المجالس المحلية ذكر ان مجلسه اجتمع وقرر . ثم قرأنا أن أحد المكذبين وقع بخطه على القرار ؟ !

أى عقل فى العالم مهما بلغ من الصلابة والتحجر . أو من الصفاء والسكون يستطيع أن يتحمل هذه الصدمات ؟ !

* * *

وا أسفاه ! فى الوقت الذي نبكى فيه من سوء حال الميزانية المصرية ـ فى الوقت الذى نبكى فيه من الخراب الاقتصادى الضارب أطنابه فى طول البلاد وعرضها ـ فى هذا الوقت البائس نرى أموال « الامة » تبعثر من الجانبين ـ لتأييد شخصين ! !

نرى كل فريق يستنفر الاهالى المساكين التعساء من بيوتهم التى دمرها البؤس لتأييده فيكلفهم من النفقات ما لو صرف جزء منه على تعليم البنين والبنات لعاد على مستقبل البلد بوابل الخيرات : . .

***

عفواً أيها القارىء فانى متألم ؟ .. هل يدهشك هذا ؟ جرد نفسك من الاهواء ثم انظر وفكر . . . ما هذا ؟ !

أين شيوخ الامة ؟ ما لهم يختبئون الا فى ساعة الامن والسكون ألا فلتسقط تلك المناظر « التياترية » فقد أصبحت فى نظر الجمهور سمجة ثقيلة حتى ليود المصرى البرىء أن يهجر وطنه المنحوس فراراً من الزعماء العظماء ؟ !

* * *

هدنة أيها السادة المتنافسون . أوقفوا المعركة فان « روما » تحترق ! !

اختاروا أحد الامرين : اما تصفية الحساب بالحسنى . واما التنحى عن الزعامة فى الحال ! . . .

فان لم تريدوا لا هذا ولا ذاك فودعوا نهضتكم ـ وتاريخكم وقولوا على بلدكم السلام ! ؟

المستر سوان ! !

نشرت قبل حضور المستر سوان وزملائه من انكلترا لبحث الحالة المصرية . ولم يكن من رأى الكاتب الالتجاء الى الانكليز باى حال من الاحوال لانهم ينظرون الى مصلحتهم قبل كل شيء . وان نصرو المصريين فلغرض حزبي ليس الا —

سحقاً لكم أيها المصريون الماكرون الخادعون الجاحدون الناكرون للجميل !

أى جهاد جاهد « مصطفى كامل » و « محمد على » و « الامير ابراهيم » حتى أقمتم لهمّ التماثيل ؛ واحتفل بذكراهم منكم كل جيل !

توبوا الى رشدكم ، وعودوا لصوابكم ، وحطموا هذه التماثيل دفعةواحدة ، وحطموا معهاتمثال مختار واستعيضوا عنها فى كل ميدان — بتمثال للمستر سوان ! . . .

* * *

« سوان » الانكليزى ألسكسونى قد تقمص . . وتقمص . . وتقمص فأصبح زعيم المصريين الوطنيين وكيل الامة الامين وصديق الفلاح المسكين !

سوان هو العالم الأثرى الجغرافى العارف بأزقة مصر وحاراتها وشوارعها ومجاريها ، وقراها وكفورها . من منية ابو العز لكفر ابى شحاته — ومن عزبة القطاريف . . لمسجد وصيف !

سوان : هو الخبير الادارى الذى تتبع استبداد المأمير . بسائر الجماهير ، والذى شاهد اسواط العمد والخفراء ـ « معلمة » على ظهور الوطنيين الامناء !

سوان : هو المؤرخ الشهير ، والنابغة الخطير ، الحافظ لتواريخ الميلاد والوفاة ـ لكل ذى حيثية او جاه !

وسوان أخيراً : هو البلبل الصداح ، والخطيب (الفضاح) منقذ الفلاح !

* * *

أما وقد حاز المسترسوان هذه الثقة العظمى فطرح امورنا الداخلية ، على بساط المناقشات البرلمانية وناب عنا نيابة تامة فى بث شكوانا ضد عمالنا فما علينا نحن المصريين الا ان نقدم اليه التماساتنا وطلباتنا من الان فصاعدا

اى مولانا سوان: توسط لنا لدى وزارة الاشغال لتعمل (مكدام) فى شارع الوزير حسن باشا الكائن به منزلنا لانه شارع طيب تقطنه أسر طيبة . . .

أى مولاى سوان : ترعة (الشرقاوية) لم تطهر من مدة وهى تروي آلاف الافدنة كل عام . . . .

اي مولاى سوان : نرجو عدم نقل (وكيل بوستتنا) لانه رجل طيب نشيط يعامل الجمهور بكل رأفة وأدب وجمال !

أى مولاى سوان : نريد اعادة امتحان الكفاءة لأنه كان فى غاية

الشدة هذه السنة وقد رسب الكثيرون !

أى مولاى سوان : كثيرون من الباعة يسببون الغاغه كل يوم تحت مكتبى فتنازل واشملنا بنظرة !

هذا ما نكتفى الان بالمطالبة به راجين من الله سبحانه وتعالى ان يوفقكم الى (سد) هذه الابواب وان يوفقنا الى دفع مقدم ومؤخر الاتعاب !

* * *

لله در نهضتنا المصرية التى استحالت الى هزؤ وسخرية !

أيها المصريون عدليين كنتم ام سعديين انكم تقامرون بأمتكم البائسة وتقدمونها قربانا على مذابح الشخصيات !

بدأتم المعركة فى ميداننا الشرقى فقلنا فتنة ندفنها فى وادينا الخصب البديع . ولكن أبت الاستماتة فى المفاوضات الا ان تنتقل المعركة الى (الميدان الغربى) وهناك ـ أمام جمهور الخصوم المتهكمين الهازئين الساخرين ـ استأنف الفريقان الجهاد !

الى الوراء اذن ايها المنتحرون فقد نزعنا الثقة منكم جميعاً . الى حدود بلادكم حيث تسقط اجسامكم الهامدة على ارضكم المصرية فتجدون بجانبكم من يطلب لكم الرحمة والرضوان !

الى الوراء واحملوا معكم نعش مصر الاسيفة لنستقبلكم بالموسيقى والهتاف الشديد . انكم قتلتموها وهى فى ريعان الصبا وغض الشباب !

انسحبوا الي مخادعكم أيها الشيوخ ودعوا الشباب يبعث الوطن

من قبره . الشباب وأقول الشباب فمن شاء منكم أيها الاخوان أن يتقدم لخدمة بلده فليأخذ مكانه وليسترح العجزة الفانون فقد استلموا الأمة فتية ناهضة واسلموها فانية هامدة !

لقد احترقت روما على يد شيوخ روما . فليبنها الشباب من جديد مدينة زاهرة زاهية يفديها بالارواح والدماء !

سان استفانو

لتحى الطبيعة — ولتسقط السياسة ! !

الاهرام ٣٠ يونيه سنة ١٩٢١

كفى أيها الزعماء . وأنصار الزعماء . وحاشية الزعماء — كفى ضجيجاً وعجيجاً فقد حل فصل الصيف . فصل الراحة . فصل الدعة والسكون !!

ان للبدن علينا حقاً . وقد ادت أجسامنا للقضية المصرية خدمات جليلة عظيمة : فلطالما انهكت قوانا المناقشات الحادة . تتخللها الاشارات الحارة !

ولطالما تضاربنا بالطوب والرصاص . والطماطم والبيض : . . .

ولطالما طفنا حول الارض المصرية . لبث الدعوة « السعدية » و « العدلية » :

ولطالما عصرنا الاذهان عصرا . وكددنا القرائح كداً . لنودع العصير مقالات لا نكاد نقرأ آخرها حتى ننسى أولها !

جدير بنا والحالة هذه أن نمنح مداركنا الذهنية اجازتها الصيفية ! ! . .

***

والقونى بالاجماع أيها القراء . . . ارجوكم واتوسل اليكم ! هلموا نقاطع « بضائع » سعد وشركائه — وعدلى وشركائه — والشيخ بخيت وشركائه — ولنقبل كل الاقبال على « بضاعة » سان استفانو — ورأس البر : فهى من النوع الجديد المتين . الخالى من الغش . المفيد للاذهان والابدان ! !

هلموا نأخذ من الطبيعة البديعة . بالقسط الذى يناسب مجهودنا البديع ! !

***

هناك على « تخشيبة » الكازينو — او على « لسان » رأس البر — أمام ذلك العالم الازرق المائى — فى ذلك الجو النقى الصافى — ننسى التحفظات . والمفاوضات . والعرائض . والوفود والتأييدات والتكذيبات . وننقطع جميعاً الى الجمال . فى عالم كله جمال ! !

هناك يتصافى الزملاء . والاصدقاء . والرصفاء . والمخلصون والمنشقون « والداخلون » والخارجون . فنعود مصريين متحدين كما كنا مصريين متحدين ! !

ان « الماء المالح » موصوف لغسل الادران . وازالة الاحقاد . « فاشربوه » أيها المتخاصمون هنيئاً مريئاً لمدة ثلاثة أشهر . كل يوم مرتين : من الله عليكم بالشفاء . انه مجيب الدعاء ! !

* * *

ملكونى أيها المصريون زمامكم يوماً واحداً . ساعة واحدة . لحظة واحدة . بالله لو فعلتم وسلمتمونى « الرياسة » لاعتليت العرش ونفخت فى البوق فاستنفرتكم من المدن والارياف . وصففتكم صفاً واحداً . فقطعت أوصال كل كاتب لا يزال ينشىء المقالات عن تقرير ملنر — واعدمت كل باحث لا يزال « ينبش » عن أسباب الخلاف — ونفيت كل أصحاب الاقتراحات بلا استثناء — ووضعت كل « أرباب البروباجندا » الماجورين فى سجن لا أفتح بابه حتى يقفل باب السياسة المفتوح على مصراعيه . . .

* * *

أستغيث بكم يا أصحاب المروءة والنخوة . يا اولاد الحلال . توسطوا بيننا وبين الكتاب ذوى النفس الطويل — نطلب « هدنة » شهرين . شهرين فقط . ولهم بعد ذلك أن «يقرئونا» ما يكتبون . فانا نستطيع أن نتحمل العناء فى الشتاء . أما الآن فمعذرة وعفواً . . .

الوجهاء ـ بؤساء !

نشرت بأهرام ١١ يوليه سنة ١٩٢١

حاول الكاتب أن يصف حالة الاعيان الذين تنازعتهم السلطات المختلفة فى جميع أدوار القضية المصرية . ولقد كانت والحق يقال حالة يرثى لها من كل الوجوه . وانه لمن الخطر جداً أن تلجأ كل هيئة تتمتع بشيء من النفوذ الى التأثير على الضمائر والاذهان فان هذه الطريقة تفسد بالتدريج الاستقلال الفكرى

السلام عليكم أيها القراء الوجهاء العظماء ورحمة الله وبركاته !

محسوبكم كاتب هذه السطور من المخلصين لكم المقيمين على ولائكم . المغرمين « بمآدبكم وآدابكم » المولعين بقضاياكم . . . واتعابكم ! . . .

فان تكلم « باطلا » فكلمة باطل يراد بها حق وان تكلم « حقاً » فكلمه حق لا يراد بها باطل :

سلام على نعيمكم الظاهر الباهر الخلاب — سلام على المزارع والقصور والخدم والدواب — سلام على الجاه العريض والمجد العتيد: انكم أيها الاصدقاء الاوفياء . وجهاء ولكن . . . بؤساء ؟ !

* * *

عشتم وعشنا بين حكومات ثلاث : حكومة السلطة الغاصبة - وحكومة الحكومة . وحكومة الشعب : فضربت كل منها عليكم مختلف الضرائب والاتاوات ، وحصلتها منكم تارة بالوعد والوعيد . وطوراً بالترغيب والتهديد ؛ ولكل منها بأس وسلطان ولكل منكم عقار وأطيان — والتوفيق بين رغبة الجميع لمصلحة الجميع أمر لا يرضى الجميع . . !

لهذا كنتم فى عالم الخيال وجهاء عظماء — وفى عالم الحقيقة وجهاء بؤساء ! !

* * *

تحت نير هذه السلطات جمعتم بين المتناقضات ووفقتم بين المتنافرات : فتبرعتم بالحمير والشعير والبغال والاموال لجيش الاحتلال — ثم مددتم يد الكرم السخية لوفد الاستقلال : فساعدتم الخصمين المتطاحنين . فى عامين اثنين ؟ !

وقالوا « الصليب الاحمر ! » فسال النضار للصليب الاحمر — ثم قالوا : « الهلال الاحمر ! » فتدفق الاحسان للهلال الاحمر . ولو كان هناك صليباً أخضر ؛ وهلالا أصفر لاشتركتم « عنوة » أيها الاعيان . فى جميع الالوان ؟ !

ودعيتم للاكتتاب فى « تذكار كتشنر » فأجبتم دعوة الداعى لتذكار كتشنر — ثم دعيتم للاكتتاب فى « تمثال مختار » فأجبتم دعوة

الداعى لتمثال مختار : فأقتم بأموالكم رمزين متعارضين : رمزاً يمثل السلطة الغاصبة — ورمزاً يمثل النهضة ضد « هذه » السلطة الغاصبة ؟ !

واذا سالمتكم الحكومــة الانكليزية . كنتم من أصحاب المصالح الحقيقيــة . فاذا قامت الثورات وعمت الاضطرابات أمطرتم وابلا من المصادرات والاعتقالات ؟ !

فاذا اختلف الزعماء ، راضيتم جميع الزعماء . فايدتم ونزعتم ، ونزعتم وايدتم . وكنتم فى نظر الزعيمين « كجيش الرديف » يستدعى من الريف ! !

* * *

واحسرتاه يوم امتطيتم قطارات السكة الحديد « بدون تكليف » فى عهد الوزارة السابقة . حتى اذا حللتم مقر دياركم ، وعاصمة ملككم ، سالت سوائل « الطماطم والبيض » على الجبب والقفاطين من اخواننا الشياطين ! :

وهكذا خرجتم من الحالتين بخفى حنين . فلا أنتم أرضيتم الحكومة الانكليزية الغاصبة . ولا أنتم أرضيتم الامة المصرية الغاضبة ؟ !

* * *

وانكى من هذا وأشد أيها القراء الفقراء تلك الضريبة التى يتحملها « الفدان » عند الاعيان :

ضريبة الاطيان العادية   ضريبة المشروعات المحلية   ضريبة الولائم الحكومية   ضريبة المقابلات الرسمية   ضريبة التشريفات

السعدية والعدلية ضريبةالمصاريف «السرية » لنهو المصالحالضرورية !!

***

ابكى لكم أيها السادة واتوجع !

فمن شاء منكم أن يفارق هـذا الجحيم المقيم فليتنازل لي ولامثالى من « غير المسئولين » عن ارثه الممقوت ولكم عنـد الله الثواب ونعم المآب ! .

***

اليوم أو غد تطلق أول رصاصة« لسانية »فى المفاوضاتالانكليزية المصرية . وانتم أيها الاعيان الكرام ينبوع قوة مادية وادبيـة واليكم المرجع باذن الله . فابعدوا عن الانظار والاذهان اشباح سعد — وعدلي — واللنبي — وحكموا محض الرأىوخالص الاعتقـاد ، والا اسنهوانا التسجيع والترجيع فقلنا انكم وجهاء بؤساء تعساء ... شهداء !!

التقبيل القانونى

الاهرام ١٩ يوليه سنة ١٩٢١

أيها الازواج : يجب عليكم من الآن فصاعدا « بحكم القانون » ان تقبلوا زوجاتكم بحسب النظام الآتى : —

٣٠ قبلة يومياً فى الستة شهور الاولى من الزواج

٢٠ — ٢٥ قبلة يومياً فى الستة شهور الثانية

١٠ — ١٥ قبلة يومياً فى السنة الثانية
٣ قبلات يومياً فيما يلى ذلك من السنين

* * *

هذا ماقضت به محكمة « انفرس » البلجيكية قضاء نهائياً غير قابل للمعارضة والاستئناف !

فقد نشرت احدى جرائد الاسبوع الماضى ان زوجة بلجيكية رفعت ضد زوجها دعوى طلبت فيها الزامه بأن يقبلها « القبل الكافية» مع الزامه المصاريف والاتعاب ... وشمول الحكم بالنفاذ العاجل ؟ !

دافع الزوج « المضرب عن التقبيل » فقال انه يحب زوجته ويقوم نحوها بكل واجب مفروض غير انها جشعة شرهة لا تكتفى بقبلة أو قبلتين وانه لا يستطيع والحالة هذه ان ينقطع عن أعماله لتأدية « القبلات اللازمة »

ندبت المحكمة « خبيرا فنياً » للمعاينة .. وسماع أقوال الطرفين ـ والاستشهاد بمن يلزم الاستشهاد بهم . . . فقام حضرته « بالمأمورية » وقدم تقريراً يتلخص فيما يأتى :

« ان متوسط ما يجب ان يؤديه الزوج من القبل فى مدة الاسابيع الاولى للزواج لايزيد عن « ثلاثين » قبلة فى اليوم الواحد ! وفى غضون الاشهر التالية ينقص العدد الى خمسة وعشرين ! ثم ينخفض «المنسوب» حتى يصل الى ثلاث مرات فى اليوم فى السنة الثالثة » — ثم ختم الخبير تقريره بقوله : « وقد لا يقبل الزوج زوجته بتاتاً بعد السنة الثالثة »

اختلت المحكمة للمداولة ثم نطقت بالحكم وهو يقضي بأن يقبل زوجته «ثلاث مرات فى اليوم» ! !

***

هذا آخر حكم « عواطفى » أصدرته محكمة من محاكم « القرن » العشرين . ولقد لعبت المحكمة والحق يقال دور « الوسيط » فى التوفيق بين المحبين ؟ !

غير اننا لاندرى كيفية التنفيذ : ايكون على « يد محضر » أو على « يد الادارة » كما تنفذ أحكام المحاكم الإهلية والشرعية ؟ !

وفى أى الاوقات تؤدى هذه القبل الثلاث وما العمل اذا أداها الزوج كلها فى الصباح مرة واحدة ليستريح بقية اليوم؟!

وماذا يكون الحل اذا غالط الزوج فى العدد وغالطت الزوجة فى الحساب ؟ !

***

الي هذه الدرجة بلغت جرأة أفراد « مملكة الجنس اللطيف » فان الزوجة أصبحت ترتب لوجهها على وجه زوجها البائس حقوق ارتفاق وحقوق انتفاع ؟ !

هذا نوع من انواع القضايا « العواطفية » سيفتح الباب لسلسلة كثيرة الحلقات . وهذا يؤيد ماذهبت اليه من أن « مملكة الجنس

الخشن » أصبحت على وشك الزوال !

* * *

وبهذه المناسبة اذكر ماجاءت به الانباء الاخيرة من أن البوليس الفرنسى قدم عشرين فتاة فرنسية للمحاكم للبسهن الخفيف الشفاف من اللباس بسبب الحر !

هذا اقدام جدير بالاعجاب فان تقديم هؤلاء «الحرانات» للمحاكم على هذا الفصل « البارد » هزيمة للتهتك والخلاعة . ولا خلاف فى ان « عرق » الخجل سيكون ضئيلا بالنسبة « لعرق » الصيف فى ساحات المحاكم !

* * *

هذه بعض آثار المدنية الغربية التى حاولت أن اقاوم النزعة التقليدية التى تسربت الى بلادنا منها فامطرت بوابل من الشتائم واللعنات !

ـ أما « الشفاف » فمنتشر فى شوارعنا وميادينها العامة . فلتقتد الحكومة المصرية بالحكومة الفرنسية لتنقذ التقاليد الشرقية من عدوها الاجنبى !

أما أنتم أيها الازواج فحذار ثم حذار : قبلوا الزوجات « التقبيل القانونى » والا الزمكم القانون بأن تجروا عملية التقبيل مرغمين ! :

اللواء ... !

اللواء ١٦ اغسطس سنة ١٩٢١

في استقبال لسان حال الحزب الوطني

حقا : انا عضو بالحزب ومن المقيمين على مبادىء الحزب الوطني — ولكني ساخط على الحزب الوطني وعلى مبادىء الحزب الوطني ؟ !

تناقض وجنون ! صحيح ... ولكني لست بالمتناقض ولا بالمجنون

أحب الشهرة والظهور — ومبادىء الحزب الوطني لا تؤدى للشهرة والظهور !

أحب الغنى والجاه والمال — ومبادىء الحزب الوطني نتيجتها الفقر وسوء الحال والمآل !

أحب الراحة والدعة والسكون — ومبادىء الحزب الوطني تؤدي « باذن الله » لاعماق السجون !

أحب الحياة والصحة والسلام — ومبادىء الحزب الوطني لا تبعد كثيراً عن مشنقة الاعدام !!

* * *

أضف الي هذا أن الكون قد تغير فجأة وانعكس بغتة . فأصبحت جرائد الاحتلال جرائد الاستقلال !

وغدت أحزاب التملق والعبودية — أحزاب الوطنية والحرية !

وأضحى الجواسيس و « البصاصين » ـ من غلاة الوطنيين المتطرفين !

على هذا القياس يجب على « اللواء » ان يمجد الاحتلال . ويسخف الاستقلال . ليستقيم له .. . الحال؟ :

* * *

أتألم واتوجع ! كنت استطيع أن أكون بطلا من أبطال الوطنية بقليل من « الغلبة » اللسانية !

وبرنامجي للوصول الي هذه الغاية بسيط !

اصفق طرباً « للاستقلال الذاتي » فى سنة ٩١٨ — أطعن فى الحزب الوطنى فى سنة ٩١٩ أهلل لمشروع ملنر فى سنة ٩٢٠ — أطعن فى مشروع ملنر فى سنة ٩٢١ — ثم استمر مع « المرجيحة » من ذلك الحين لهذا الحين ؟ .

ليحى فكرى اباظه المحامى ! ! !

الله ؟! ما ألذه من هتاف وما أجمله من تهليل ! واحسرتاه . واأسفاه . حرمت من هذا لانى من الحزب الوطنى . . . الحزب الذي لا يغنى ولا يشبع ... حزب المعجرفين المتكبرين اللذين لا يسيرون مع التيار المملوء بالثروة والقوة والجاه الطويل العريض !

ولقد سال النضار سيلا . ونثر الذهب نثرا . من مال الامة ومن خزائن الطرفين . فتمتع بها الاختصاصيون فى « البروباجندا » ويعلم

الله انى من الحواة « البلافين » ذوى الاستعداد للتشنيع فى الداخل والخارج . ولولا الحزب الوطنى ومبادىء الحزب الوطنى لاستطعت أن أمتع النفس فى أوروبا طول الصيف مقابل مقالتين — أو خطبتين — أو فضيحتين : ؟ ولكن العفو .. ! لا مفاوضة لا حماية لا اتفاق ! . .

أيها القراء : من يرغب منكم أن يلتحق بالحزب الوطنى فليتذكر الكلمات البسيطة الآتية :

اضطهاد — تعذيب — حبس — نفى — ! ! فمن شاء منكم أن يتعامل مع هذه « الاصناف » فليتفضل فان باب الحزب الوطنى مفتوح على مصراعيه ! ! !

الرتب والنياشين !

الاهرام ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢١

بمناسبة الانعام بالرتب والنياشين فى عيد الجلوس السلطانى

ظهرت « نتيجة » الرتب والنياشين « فنجح » بعض الاعيان والموظفين والمحامين و « سقط البعض الآخر ! ...

اهنئك أيها القارىء العزيز ان كنت من فريق « الممنوحين » — واعزيك ان كنت من طائفة « المحرومين » وارجو لك النجاح فى العام المقبل ان كنت من فئة « الراغبين الطامعين » : . . .

* * *

روى لى « شاهدعيان » ممن كانوا بالاسكندرية أن منظر « اعلان النتيجة » كان — بالضبط — كمنظر اعـلان نتيجة « الابتدائية » أو « الـكفاءة » ؟!

وان موقف الاعيـان المنتظرين كان كموقف الطلبـة تماما : عيون مذهولة براقة . قلوب مضطربة « دقاقة » وجوه مسفرة مخضرة !...

فلمـا ظهرت النتيجة فعـلا اختلطت اصوات الهاتفـين الضاحكين المصفقين . بنبرات الباكين الشاكين المتحسرين !!...

فـكان المنظر والحالة هذه مؤلمـاً — مضحكا ... اذ كنت ترى ذلك الوجيه المسود فى قومه وعشيرته الوقور « بذقنه » البيضاء يضرب كفاً على كف ولسان حاله يقول : ياخراب بيتك يافلان !!..

***

قال الراوي : وقـد عزم بعض « الراسبين » على ان يقـدموا « عرضحالا » ... للوزارة ... يطلبون فيه « اعادة ... الامتحان ! » أو عمل « ملحق » على الاقل !...

واعتمادهم فى ذلك أن نسبة الناجحين للساقطين كانت ضئيلة جداً .. ونحن لا يسعنا الا أن نضم صوتنا الى اصوات هؤلاء المتظلمين ولاغرو أنهم سيجدون من عطف الحـكومة مايحقق آمالهم فيها !..

***

ومما يحكى أن أحد الاعيان اذاع فى قريته وناحيته أنه سيكون من ضمن المنعم عليهم بالرتبة الثانية « حتما » . وانه علم ذلك من « مصدر

ثقة » . فلما آن اوان السفر للاسكندرية رتب قبل قيامه حفلة زاهية زاهرة للفقراء قوامها « عجل سمين » واتفق مع اهله على ان ينتظروا حتى يصلهم تلغراف من الاسكندرية هذا نصه :

« أذبحوا العجل ! »

فلما سافر ـ وظهرت النتيجة ـ وسقط ... استلم أهله التلغراف الآتى:

« لاتذبحوا العجل ! . . . »

وهكذا رجع الفقراء والمساكين وأبناء السبيل بخفى حنين . فكان حرمانه من الرتبة حرماناً لهم من العجل السمين ! . . .

***

ويظهر أن بعض العناصر المصرية أصبح يرى من حقه أن ينال رتبة أو نيشاناً اسوة بالعناصر الاخرى . واخر ما علمته من هذا القبيل ان افراد « مملكة الجنس اللطيف » عزمن عزماً أكيداً على المطالبة بحقهن فى الرتب اسوة بافراد « مملكة الجنس الخشن » وعلى هذا الاعتبار لا نلبث أن نقرأ فى الجرائد ما يأتى

« حضرت من الاسكندرية صاحبة العزة » ست أبوها بك ! »

« انتخبت للجنة الشياخات عن مركز كذا حضرة صاحبة السعادة « ام كلثوم باشا » ! . . » « احيلت على الاستيداع الميرالاية خديجة هانم . . الخ الخ ! !

مثل هذه الآمال اذا تحققت اتفقت تمام الاتفاق مع مبادىء الحزب الاشتراكى ! . .

***

بهذا الشكل ترى أيها القارىء الكريم أن للرتب أهمية عظمى. وخصوصاً فى الارياف . والوعد بها « سلفاً » فيه من الاغراء ما فيه . والاغراء يخلق الامل . والامل متى ملا الرأس لعب بالعواطف وهزها يميناً وشمالا وأماماً وخلفاً ! !

تجربة تتأثر به المصالح العامة ويتأثر بها الاستقلال الفكرى . فعلى اعياننا الكرام ان يعملوا العمل الصالح ويبذلوا الجهد المثمر. ثم يتركوا الرتب تأتى لمن تشاء وتذهب عمن تشاء.

وعلى الحكومة أن تراعي « الجدارة » بقطع النظر عن الظروف !..

هذا ما ترجوه مصر المستقلة والسلام !

سعديست عدليست

الاهرام فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢١

كان يظن ان فشل المفاوضات الرسمية الذى اعقب فشل المفاوضات الغير رسمية يؤدى الى الاتحاد والاتفاق . ولكن . .

نعم . . لا أنكر أن اللغة العربية لغة غنية موسرة . ولكن النهضة المصرية ابت الا ان تخلق لنا نوعاً جديداً من الالفاظ المعكوسة المقلوبة !..

ما ذنب كلمة «تداخل» حتى «تنسخط» فجأة فتصبح « تدخل » ..؟؟

وماذنب كلمة « طبيعي » حتى تضمحل . . وتضمحل . . فتصير « طبعى » . . ؟ ؟

وما ذنب بعض الجمل السلسة العذبة التى نقرؤها براحة وسهولة حتى نصطدم بكلمة « لخسب » فتقف بغتة حركة الاسترسال فى الكلام؟!

المسئول عن هذا كله « الحزب الديموقراطى » فقد ابت « ديموقراطيته » الا ان تهجم علينا بنوع جديد من الالفاظ العربية والاعجمية . ولكن الله عاقب « الديموقراطيين » اشد العقاب من نفس ذنبهم فسماهم خصومهم « بدعاة التردد والهزيمة » و « بالوصوليين » الممقوتين من « الاغلبية الساحقة » الماحقة . . .

***

سعديست . عدليست ! ! لفظتان حديثتان تدلان على مذهبين سياسيين حديثين . كما تنقسم المذاهب الدينية الى حنفى وحنبلى ومالكى وشافعى وارثوذكس وكاثوليك وبروتستانت ! ؟ وكما تنقسم المذاهب الاجتماعية الى اشتراكية وارستوقراطية وديموقراطية ! ! . .

بهذا الشكل أصبح الواحد منا بستين مذهب ! . . . فلو سألتك أيها القارىء العزيز عن مذاهبك لأجبت : انى حنبلى . ديمقراطى . سعدى . أو . مالكى ارستقراطى . عدليست . أو ارثوذكس . اشتراكى . سعديست ؟ . . .

***

عرفنا حكمة التفريق الدينى والاجتماعى ولكننا لم نعلم ـ وخصوصاً

فى الوقت الحاضر ـ حكمة التفريق بين السعديين والعدليين . وقد خذل الانكليز الفريقين على دفعتين ؟!!

نقرأ جميع الجرائد اليومية فنجدها تدعو للاتحاد فى عامود . وتطعن على خصومها فى العامود الذى يليه . ونحضر المناقشات السياسية فتفتتح الحفلة بالدعوة الى الوئام وتنتهى بالدعوة الى الشقاق والخصام ؟!

هذه هى طريقة الجميع . فلعنة الله على . . . على الظروف التى دعت لهذة الحالة العصيبة الطائشة ! !

على هذا الاساس ترتكز الآن نهضتنا السياسية المباركة . ولو أردتم الصراحة أيها القراء لقلت لكم ان « شعراوى وزملائه » اخطأوا فى اللهجة الحارة التى تضمنها منشورهم الاخير . وان « سعد باشا » يستطيع بحركة صغيرة . . رشيقة . . رقيقة . . ان يجمع الصفوف الاولى . . وان هذه الحركة تتلخص فى كلمتين لا مفاوضة ولا اتفاق . . وانه جدير بالجرائد اليومية أن تستعيض عن مقالات الشقاق بالاعلانات « قهاوى الرقص » و « صيد الحمام » ؟!!

* * *

آه . . لو ملكتمونى زمامكم أيها المصريون ! جربونى ولو يوماً واحداً ربع يوم واحد . ساعة واحدة . ارفعونى فوق عرش الرياسة والزعامة ! اذن — والله — لقبضت . . بكل احترام على « سعدوعدلى » ووضعت يدى على أموال الوفد الاصلى والرسمى فكونت من الامة المتناثرة الاجزاء كتلة واحدة اقذف بها فى وجه « أصدقائنا الانكليز »

مثنى . وثلاث . ورباع . وخماس . الى أن يقضى الله أ راً كان مفعولا :
فاما الى الصدر . واما الى القبر !!

كل هذا بطريقة سلمية دموية قانونية عمادها القلوب .. لا الطوب!!

* * *

هنيئاً لكم أيها الانكليز : تمتعوا بجونا الصافى ومناخنا الصحى وارضنا الخصبة وماليتنا السخية . ووظائفنا العلية وامرحوا ذات اليمين وذات اليسار فكنانة الله فى أرضه خلقت لتكون بيننا وبينكم على المشاع..!

مورثنا الاكبر آدم عليه السلام . ومورثكم آدم عليه السلام .
فمصر لنا ولكم على السواء أيها الكرام ؟ !

أما أنتم أيها المصريون فليغتبط كل منكم بكونه « سعديست أو عدليست » ولكن لا تنسوا جميعاً ان كلا منكم فى نظر الانكليز : « مستعبديست ومستعمريست » ! !

ضباط البوليس ؟ !

الاهرام ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢١

بمناسبة زيادة رواتب رجال البوليس ١٠٠ فى الـ ١٠٠

« زنهار » !.. أيها الوطنيون الاحرار خفضوا الرؤوس . ونظموا الصفوف . وأدوا جميعاً « التعظيم » اللازم لرجال البوليس . . .

أهنئكم أيها الاخوان من صميم الفؤاد . . وبكل خضوع وخشوع . .
على زيادة مرتباتكم ٢٠ فى المئة استغفر الله بل — ٥٠ فى المئة — استغفر الله
بل — ٧٠ فى المئة — استغفر الله بل ١٠٠ فى المئة ؟ !

زادكم الله « نجما » على نجمكم — و « تيجاناً » على تيجانكم —
و « مقصات » و « مدافع » على « مدافعكم ومقصاتكم » ! . .

لا تحنقوا علىّ ولا تحتدوا : لست عدوكم بل أنا صديق الكثيرين
منكم . ولقد انتظرت حتى تنفذ المشروع فاردت أن أقول كلمة ارجو
أن لا تزعجكم ما دامت لا تضر . . ولا تسر ! !

***

يقول خصومكم أن الامن العام مضطرب فى طول البلاد وعرضها .
وأن الفوضى الجنائية مستحكمة الحلقات ، ثابتة الدعائم ، وطيدة
الاركان — فى كل مكان ؟

وأن حوادث « السطو » فاقت فى عددها حوادث « المخالفات » !

ولكنهم ظلموكم أيها السادة : تجاهلون أن « قطاع الطريق » أقل
خطراً من « طلاب الحرية » ! . .

وانه جدير بكم أن تقطعوا دابر « اللصوص السياسيين » من أن
تقطعوا دابر « اللصوص العاديين » !

تجاهلوا أن « تسميم » أبدان عباد الله . ذلك التسميم المؤدى الى
الآخرة — احقر شأناً من تسميم الاذهان ضد الحالة الحاضرة ؟ !

تجاهلوا أن ضبط « المنشورات » خير من ضبط « العصابات » —

وان منع « المظاهرات » خير من منع « الجنايات » ـ وان جمع الادلة ضد « السياسيين » خير من جمعها ضد القاتلين السفاكين ! .

فعلام الحسد اذن يا وكلاء النيابة . وياقضاة ورؤساء الاقلام، ومديرى الاقسام : ان البوليس مرغم على أن يشتغل على لونين : لون جنائى . ولون سياسى : وقد كانت مرتباتهم الاولى مقابل القسم، الاولى . فلا غرابة أن تكون مرتباتهم الثانية مقابل القسم .. الثانى ؟ !

***

لنا أن نغتبط بالنتيجة على العموم : فان التشجيع المالى سيزيد نشاط حراس الاموال والاجسام . وسيقضي على الفساد العام بعون الله :

الويل لكم أيها «الحشاشون » البؤساء : حطموا «الجوز» فى الحال، « فسيقطع » البوليس « اتفاسكم » و « سيكر » عليكم كر الابطال « فيشدكم » شداً الى السجون

والويل لكم أيها المقامرون «والبوكريون» : «سيدخل» البوليس عليكم من جميع الابواب « فتحتم » أم لم تفتحوا فلا تستطيعون أن تفلتوا منه مهما « بلغتم » ومهما « ضربتم » ! . .

والويل لكم يافرسان الدعارة والخلاعة فان البوليس لن « يتوسط » فى الامر بعد الان وستصبح « الجزيرة » بمساعيه ودعواته الصالحة « كمكة » المكرمة فى الطهارة والنقاء :

أعدوا « التعظيم » اللازم أيها الاحرار . فان رجال البوليس جديرون بكل جلال واعظام !

***

يا حكومة المصريين . ويا سلطة الغاصبين : لست من أصحاب المصالح الحقيقية ولا غير الحقيقيــة . ولا أنا من أرباب العائلات . بل عائلتى الخاصــة مكونه منى . . ومنى . . ومنى ! انا مستقل استقلالا « تاماً لا شك فيه » مرة واحدة ! وأنتم يا اولى الامر شرعيين وغير شرعيين فى حاجة الى كلمة صادقة وانى لمبديها ان كنتم تسمعون :

وضعت الوزارة السابقة مبدأ هذه الزيادات فنفذتموه منحتم رجال البوليس هذه المنحة الطائلة المـائلة . فى ظروف سياسية بائسة . وفى ظروف اقتصادية بائسة . وميزانية الحكومـة على وشك الافلاس . وميزانية الامة كذلك على وشك الافلاس !

فما العلة وما السبب ؟ !

* * *

اسوة برجال الجيش ! اذن فزيدوا مرتبات معاونى الادارة اسوة برجال البوليس ! . . اذن فزيدوا مرتبات سائر الكتبة اسوة بمعاونى الادارة ! . اذن . . اذن . . الى أن نعلن الافلاس العام فى المالية والسياسية !

* * *

أيها الانكليز : ان كنتم ترمون لى الاستفادة من رجال البوليس فاعلموا أنهم مصريون ! ... واعلموا أن لهم ضمائر متأججة بنار الوطنية

ان البوليس مصرى قبل كل شيء وانه أخذ ويأخذ وسيأخذ دائما مرتبه من جيوب مواطنيه ومن ارزاقهم وانه مكلف بخدمة هؤلاء المواطنين قبل كل شيء

ولو علم الناس ذلك وعلموا انه لم يكن فى العالم ضابط فى البوليس يأخذ ستة جنيهات كضابط البوليس المصرى وان زميله فى السودان مثلا يأخذ ثلاثة اضعاف هذا المرتب لاعتقدوا تماما ان هـذا التحسين فى المرتبات هو لصالح العدالة ولصالح الامة قبل ان يكون فى صالح ضباط الجيش

وختاما ارجو ان لا اكون امللت الاستاذ او احرجته وعسى انه لا يحرمنا من نفثات قلمه فالله يشهد انى من المغرمين بقراءة كلماته

حكومة جلالة الملك

الاهرام فى ١٠ دسمبر سنة ١٩٢١

بعد نشر مشروع كيرزن . ومذكرة اللنبى الطويلة الجافة عقب المفاوضات الرسمية

عفوا ايها القراء الاعزاء اذا كنت قد تأخرت عن ابداء رأيى فى المصائب » الثلاث ... استغفر الله بل فى « الوثائق » الثلاث : ... اقول لكم الحق : انى عند ما اتممت تلاوتها شعرت بدوار عظيم .

ثم تشنجت « وتشنجت » ثم اغمى على : ولا يزال مغمياً على للان !!

* * *

حكومة جلالة الملك ! !

لقد ضيقت « حكومة جلالة الملك » على الخناق . فرأيتها فى مذكرة اللورد اللنبى تتخلل كل سطر . وتحتل كل صيغة نحوية : فتارة تجدها مبتدأ : وتارة اخرى خبرا ـ وتارة مجروراً وطوراً بدل غلط ـ وحيناً زائدة . وأحيانا ناقصة — ومرة مبنية على السكون . ومرارا مبنية على النصب — والمدهش أنه فى جميع جمل وعبارات هـذه المذكرة الضمير محذوف ؟ . :

* * *

اقرأ المذكرة مرة اخرى تجدها مليئة بالمتناقضات وتجد « حكومة جلالة الملك » على كل لون : حكومة جلالة الملك تطلب . حكومة جلالة الملك ترجو ـ حكومة جلالة الملك مقتنعة . حكومة جلالة الملك غير مقتنعة حكومة جلالة الملك صادقة . حكومة جلالة الملك . . صادقة !!

* * *

عودت قرائى الايجاز والاختصار : لانى قصير اللسان . قصير اليد فلا استطيع ان اجارى اللورد « اللنبى » . ولـكنى ساعنى بالرد على عبارة واحدة . فقد قال اللورد « ان مصر واقعة على خط المواصلات بين بريطانيا العظمى وممتلـكات جلالة الملك فى الشرق . فجميع الاراضى المصرية ضرورية لهذه المواصلات » !

نظرية بديعة بموجبها تستطيع انكلترا أن تضع يدها على فرنسا والمانيا وبلجيكا والنمسا والصرب وتركيا والاناضول لتصل الى املاكها فى الشرق ؟!

وبموجبها تستطيع حكومة جلالة ملك البلجيك . وحكومة جلالة ملك ايطاليا . وحكومة جلالة . الجمهورية الفرنسية . وحكومة جلالة جمهورية البرتغـال . أن تضع ايديها على الاراضى المصرية لتصل الى ممتلـكاتها فى الشرق ؟!

ولا يبعد فى المستقبل ان يكون نفس الحق لحكومة جلالة ملك الحجاز . ولحكومة جلالة ملك العراق . ولحكومة جلالة امبراطور الاحباش . ولحكـومـة جلالة سلطان لحج . اذا (حنن) الله عليهم بممتلـكات تكون مصر الاسيفة فى الطريق المؤدي اليها ؟!

أما حكومة عظمة سلطان مصر فلا تستطيع أن تدعى حقاً فى الارض المصرية . مادامت الاراضى المصرية ليست فى طريق الممتلـكات المصرية ؟!

وقال اللورد اللنبي ... فى موقف آخر : « ان مصر مدينـة بهذه النهضة على الخصوص لمعونة بريطانيا » !!

حقا ! ومن ينكر هـذا يا جناب اللورد . توليتم « التعليم » من اربعين سنة فاتقنا فى عهدكم لعب « كرة القدم » و « التنس »

وكنا أحسن الآلات للوظائف الحكومية . ففقنا فى عهدنا الحاضر — فى القرن العشرين — عهد محمد على واسماعيل :

وتوليتم (المالية) فنثر النضار ذات اليمين وذات اليسار . والقيتم علينا بجيش جرار من الانكليز الكبار والصغار . فبلغت ميزانيتنا من الثبات مبلغاً استطعتم أن تمنحوا فيه لكم المرتبات والاعانات والمكافأت . وأن تقذفوا بجزء كبير منه على رمال السودان لتصلحوها بعد البوار والدمار ؟!

وتوليتم (القضاء) فاحكمنا على أياديكم تدبير القضايا السياسية وعرفنا كيف نستعين بالضمائر المصرية على الضمائر المصرية !

وتوليتم (الزراعة) فادخلتم فى البلد محصولا جديداً مفيداً هو (دودة القطن) التى احتلت أراضينا احتلالا يوازى احتلالكم فى الفائدة والبقاء الى ما شاء الله

وتوليتم (الاشغال) فبادرتم بالاصلاحات والمشروعات وتوجتموها أخيراً بمشروع السودان ؟!

هذه هى النهضة التى ندين بها اليكم . نهضة لا ننكرها ولكن مارأيكم اذا كنا نريد أن نتقهقر . ونحن أصحاب الشأن فى الموضوع ؟!

حديث الصباح

الاهرام. يناير سنة ١٩٢٢

اعتقد أن اضراب الطلبة ليس منتجاً فى كل الاحوال . بل اؤكد أن وجودهم مجتمعين فى المدرسة يثمر بحكم احتكاك الافكار وتجمع القوى

عزيزى الاستاذ دياب :

انتهزت فرصة « الاضراب » فقضيت فى العاصمة خمسة أيام لم احظ فيها برؤيتك الا مرة واحدة لم تدم طويلا . ولقد علمت انك انقطعت عن سهراتك اللذيذة فى « بار اللواء » واعتدت العودة لمنزلك «مبكراً» قبل أن يخيم الظلام . . . من عهد الحوادث الاخيرة ... ومن عهد انتشار « الكاكى الانكليزى فى الشوارع والميادين ! :

معك حق : لقد تأكد لى بدليل « حسى » قاس انك كنت حكيما جداً ... جداً ... فى « اضرابك » عن السهر وفى «مقاطعتك» للعساكر الانكليزية . . . فى الليل . . . حيث يأبى مزاجهم الرقيق الا مداعبة السائرين ... المساكين ؟ !

آه يا أستاذ : ما هذه « البلاوى » تنتابنا هذه الايام : ضغط على حرية الكتابة ـ ضغط على حرية الخطابة ـ ضغط على حرية التصرف فى الاموال ـ ضغط على حرية مقابلة الاصدقاء ـ ضغط على حرية التكلم ... فى التلفون ـ وأخيراً ... ضغط على حرية السهر ؟ !

واحسرتاه لو ضغطوا أيضاً على حرية « الاكل والشرب » : اذن فقل علينا السلام ؟!

* * *

أود أن أحادثك طويلا ! ولكنى مريض ... نوعا ! وخائف ... نوعا ! واكره جو « سيلان » ...! نوعا ! ولهذا افضل أن اقصر كلمتى على موضوع داخلى . خصوصى . بحت !

ما رأيك فى استمرار « اضراب »اخواننا الطلبة ؟؟حذار !! ليكن كلامك «مضبوطاً» والا ...! هل تعتقد ان محاربة الانكليز «بالجهل» منتج مثمر ؟ هل شعور اخواننا الطلبة فى « الخارج » وهم موزعون متفرقون انضج من شعورهم فى « الداخل » وهم مجتمعون متفاهمون ؟؟

حدثهم بالله حديث الصباح واعذرنى فانى مريض .... نوعا — وخائف ... نوعاً ! !

عزيزى الاستاذ فكرى

تأخر — نوعاً — ظهور حديثك الظريف . ذلك انى كنت عازماً على الاضراب عن حديث الصباح مادام اخواننا الطلبة مضربين عن تلقى الدروس . اما وقد ترجحت لديهم — نوعاً — فكرة العودة الى مدارسهم فلا يسعنى الا العدول عن اضرابى — « الي اجل غير مسمي »

تسالنى ايها الاخ رأيى فى استمرار اضراب اخواننا الطلبة . ثم قلت لى « حذار ! ! ليكن كلامك (مضبوطاً) والا ... »

اشكر لك هـذا التحذير . لانى فهمت أنك تخاف على من جو

الجزيرة « المحبوبة »

يظهر أن اخواننا الطلبة فريقان . فريق يرى أن الاضراب عن تلقي العلم مضيعة لوقت الشباب و نصرة للجهل على العلم وسلاح مفلول لا يضر الخصم ولـكن يضر مصر وحدها . وفريق يقول بأن تلك الشهور التي يقضونها خارج المدارس ان اضاعت عليهم بعض ثمار من العلم فانهـا تكسب الامة مزية عامة هي ارتفاع حرارة الوطنية فيها ارتفاعاً مشروعاً لا خطر معه على الامن ولا غنى للنهضة المصرية عنه

هـذان رأيان رواهما الرواة عن اخواننا نقلتهما اليك نقل الامين المحايد . نعم المحايد — لا نوعاً بل المحايد تماماً — فان طلبت مني أيها الصديق خروجي عن هذا الحياد كنت كمن يطلب المستحيل . الطلبة عقلاء والحمد لله . وقد بلغوا سن الرشد . ولهم من تجاريبهم « السياسية » وغير السياسية ما يستطيعون معه الحـكم في شأن من شؤونهم الخاصة!

أنا أيضاً خائف - على نفسي وعلى جريدة الاهـرام — خائف على نفسي وعليها من كيت . . وكيت !

و بعد فاني آمرك ان تعود الى صحتك حالا — وان تمسك القلم ، وان تتحفنا بحديث ظريف آخر ، على شرط ان يكون خالياً من الخطر — نوعاً

المخلص

محمد توفيق دياب

فضوها ؟ !

اهرام ٢١ يناير سنة ١٩٢٢
عن مقاطعة المصريين لشركة الاسواق الانكليزية

سبعة أيام متوالية أيها القارىء العزيز وأنا أعانى آلام «الانفلوانزا» لعنة الله عليها وعلى من ادخلها فى بلادنا العزيزة النقية : شؤم هـذا «الاحتلال» علينا من كل الوجوه فانه مذ حل حلت معه طائفة سمجة ثقيلة من « المبردات المرعشات المصدعات ... المجوعات » فاذا ما سعينا فى ازالة «النقطةالعسكرية» فانما نسعى فى ازالة كل هذه النقط السوداء !!

* * *

ما كدت « اشتد » اول يوم عقب المرض حتى قرأت خبر حادثة « شندويل » — ثم خبر تشكيل الوزارة وشروطها — « فانتكست » فجأة : ولولا الشباب والامل . . . « لودعت » فجأة » ؟ :

* * *

لنتكلم اليوم عن الاسواق — حتى اذا انعقد « سوق » الوزارة بالفعل — واجهنا معالى الوزراء بكلمة تناسب مكانتهم فى القلوب والنفوس !

* * *

شركة الاسواق المصرية شركة « انكليزية » بحتة أغلب موظفيها

«انكليز» . يرتكز ايرادها « فقط » على رسوم الدخول والتعامل التى تفرض على طائفة المتسببين والتجار . فلما اتصل بالفلاحين خبر عزم الامة على مقاطعة البضائع الانكليزية لم يندفعو فى تيار الاحتجاجات . ومواضيع الانشاء . والعويل والبكاء . ولم ينغمروا فى بحر الاقتراحات ،الطويلةالعريضة التى تنصب فىالجرائد انصباباً — بل شرعوا « ينفذون» بالفعل فقاطعوا «الاسواق» فى جميع مديريات القطرالمصرى علىالسواء !

حركة راقبناها فى الارياف والفرح آخذ منا كل مأخـذ . وأنه لفخر حقيقى أن يكون الفلاح الساذج البسيط أول منفـذ للمقاطعة الفعلية « سوق » الالسنة فى العاصمة وغيرها من المدن قائم على قدم وساق ! !

نظرت الشركة الانكليزية الى كل « سوق » من اسواقهـا يوم انعقاده فشاهدت منظراً عجيباً : اسوارا حديدية جميلة التركيب — سكوتاً رائعاً رهيباً ظريفاً فلسفياً تحيط به الخضرة من كل جانب — شمساً فضية ذهبية ترسل اشعتها ـ لا على القمح والذرة وسائر الاصناف — وانما على . . . آثار . . . القمح والذرة وسائر الاصناف !

فى وسط هذا «المشهد» الطبيعى للسوق «المحتضر» سمعت الشركة « زبائنها » السابقين يصيحون من صميم الافئدة صيحة نصم الاذان :

ليحى الوطن ! !

* * *

لم تكد الشركة تحس بهذا الضغط حتى انتابتها « الانفلوانزا » كما

انتابتني أنا . ولـكن الفرق بيني وبينها انها لجـأت لدواء سام قتال.
فقدر الله لي الشفاء وقدر لها الفناء ! !

اخذتها عزت النفس و «ساقت» في الجبروت فتذكرت الاساطيل.
والمدافع والقوة العرفية فاستخدمتها في ارغام الامة المصرية !

لجأت لموظف انكليزى كبير في وزارة الداخلية فنظر جنابه « ذات
اليمين » فلم يجد في القانون الاهلي ما يقضي بعقوبة المقاطعين — ونظر
«ذات اليسار» فلم يجد في القانون العربي مايقضى علىحرية المتعاملين —
فلجأ الى السياسة والكياسة وحرر خطاباً . . . خصوصياً لـكل مدير
— طلب فيـه — بكل سياسة وكياسة — القبض على كل محرض على
مقاطعة الاسواق : ومن المدهش أن جنابه استطاع ان يجد من الادارة
المصرية — بخطابه الخصوصى — أعز نصير وأكبر مساعد ! !

بهذا الشكل تنتقل المسئوليـة من الجانب الانكليزى الى الجانب
المصرى فنقف — نحن المصريين — وجها لوجه يتغلغل رصاص القوى
منا في صدر الضعيف : كما حصل في شندويل ! ؟

ان كان ثمت جريمة في المقاطعة فانى ابلغكم ولاة الامور عن نفسى :
انى حرضت — واحرض ـ وسأحرض علىمقاطعة الاسواق . فاقبضوا
علي ولأكن أول ضحية قانونية ينتفع بحادثتى المشتغلون بالقانون !!

* * *

« بارت » اسواق الشركة و « كسدت » تجارتهـا واوشكت على
« الافلاس التام الذى لا شك فيه » فما ذنبنا نحن وما علاقتنا

بالموضوع ؟؟

أليس من المدهش ياسكان العالم المتمدين أن يقال لنا « ادخلوا بالقوة ـ وادفعوا رسوم الدخول بالقوة ـ وتعاملوا داخل السوق بالقوة ـ ليعيش الموظفون الانكليز . . بالقوة ـ ليبقى الاحتلال الى ما شاء الله بالقوة » ! !

اللهم انى آمنت ...

* * *

... ومع هذا فانى لا ابخل على الشركة برأى بديع ابديه « فقط » على سبيل المجاملة :

مصر فى حاجة عظمى الي ميادين واسعة . مسورة منظمة .. « للعب كرة القدم » والاسواق « المرحومة » فيها كل الصفات المطلوبة فما رأيكم . دام فضلكم !!

اذا راق لكم هذا الاقتراح ايها الانكليز فبادروا بتنفيذه قبل أن ينتهى موسم « الكرة » والا فنصيحتى اليكم بصدد « الاسواق » تتخلص فى كلمة واحدة :

... فضوها ! !

رئيسنا المحبوب
اللورد اللنبي ؟!!

المحروسة ١٠ فبراير سنة ١٩٢٢ .

عند سفر اللورد اللنبي الى انكلترا لاقناع حكومته بقبول شروط ثروت باشا لتأليف الوزارة

نعم ! ولم لا ؟ ! جربنا وفد « سعد باشا » فلم ينجح ـ ثم جربنا وفد « عـدلى باشا » فلم ينجح ـ فلم لا نجرب وفد « اللورد اللنبي . والجنرال كليتن . والمستر ايموس » ؟ ! !

لتهزأ بى أيها القارىء . يا لك من مكابر متعنت . ان اللورد يتصل بآدم وحواء . ونحن نتصل بآدم وحواء . فكلنا اخوان . ولا غرابة فى اخلاص الاخوان للاخوان ؟ ! سبحان الله ! . .

ألم يقل « ثروت باشا » فى حديثه مع محرر « الايبرتية » ان اللورد اللنبي فى « جانبه » تماما . تماما جداً ...

ألم تقل الديلى نيوز بالنص ما يأتى :—

« واللورد اللنبي مسافر الى لنـدن يؤيده معظم المصريين الذين يعتقدون انه يمثل آراءهم » ؟ !

خلاصة هذين القولين . وبالاخص اقوال وزير المستقبل الاكبر .

ان « اللورد » سيتولى المفاوضة بالنيابه عنا . لانه يمثل آراءنا ولان الاغلبية الساحقة الماحقة تؤيده وتعضده !!

جدير بكم أيها الوطنيون المخلصون والحالة هذه أن تغيروا النغمة وليكن اللورد « اللنبي » من الآن فصاعدا !

رمز أمانينا ـ ورئيسنا المحبوب ـ ووكيل الامة الاوحد !!!

سلموا علم الزعامة الوطنية ـ الى مندوب الحكومة الانكليزية !

ثروت باشا يطلب الغاء الحماية والاستقلال . بادىء ذى بدء . واللورد يوافقه ! فاللورد بادىء ذى بدء ـ يطلب الغاء الحماية والاستقلال : !

ثروت باشا يطلب عدم قبول مشروع كيرزن ومذكرة اللورد اللنبي . واللورد يوافقه : فاللورد يطلب عدم قبول مذكرة كيرزن ... ومذكرته هو ؟ !!

ثروت باشا يطلب استبدال الموظفين الانكليز بموظفين مصريين . واللورد يوافقه . فاللورد يطلب « انسحاب » جميع الانكليز : !

ثروت باشا يطلب وزارة خارجية . وسفراء . وقناصل . واللورد يوافقه : فاللورد يطلب وزارة . وسفراء وقناصل : !

كل هذا أيها القراء تحت شرط مهم واحد :

بادىء ذى بدىء ! ! :

كذلك صاحباه : المستشاران الداخلي والقضائي . فقد بلغ من اخلاصهما للقضية المصرية . وللمطالب « الثروتية » انهما يوافقان على حذف وظائفهما السنية :!!

اللهم ان التاريخ يعيــد نفسه . ويعكس نفســه فانه ليخيل الي أن اللورد . والجنرال كليتن . والمستر ايموس . قد حلوا فى الحركة الوطنية محل سعــد باشا . وشعراوي باشا . وعبــد العزيز بك فهمى . فى مبدأ الامر !

ذهب اولئك فى ١٣ نوفمبر ســنة ١٩١٨ مطالبين المندوب السامى بتنفيذ العهود والوعود . واليوم ذهب المنــدوب السامى نفسه بتنفيذ العهود والوعود ! !

الفضل فى ذلك كله يرجع « بادىء ذى بدء » لمهارة رحــل مصر العظيم ثروت باشا . فصمتاً أيها المكابرون . وسكوتاً أيهــا الحاقدون الحاسدون !

أين تلغرافات الثقة والتأييد ؟ أين وفود المساعدة والتعضيد ؟ ! هلموا جميعاً الى أسلاك البرق فهزوها . والى قطارات السكك الحديدية فامتطوها والى صفحات الجرائد فاملأوها .. . وسودوها !

على الطائر الميمون . أيها الوفد المضمون . رافقتك السلامة فى الغيبة والاقامة ! !!

« لا مفاوض الا اللورد » ! ليكن هــذا نداؤنا العام حتى نحظى باستقلالنا التام !؟

اللهم انى أشك. وأشك . وأشك . فان كانت هذه المظاهر صحيحة فتأ كدوا أيها القراء أن القيامة على الابواب

ماذا نكتب وماذا نقرأ ؟ !

اللواء ٢٥ مارس سنة ١٩٢٢

عقب صدور تعليمات عديدة الى محررى الجرائد . حرم عليهم بمقتضاها الكتابة فى عدة مواضيع :

أسمع أيها القارىء ! كلمة واحدة : لست من اولئك المتطرفين المتغطرسين المجانين — وانما أنا من المخلصين المطيعين الخاضعين لاوامر السلطتين العسكرية ... والبلدية !

صدرت للصحف أوامر . وتعليمات ومحظورات . فتساءل الكتاب والقراء : ماذا نكتب ؟ وماذا نقرأ ؟

الجواب فى غاية البساطة : لاتكتبوا . ولا تقرأوا ! !

سبحان الله : حالة البلاد السياسية والاجتماعية والفسيولوجية والبسيكولوجية لا تسمح بالتعرض للمشاريع « لاالسلبية »

فعلام البكاء والنحيب — أيها الصحفيون المجاذيب ؟ ؟ !

* * *

مع كل ذلك اذا كان « ولا بد » من الكتابة والقراءة فانى أنصحكم أن تكتبوا وتقرأوا حسب البرنامج الآتى :

السياسة الخارجية : احترسوا من ذكر هذه الاسماء الخطرة : سعد . عدلى . ثروت . اللنبى . لويد جورج . كيرزن : ابعدوا عنها كل البعد

« نظراً لما عساه أن يحـدث . . . » فاذا صممتم على الـكتابة الحزبية السياسية حتما فاستعـيروا من « الاروام » اسمى الزعيمين « فنزيلوس وقسطنطين » وا كتبوا حولهما وتحمسوا لهما وانقسموا بسببهما فرقاوشيعا واستمروا على هذا الحال حتى يستقيم الحـال . ويقتنع ذوو الهمة . . . « بحسن موقف الامة » ! !

السياسة الداخلية : قانون المطبوعات بالمرصاد نخيرلـكم أيها الصحفيون أن تـكتبوا فى المواضيع الآ تية :

رأس الحـكمه مخافة الله ــ الحلم سيد الاخلاق ــ الجهل نور والعلم ظلماء ــ أيهما أفضل فصل الصيف أم فصل الشتاء ؟ ! !

السياسة الاقتصادية : حـذار من التعرض للميزانية . ومرتبات الوزراء ووكلاء الوزراء « آخر طرز » . وانما اقصروا ابحاثـكم المالية على أسعار « الطماطم والبيض » فى الداخلية والخارجية !!

* * *

أما أنتم أيها القراء فاهجروا الصحف هجراً أبديا . واقرأوا الـكتب الآتية من الآن فصاعداً لترقى مداركـكم الاستقلالية :

ادب : كليلة ودمنة ــ التحلية والترغيب فى التربية والتهذيب ــ الفوائد الفكرية !

قصص . سيف بن ذى يزن ــ عنتر بن سداد ــ حمزه البهلوان ــ ابو زيد الهلالي والسفيرة عزيزة !

روايات : « السيد » غرام وانتقام ـ شهداء الغرام ـ مغاور الجن !

* * *

اناشدكم الله يا أرباب العائلات . أن تتبعوا « برنامجى » هذا حتى لا يفرق « القضاء والقدر » بينكم وبين اسركم وأولادكم فنفتتح قوائم « الاكتتابات » والازمة مستحكمة الحلقات : !

أريد أن أكون سفيرا ؟!

اللواء ٣ ابريل سنة ١٩٢٢

تأكد أيها القارىء انى حين أتعرض لنقد الوزراء لا أجازف ولا أخاطر نظرا لعلاقة ... الصداقة ... التى تربطنى بهم جميعاً : فضلا عن انهم وزراء شعبيون ديموقراطيون متواضعون . يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب سائر الناس . من جميع الاجناس : ! ...

أضف الى هذا ان صاحب الدولة والصولة « ثروت باشا » صرح بانه « يمد يده » للمعارضة الشريفة : والعاجز كاتب هـذه السطور « عضو عامل » فى المعـارضة الشريفة . وعليه « أمد يدى » انا أيضا لثروت باشا بكل شغف وبكل حماس : !

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم . . . وبعد : نحن الآن فى « موسم » الوظائف والمناصب . و « سوق » هـذا الموسم رائجة والحمد لله : اذ « الطلب » كثير على « البضاعة الحاضرة » ـ « والاسعار » طيبـة مرتفعة ـ و « المتعاملون » متزاحمون متدفقون ـ و « السماسرة » فى غاية النشاط ـ والشغل ... « على المـكشوف » !!

يحق لمثلى اذن ان يطمع ويطمع وبناء عليه أتقدم بهذا «العرضحال» الي أولياء الامور طالباً بكل تواضع وتوسل . بكل خضوع وخشوع . بكل حياء ورجاء ... أن ... ان أ كون سفيراً : !!

* * *

أنا ؟ ! أنا معتـدل القوام . حسن الهندام أحسن المقابلة والمجاملة للجنس الخشن وللجنس اللطيف على حـد سواء ـ عضو بالنادى الاهلى ونادى الحقوق بمصر . وبنادى الموسيقى ونادى الالعاب ونادى الشرقية بالزقازيق ـ أجيد الانجليزية كأحـد . . . أولادها . وأجيد الفرنسية كسكان الجنوب ـ ألعب « كرة القدم » و « التنس » وسائر الالعاب ـ ماهر فى « الصيد والقنص » ـ وان كان لابد من «الرقص » فسأ كون فى ظرف أسبوع أ كبر « رقاص ونطاط » ! ! !

هذه هى الصفات والمؤهلات . أما العمل فى حد ذاته فهين بين : فلقد حددت انكلترا مأمورية السفراء المصريين فى البيان الذى أذاعته أخيراً عقب الغاء الحماية اذ قالت : « ولن تتولى بريطانيا بعـد الآن حماية للمصريين . أما مركز مصر بالنسبة للدول ومركز انكلترا بالنسبة

لمصر فسيظل كما كان ويعتبر كل تدخل من الدول فى هذه العلاقة بمثابة عمل غير ودى » !

على هـذا الاساس أصبح عمل السفـير المصرى فى غاية البساطة والسهوله . ويستطيـع مثـلى ـ بمشيئة الرحمن ـ أن يقوم بالواجب خير القيام :

« فان عينت « بانـكلترا ! » فانى سأكون خفيف الظـل . على ذوي العقـد والحل ـ سأكون خير رسول . للرضوخ والقبول ـ أتوسط بين الطلبة والجماعات . و « اسمسر » للمصانع والفاوريقات ـ أستورد من مصر الموظفين الانـكليز المفصولين . وأصـدر الشبان الانـكليز المستجدين ـ وأظل على هذا المنوال حتى انتقل من رياسـة السفراء . الي رياسة الوزراء !!!

وان عينت بفرنسا مهد الحرية . طاردت طلاب الحرية : فلاأصدق على « الباسبورتات» ولا أسمح بالانتقالات . مسترشدا فى ذلك بالزميل العزيز . سفير الانـكليز : !

فاذا كان الجو هادئاً . والسماء صافية . خرجت الى غابات «بولونيا» متمثلا بالمثل المأثور : « ساعة للرب . وساعة للقلب » :!

وان عينت « بألمانيا أو النمسـا أو ايطاليا أو أمريكا » حلت بين صناعـة هذه البـلاد . وبين الموانى المصرية . حرصا على التجارة الانـكليزية :

وان عينت « بتركيا » اشــتركت فى عمليات التمزيق والتفريق . والتهديم والتقسيم !!

* * *

« هذا هو واجب » السفير المصري كما أتصور على حد التصريحات والتحفظات الانــكليزية . سيكون بمثـابة سفير « تحت التمرين وتحت الاشراف » . لا دخل له فى السياسة الدوليــة . ولا فى الشئون الخارجية ؟ !

ألا ترى معى أيها القارىء . انه خير لنا ولـكرامتنا ـ ولميزانيتنا ـ ان نتنازل عن « منحه » التمثيــل الخارحى . حتى « تنجلى » هــذه الازمة والغمة . . . بحسن موقف الامة !!!

صاحب الجلالة

« ميرغنى الاول » !!

اللواء ٤ مايو سنة ١٩٢٢

عقب حضور اللورد اللنبى من رحلته بالسودان . وفى الوقت الذى كانت تتناقش فيه لجنة الدستور بشأن التحديد . ومن حسن الصدف انه نشر فى المساء بيان شبه رسمى تضمن خطبة اللورد اللنبى على زعماء السودان ورد السير ميرغنى على جنابه مؤكداً ان السودان لا عــلاقة له بالتغيير السياسى المصري

ستقابل جناب اللورد حتما فهل تعلم دولتكم علام سيدور الحديث :
سيصف لدولتكم الطبيعة البديعة . وسيتكلم عن الصيد والقنص والتماسيح والفيلة والغزلان والغابات وعن محصول السن والعاج ثم تصافحه مستأذناً . فيصافحك متحمساً . . . ثم تنسدل الستار ! !

* * *

لو كنت وزير مصر المستقلة . لو كنت وزير مصر الفتاة لو كنت وزير مصر ذات السيادة . لسألت جنابه عن سبب سفره الفجائى . وعن سبب انقطاع أخبار الرحلة الميمونة . وعن المقابلات والمحادثات التى دارت مع الزعماء والكبراء بحق الملكية أو على الاقل بحق الشركة الباطلة ! !

* * *

أى أعضاء لجنة الدستور ! مصر تحد شمالا بالبحر الابيض . وجنوبا ببحيرة فكتوريانيانزا . فان حددتم غير هـذا التحديد أو أهملتموه متعمدين . فاعلموا ن سهمكم أصاب كبد مصر وفعل فيه أكثر مما فعلت سهام الاعداء ! ! !

... اول قنبلة ؟ !

اهرام ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٢

بينى وبين « مملكة الجنس اللطيف » بنوع عام — والانسة

« منيره ث » بنوع خاص — حزازات و «ضديات» تولدت عن مقال نشرته الاهرام وعلق عليه «قلم التحرير» تعليقاً أشعل النار : ثم افترقنا مترقبين . وتباعدنا متهادنين . حتى القت الانسة « منيرة ث » « اول قنبلة » فى الميدان — فحق على ان ابرز للنزال والطعان ؟ !

لا رحمة ولا شفقة ولا مجاملة أيها القراء من الجنس الخشن : فقد برهن الجنس اللطيف وانه لا يرحم اذا كتب . ولا يشفق اذا خطب . ولا يجامل اذا طلب ! . . .

برهن على أنه يريد — فى لحظـة — ان يقوض أركان المملكة العتيقة — المملكة الفـذة العريقة — مملكة البطش والارهاب . . . مملكة الذقون و « الاشناب » ؟ !

* * *

تريد الآنسات والسيدات أن يكون لهن حق « التصويت » ولعمرك هل حرمهن الجنس الخشن من أن « يصوتن » ماشاء لهن « الصوات » فى جميع الاوقات ؟ ؟

انهن يتمتعن بهـذا الحق من بدء الخليقـة للان : فى الجنازات . والمشاجرات . والعمليات . وفى كل ما يستفز الشعور . بالنسـبة لربات الخدور ؟ !

نعم : لم تخلق الانسة أو السيدة لتسمعنا « صوتها » الجذاب . فى معارك الانتخاب — وانما لتسمعنا « صوتها » الجهورى . فى التـدبير المنزلى — « صوتها الفعال . فى تربية الاطفال» — «صوتها» الحنون .

انا لو اخذنا بهذا الاقتراح لـكانت النائبة عبارة عن « عروسة » ولاصبح بعض أعضاء البرلمان . من عرائس الانس والجان ؟ !

اعتقادى ان الانسة فى سن ١٨ لا تفكر فى اكثر من أن تأكل « الشكولاته » . وتلعب « البيانو » . وتقرأ روايات « سنكلر » . ولا اظن هذا يتفق مع ما يتطلبه مجلس النواب من بحث الميزانيــة وقانون التضمينات . والدخول فى المفاوضات . . . الخ الخ . : :

بناء عليه

تكون فكرة تمثيل النساء سابقة جدا لاوانها . وربما لا يحل لها أوان . فى هذا الزمان . وجدير بالسيدات ان يتشاغلن « بالمودات » عن «الانتخابات» ـ و « بالتجمل » عن التمثيل ومنى عليكم السلام : :

يوم الحساب !؟

الاهرام ١٣ يونيه سنة ١٩٢٢

أضربتم . وماطلتم . واحتججتم . واستقلتم . وتذمرتم . و تحججتم : حتى حل « يوم الحساب » أيها الطلبة الاقضاب : .

نعم : حل شهر « يونيه » شهر الامتحانات فيه . . ولأول مرة

بعد العام الطويل تسيرون فى الشواوع « فرادى تتهامسون » بعد أن كنتم « جماعات تصيحون وتصخبون » ـ رأينا كم تتكلمون فى « الجرافيا والهندسة الوصيفة » بعد أن كانت أحاديثكم كلها « سياسة وحرية » رأينا كم يرفرف عليكم علم « الصمت والسكون » بعد أن كان يهزكم علم « الاستقلال المصون » :

اجوليبيت ما هــذا السكوت ولم اكن

لاعهد فيك الصمت عنى فى قربى

***

سلام على أصواتكم الرهيبة . وأجسامكم المهيبة ـ سلام على عيونكم المحدقة . وأياديكم المصفقة ـ سلام على زئير الاسود يدوى كالرعد فى الميادين . وحناجر الفولاذ تستفز بصوتها الملايين . سلام على . . سلام على « روحك الطاهرة » والف سلام ؛ : . .

دالت دولتكم فحصرتكم وزارة المعارف أيهـا المساكين . داخل « الصواوين » . وقذفتكم بالكتل العلمية . والصخور الفنية . والسهام الدراسية . وقدمت لكم أوراق الاسئلة وقد كتب على رأسها بالخط الغليظ :

« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » ! فكما أنكم كنتم تصيحون ـ سابقاً ـ باعلا أصواتكم قائلين :

لتسقط الوزارة !

اذا هى ـ الآن ـ تصيح باعلا صوتها قائلة : لتسقط الطلبة !

***

خفف الوطأ أيها « المصحح » العزيز ولا تطلق « لقلمك الاحمر » العنان فينثر . « الاصفار » ذات اليمين وذات اليسار : واقتصد نوعاً فى الشطب والحذف فان وزارة المالية فى حاجة لاقتصاد الاقلام هذا العام! وتذكر . تذكر . وأنت ترمى « الصفر » على الورقة كما ترمى « الزهر » على « الطاولة » أنك تتحكم كما تشاء . فى حياة شبابنا الاعزاء !

اعاهدكم رجال الوزارة بالنيابة عن الطلبة : لن يذكروا مصر ولا استقلالها . ولا الاحكام العرفية ولا الغاءها . ولا لجنة الدستور ولا اجراءاتها . ولا . . ولا « حد » !

فصححوا التصحيح الصحيح . صحح الله صحتكم وصحة اصحابكم واصحاب أصحابكم واصحاب أصحاب أصحابكم الى يوم الدين . انه سميع الدعوات رب العالمين ! !

***

لم أتعود الطعن فى الحكومة لمجرد رغبة الطعن فى الحكومة وانما ارجح أنى اكتب باخلاص واظن أصحاب المعالى لا ينكرون :

أمامى الان طالب « وطنى » يبكى « بحماس » من شدة الاسئلة . وقد ألقى بأوراق الامتحان على مكتبى طالبا أن يكون التصحيح بمعرفة « جمعية وطنية » . . .

وقد القيت نظرة سريعة على الاسئلة فلم اتردد فى الجزم بان الوزارة حاقدة على أبنائها :

***

ان ورقة « الترجمة » التي قدمت الى طلبة « البكالوريا » كانت فى غاية الصعوبة : اصطلاحات وتعبيرات وكلمات تتطلب رسوخا فى اللغتين الانكليزية والعربية كرسوخ قدم شكسبيرفى الانكليزية وابن المقفع فى العربية . . .

ولقد اطلعت على موضوعى الانشاء اللذين طلب الى طلبة الكفاءة أن يكتبوا عن واحد منهما فى امتحان اللغة الانكليزية فارتعت لمجرد الرؤيا..

طلب فى الموضوع الاول التكلم « عن تاريخ كتلة فحم » وليعذرنى القارىء فى الترجمة الحرفية حتى لا أتهم بتعمد التحريف . . .

« تاريخ كتلة الفحم » لم يكن الطالب المصرى فى حياته « فحاماً » ولا « منجماً » فهل يرضى المستر « سوان » بهذه الاسئلة ؟

يطلب الى الطالب المصرى ان يتتبع أدوار « الحياة الفحمية » : كيف ومتى ولدت الكتلة ؟ وكيف تكونت وترعرعت ؟ وكيف نضجت واسودت ؟ وكيف تستخرج ؟ وكيف . . . وكيف . . . الخ الخ ؟ !

ان الطالب المصرى يامن وضعتم السؤال من السادة الانكليز لا يعرف الا تاريخ « كتل الفحم » التى اشترتها مصلحة السكة الحديد المصرية بأعلى الأثمان مدة الحرب فكانت الصفقة سبباً فى ارتفاع الاجور ـ وفى تعطيل القطارات يوم الاحد وفى التأثير على المصلحة العامة للان ؟ !

فاذا سرد الطالب هـذا التاريخ « الاسود » هل تعطونه النمر التى

يستحقها أم تتكرمون بوضع « الكعكة الحمراء » بجانب « موضوع الانشاء » ! !

***

أما الموضوع الثانى فهو : وماهى أسباب تضاعف عددسكان القطر المصرى فى مدة الثلاثين سنة الاخيرة » ؟ !

يقصد واضع السؤال « زمن الاحتلال المشؤم » والطالب مضطر أن يرجع الاسباب الى استتباب الامن العام ـ والى انتظام الصحة العمومية ـ والى الرفاهية واليسر والرخاء ـ مما يرجع فضله من طرف خفي الى السادة الانكليز ؟ !

ان الزيادة أمر طبعى لا فضل فيها الا للخالق سبحانه وتعالى . هذا هو الجواب الصحيح . ولكن هل يسمح لنا الانكليز بأن نسألهم الاسئلة الاتية : ما السبب فى انحطاط التعليم ـ ما السبب فى انحطاط الاخلاق ـ ما السبب فى تدهور الميزانية ـ ما السبب فى تراكم الديون على المزارعين ـ ما السبب فى بعثرة الاموال العمومية ـ ما السبب . . فى وجودكم للان ؟ !

***

وبعد . . . لا ننكر مهارة « ماهر باشا » وزير المعارف . ولكنه « صديق الطلبة » من عهد قريب . برفع النظر عن الحزازات الجديدة . فلعله « يحن » للماضى . ولعله يرى نفسه أن يكون واسطة تعسف وانتقام . ان مزج السياسة بالتعليم أمر خطر . فليحذر المشرفون على التعليم هذا الباب . وليذكروا « يوم الحساب » ؟ !

الى اللورد اللنبى

الاهرام فى ٢ فبراير سنة ١٩٢٤

سيدى اللورد :

اهنئك بسلامة العودة . وأرجو أن تكون أخبار « السودان » على مايرام ؟ !

غبت عنا طويلا . فاشتقنا اليك كثيراً . ولولا ظرف « المستر كار » ولطفه ومجاملاته لشعرنا بالفراغ العظيم . حقاً : المستر كار رحل ظريف أسر القلوب وليس فيه من عيب الا « اوتومبيله الفورد » العتيق الذى اقله ودولة الرئيس من «ميناهوس » الى بيت الامة ؟ !

جدت حوادث عندنا . وعندكم . أظنها بلغتكم فى لوقت المناسب أما « عندكم » فلا شأن لى به . لانا نحن المصريين لا نتدحل فى سؤون غيرنا من الامم . لسنا بالفضوليين المتطفلين وأما « عندنا » فقد تولى الوزارة سعد زغلول ! وأظنك تعرفه يا سيدى اللورد . هورجل طويل القامة . فصيح . هو ذلك المغرم بالسياحة والطواف حول الارض . ذلك الذى كان يتنزه عمـلا بمشورتكم — فى سيشل وجبل طارق ؟. انه رجل حديدي تؤيده الاغلبية الساحقة من الامة . الرجل حريص وامته أحرص . لئن حفظ عهده . حفظت الامة عهدها .

* * *

دعنا من المزاح ؟ ؟ هل يغضبك شىء ؟ لقد اقلك « قطار مخصوص »

كالعادة . . وانفتح لك « الباب الملكى » كالعادة ... ولكن أنت فى حاجة الى مجاملات « القلوب » لا مجاملات « الجماد » ؟ ! وأنت ـ اذا اردت ـ اصلحت ما مضى . . . وان « ما مضى » يا سـيدى اللورد يثير الشجون !

مسحنا الدموع يا سـيدى اللورد من زمن . ونود أن لايبقى فى القلوب أى أثر . بل نذهب الى القول باننا على أتم استعداد لان نبنى لك « قصوراً » من الحب والولاء ، وانما على انقاض « المعسكرات » ، و « المطاردات » ؟ ؟ ؟

والله لو هـدمتها ، لهدمت « عمارات » البغض التى فى افئدتنا ؛ ووالله لو جـلوت أنت وعسكرك ، لاقمنا لـكم الحفلات والمظاهرات ؛ ولحملناكم فوق الرؤوس . . . الي البحر! ثم نودعكم الوداع الاخير . . . وبعدها يرفرف علينا وعليكم علم السلام ! !

***

السودان ؟ ! . . .

خبرنا يا فخامة اللورد . خبرنا . ألسنا على الاقل شركاء فى نظركم ؛ خبرنا عن الحالة هناك : كم عـدد القلوب التى نفرتموها منا ؟ كم عـدد « الباشين » التى ورعتموها على الزعماء ؟ كم عدد « الامتيازات » التى أعطيتموها للشركات ؟ كم عـدد « الارط » المصرية التى ابعدتموها من هناك ؟ كم عـدد « الخزانات » التى اقتموها لحجز الميـاه عن مصر صاحبة المياه ؟

ثم خبرنى بالله . كم عــدد الضحايا من أبنائنا التى ضحيناها هناك فى فتح السودان ؟ وكم عدد « الاموال » التى صرفناها لتموين السودان ؟!

***

يا سعد :

الامر خطير . والموقف جلل ! ان « الفضوليين » الذين لايملكون حقا يجوبون انحاء السودان شمالا . وجنوباً . وشرقا . وغربا : ليقيموا باطلهم ؛ ويهدمو حقنا . فهل « للملاك » ذوى الحقوق ان يجوبوا تلك الانحاء بالمثل ليقيموا حقنا ، ويهدموا باطلهم !

هذا هو الجد . وهذا هو ميدان العمل . فهل لدوله الوزير الخطير أن يبدأ بطرق باب هذا الموضوع الخطير ؟!

انى انتظر . انى اتربص !

ثورة أهلية

الاخبار ٣ ابريل ١٩٢٤

فى مملكة الطلبة ؟ !

مملكة الطلبة...وما أدراك ماممالكة الطلبة ؟! مملكة واسعة النفوذ ، ممتدة السلطان . قوية الشوكة ، مهيبة الجانب !

جندها قلوب — وعدتها ضمائر — وقلاعها عقائد

مملكة الطلبة ... أو قل مملكة الابطال ! لست أتملق. ولست أكذب، لها الفضل على « مصر الفتاة » يوم أسس « مصطفى كامل » مصر الفتاة! ولها الفضل على « النهضة الاخيرة المصرية » لما أيدت « سعد زغلول » تحت لواء الاستقلال التام . أو الموت الزؤام !

من ينكر فضل « المملكة الفتية » فهو حاقد ، أو حاسد !

ولكن واحسرتاه . . . فى تلك المملكة « الفتية » — ثورة أهلية ! :

* * *

لى بالطلبة علاقة كعلاقة مصر بأمانيها : ! كعلاقة مصر بسودانها :! وهل تنفصم علاقة مصر بأمانى مصر ؟ وهل تتأثر علاقة مصر بالسودان ؟ . .

مهما تجنب مملكة الطلبة . فانا فرد من أفراد شعبها المخلص الامين ، لعرشها المخلص الامين :!

لهذا يحزننى أن تنشب فى تلك المملكة الفتية — ثورة أهلية :!

* * *

تجسست لكم على أعدائكم يا اخوانى : فمن قائل : هنيئا لنا بحرية القول ، والرأى ، والكتابة ، ستقوم تلك الحرية . على انقاض المملكة الفتية : . . .

ومن قائل : هنيئاً للجغرافيا ، والحساب ، والهندسة ، والخط العربي والافرنكي ، لقد انتصرت تلك العلوم على « السياسة » فدفنت هذه مع مملكة السياسة ـ وبعثت تلك مع مملكة العرفان ؟ !

* * *

ومن قائل : الآن لا يحول بيننا وبين خصومنا في الرأي . الا محض الرأي ! ولا يقف بيننا وبين مخالفينا في المبدأ . الا المبدأ ! ولا يعترضنا في طريق التفكير والعقل . الا التفكير والعقل !!

ومن قائل : لتذهب مملكة الطلبة من وجوهنا ! لقد استعنا بها على مجدنا ... وقد وصلنا . . . ولم نبق الا مرحله ! لنقطع تلك المرحلة منفردين : ان «تطرفها» يعيقنا ـ و « حماستها » تعطلنا ـ و «حرارتها» تضايقنا ـ فلتنعدم تلك الصفات .. قبل المفاوضات !!!

* * *

أنا وحدي الذى ابكى . . .. أنا وحدى الذى يؤلمنى أن تقضى على تلك المملكة الفتية ، ثورة اهليه !

* * *

أيها الاخوان :

لم نتمتع برضاكم عنا يوماً من الايام . ولكننا مع هذا نغفر لكم حملاتكم ، ولكننا مع الاسف نريد ان تثبتوا في مواقفكم منظمين غير منقسمين ، فان « المعركة الفاصلة » على وشك النشوب حيث المفاوضات

قاب قوسين أو ادنى ومن العار أن يختفى الابطال والمعركة على الابواب!

نظموا الصفوف . ووحدوا القيادة . ورابطوا حتى تحين الفرصه . فاما صعود بالامة الى الصدر . وأما هبوط بها الى القبر والسلام

السيف ؟ !

الاهرام ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٣

- ٢ -

اهتزت أسلاك البرق هذين اليومين بخبر حملنى على البكاء طويلا . وطبيعتى كما يعلم أصدقائى تتنافر مع العويل والبكاء . وقد قام فى نفسى وأنا أقرأ الخبر ان اقصف قلمى المهرج المجونى . وان اطلب اسلوبى العليل الضئيل . لولا انى هدأت بعد البكاء ـ واخذ السرور يتسلل الى نفسى المظلمة فيحتلها بالتدريج احتلالا مشروعا ـ ثم ارتسمت على فمى ابتسامة كلها فخار واعجاب ... ثم ضحكت ... ثم قهقهت ... ثم صفقت طرباً ورقصت فى حجرتى كالمجنون !!!

* * *

صدقونى يا سادة : انى حين اكتب تحت هذا العنوان : السيف : اشعر بانى لست كاتباً من كتاب الارض . بل انى كاتب من كتاب

السماء !

أشعر أنى وقرائى يجب أن نكتب . ونقرأ ونتنفس . فى جو غير هـذا الجو المخنث الخبيث العفن . لتنقطع الصلة بيننا وبين الاهواء والاغراض والامراض . وتحل محلها الصـلة بيننا وبين الله : فنسحق الحزازات والشخصيات . ثم نتفرغ جميعاً الى مصر المعبودة المستعبدة فنتضافر على أن نشيد مجدها وعزها لاعلى أساس من النباح والصياح — وانما على أساس من السيوف والرماح ! !

* * *

نشرت « اهرام » الثلاثاء ما يأتى :

الاستانة فى ٧ اكتوبر ! دخـل الجيش الوطنى التركى الي الاستانة بين المظاهرات والابتهاج وكان دخوله على جانب عظيم من حسن النظام والترتيب وذلك مما يوجب الفخر للاتراك.

هذا هو الخـبر الذي ابكانى . وسرنى . وأضحكنى .. وحملنى على القهقهة . واستفزنى الى الرقص كالمجنون !

سررت وضحكت . وقهقهت . ورقصت من أجل « تركيا » :

وبكيت من أجل « مصر » !

حال « تركيا » تدعو للسرور —

وحال « مصر » تدعو للبكاء !!

* * *

دعونا من الهذيان وشقشقة اللسان ! فـلا نظرية ٢٨ فبراير . ولا

نظرية خصوم ٢٨ فبراير بتحققه الاستقلال . وانما مرجع الامر امر واحد .

السيف :

* * *

ايها القارىء الفخور بنفسه ، المعتـد بوطنيته ، المعجب بدلاله وتيهه : طاطيء الرأس وخفف الوطا . ولا تتطلع الى السماء :انك لاتملك الا حنجرة ولا تجيد الا تصفيقاً !

« دخل الجيش الوطنى الى الاستانة » ! جملة تثير الشجون . وتحيي الاموات ! الجيش « الوطنى » هناك — والجيش «الانجلو—اجبشيان» هنـا ؟ !

الجيش « المسلح » هناك — والجيش « الاعزل » هنا ؟ !

* * *

هل يملك جندى من جنودنا ، او ضابط من ضباطنا . او قائد من قوادنا ، سيفا واحداً ؟ ؟

لا ايها السادة : كل الاسلحة فى يد الانكليز ان شاءوا وزعوها لخدمة اغراضهم . وان شاءوا جمعوهالخدمةاغراضهم .لايملك—الان— من المصريين سيوفا الا « السفراء » !

ولـكنها سيوف مذهبة مرصعة باللؤلؤ والماس . . ذات مقابض من الصدف . . معوجة غير مستقيمة ... سيوف الزينة والتبرج والحفلات.

لا للمعارك والوقعات ؟ !

سيوف كسيوف القواد والابطال . فى تياترو الازبكية ورمسيس . لافى ميادين النزال !

* * *

جازفت وزرت معسكر الاسماعيلية . وكتبت مقالاعنه تحت عنوان « المعسكر الاحمر » لاحذر مواطنى من « الموت الاحمر » فاتضح لى بعد أن كتبت انني كنت اكتب للتسلية ؟! وأن القراء كانوا يقرأون للتسلية ؟! ضحكوا وما اردت الاضحاك ، وتلذذوا وما اردت اللذة ، ولم تتفضل جريدة من الجرائد السيارة بالتعليق ، بل كان — ولا يزال همّ جرائدنا نشر اخبار التنقلات ، والمقابلات ، والتعيينات ، والتعديلات ، وكان ولا يزال — همّ الاحزاب مجرد السب والطعن والتجريح والتشهير ، وكان ولا يزال — همّ الجمهور أن يقرأ هذا وذاك حتى اذا انهكت القراءة قواه غلب عليه النعاس فنام ؟ ! !

* * *

وبعد . . . « الامر امرك » ياوزير الحربية !

ابرز للميدان وتكلم ! هيىء لمصر الفتاة جيشاً وطنياً ! هيىء لمصر الفتاة سيوفاً وطنية ! هيىء للامة رجالا !!!

وانتم ايها الافراد ! فى منازلكم ، فى نواديكم ؛ فى الخلاء والعراء ، مرنوا السواعد وقووها . حركوها حركات عسكرية ، ولتنقلب الرياضة البدنية . رياضة حربية !

هكذا تفعل امة الافعال لا امة الاقوال ! !

* * *

ايها الانكليز ! هذا الكلام لايخصكم انى لا ادعو الى ثورةضدكم انما اريد أن احلكم من التحفظ الرابع الوارد فى ٢٨ فبراير وهو «تعهدكم» بالدفاع عن مصر ضد كل اجنبي » . فان مصر تريد ان توفر عليكم هذا العناء — تريد الدفاع عن حدودها بسواعد الابناء لا بسواعد الاعداء

من فكرى اباظه — الى توت عنخ آمن

(الاهرام) الاربعاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٤

مولاى الملك المدفون :

خاطبت « الاحياء » فلم يصغوا لخطابى . وهانذا اخاطب «الاموات» فاشكو اليك أبناءك . وأعداء ابنائك . فقد قيل أن « سرك » عجيب . وانك كما استطعت ان تقضى على ناش قبرك « بالفناء » — تستطيع ان تلزم غاصب وطنك « بالجلاء » !

اى مولاي :

عذراً اذا تحالفنا مع اعدائنا على جثتك الهامدة . وعذرا اذا تحالفنا معهم الان لا على احترام جلال الموت ، ورقدة الابدية ؛ ولا على اقتسام المالكية . ومخلفاتك الفضية والذهبية : ! !

مولاى المدفون

ايه ؟ ! الملك لا يدوم . وكما كنت فى الثريا فقد اصبحت الآن فى الثرى . لا تحقد اذن على « الحضارة » اذا انقضت بمخالبها واظافرها على جسمك البالى . فانها حضارة المظاهر لا الحقائق . ومدنية الماديات لا الادبيات . أستيقظ واسمع . اننا لا نحترم اليوم ديناً ولا عهداً . لا نعبد الا المادة . ولا نقدس الا المنفعة ننبش قبور ملوكنا . ونهتك حرمة اجدادنا . حتى اذا وصلنا الى الجثث المسكينة صفقنا وهتفنا وخاطبناها قائلين : اخرجى من مرقدك « يا تركة » الاسلاف . تعال نضعك فى الزجاج ونعرضك فى الاسواق ثم ننادى عليك بعد دق الاجراس قائلين: ايها السياح ! ايها الغواة ! هلموا الينا من اطراف العالم واقاصى المعمورة. هلموا وشاهدوا « اجساد » آبائنا عارية : هذي جماجمهم الغريبة، وعيونهم العجيبة ، وسواعدهم الرهيبة ، وملامحهم المهيبة ! هلموا تفرجوا وابكوا ان كان هناك مايثير البكاء . وهزجوا واضحكوا ان كان ثمت مايستفز الي الضحك والتهريج ؟ !

ندعوكم الى الفرجة مقابل دراهم معدودة .. دعوة صادقة من المصريين « الاحياء » للفرجة على المصريين « الاموات » ! !

اى مليكى المقبور :

عفواً اذا جعلناك « سلعة » يستغلها المستر « كارتر » وجعلنا قبرك « حانوتا » يقفله المستر كارتر بمفتاحه اذا شاء . ويفتحه اذا شاء . فهكذا شاء القدر . وهكذا شاء حظنا المنكود !

ايها الملك الشاب :

ارثى لك وارثيك . وابكى عليك . ولـكن هل يجـدى البكاء ؟ سيعيدونك الى ظهر الارض ولـكن هل يعيدونك ملـكا لك ما كان لك . وبجوارك ما كان بجوارك . ويحف بك ما كان يحف بك ؟ ؟ لا . واحسرتاه ! سيستخرجونك كما يستخرجون المعدن من جوف الارض ثم يضعونك فى « دولاب» صغير سافر . ثم يزدحم حولك الاطفال والرجال والنساء يحدقون فى عينيك للتسلية ومجرد اللهو . وهذه هى « ماموريتك » فى عهدك الحاضر ، ايها الملك الغابر : ! !

* * *

أى مليـكى المستقل :

سينقلونك الى « المتحف » فى جوار قسلاق قصر النيل . امعاناً فى اهانتك ، وغلواً فى ايذائك لتطل أيها الملك المستقل . على وطنك المحتل ؟ ! ولتشاهد أيها الملك الحر . شعبك المستعبد : ! ولتعلم ان الذين نبشوا قبرك . يحفرون الان القبر لأمتك : ! .

أيها السادة نابشي القبور :

بعثكم هذا ليس بعث الله . اذكروا انكم ستموتون . واذكروا ان صجعة الموت لها جلال . استحلفكم بآبائكم الهادئين فى قبورهم . المطمئنين فى عالمهم الثانى . ان ترحموا « الملك المسكين » فقد يريد ان ينوى فى قبره هو لا فى قبوركم انتم فاحترموا ارادة موتكم . أو احترموا ارادة الاموات ! ! !

يعيش مكدونلد !!

الاخبار فى مساء يوم السبت ٢٥ رجب سنة ١٣٤٢

مكدونلد : الصديق الصدوق . الحبيب المحب . العزيز الاعز . قد تولى رياسة الحكومة البريطانية ، فهنيئاً للامة المصرية ؟ . . .

يعيس مكدونلد ! !

مكدونلد نصير الحرية . وبطل الانسانية . وعدو الروح الاستعمارية . قد استلم زمام السياسه الانكليزية ، فهنيئاً للقضية المصرية ؟ ...

يعيش مكدونلد ! !

نعم : ها قد نجح مكدونلد — وها قد ترأس مكدونلد وها . . . ها . . . ها قد « تكلم » مكدونلد ! !

***

ان « تكلمنا » قيل لنا اسكتوا ياخونة ... اسكتوا ياخياليين : ! .

وان « سكتنا » ... « طقفنا » : ! . . لذلك نتكلم والكلام فوقك يا « طقفان ؟ ...

* * *

يا خسارة ؛ ...

والله خسارة ؟ خسارة جسيمة أن يسقط فكرى أباظه فى الانتخابات . أقسم «بالوفد» انها خسارة . هل فهم «الوفد» لماذا تكلم «مكدونلد»

فى الظرف الذى تكلم فيه ؟ ؟ وهل فهم « غير الوفد » لماذا اختار مكدونلد الكلام الآن ؟ ؟

اعطيكم فرصة للتفكير : واحد ... اثنين ... ثلاثة !

اذن اسمعوا : علم مكدونلد من التلغرافات أن مجلس الشيوخ تم انتخابه وتعيينه . كما تم انتخاب مجلس النواب . وبذلك اكتمل البرلمان المصرى الذى يمثل الامة المصرية . ولما كان صديق الامة المصرية . باعتراف زعيم الامة المصريه . فقد رأى من واجبه أن « يحيى » الامه المصرية . فى شخص برلمان الامة المصرية ؛ ؟

ولكنها مع الاسف .. تحية انكليزيه : !:

* * *

قال صديقنا و . . . وعاشقنا مكدونلد : «ان الحكومه المصرية لم تخاطبه حتى الآن فى أمر مركز السودان ، ومسألة الحامية البريطانية فى القطر المصرى، ومسألة حماية الاجانب ، ومسألة المواصلات، وأن الوزارة البريطانية تعد نفسها فيما يتعلق بهذه الامور مقيدة بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ » !

ولو وضعنا هذا الكلام الظريف اللطيف ، فى قالب صريح لكان كما يأتى : « اسمعى يامصر . ويا حكومة مصر . بلاش هاس وكتر كلام. أنا ماسيبش السودان . ولا أسحبش الحامية البريطانية . ولا أتنازلش عن حماية الاجانب. ولا أتركش المواصلات : عاجبكم ولا لأ ...؛؛... »

وبعد ذلك دخل المستر مكدونلد فى « قافيه اذا ... » فقال :

« فاذا ... أعربت الحكومة المصرية عن استعدادها للمفاوضة . واذا ... كانت المفاوضة على هذا الاساس . واذا ... أسفرت هذه المفاوضات عن معاهدة . فان هذه المعاهدة تعرض على البرلمان »

هذه هى « تحية » وزارة العمال الانكليزية للامة المصرية ؟

فما هى « تحية » وزارة الشعب المصرية ؟ انها ان فعلت . ومن واجبها أن تفعل . فلتذكر القاعدة الشرعية المعروفة : « فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ... أو ردوها » ؟ ! !

***

سيدى القارىء ؟ هل « سيادتكم » من أنصار المفاوضة ؟ ان كنت منهم فتكرم بتفسير هذه الالغاز . ولك منى الاجر والثواب . وعند الله حسن المآب ؟ !

المسألة مدبرة ياسادة . يتكلم المستر مكدونلد بصفته الرسمية . ثم يوعز للمستر ولسن هاريسون أن يكتب مقالا فى الديلى نيوز فى نفس الوقت الذى نشر فيه التصريح . ليكون ما كتبه بمثابة شرح وايضاح؟!

وماذا قال المستر هاريسون ؟

قال : « ان فى وسع مصر أن ترسل وزيراً مفوضاً يمثلها فى لندن ... وفى وسعها ان تعزل الموظفين الانجليز ... وفى وسعها أن تفعل ما تشاء بتوت — عنخ — آمن ... أما ماعدا ذلك فتصريح ٢٨ فبراير

تصريح ٢٨ فبراير ؟ ! ! ! »

ولو شاء المستر هاريسون أن يسترسل فى ضرب الامثال . وكان عنده الوقت الكافى لقال « ... وفى وسع مصران تعمم « المجارى » فى البلاد ... وفى وسع مصر ان تبلط شوارعها « بالمكدام » وفى وسع مصر أن تسمح بزراعة الدخان ... أما السودان . والمواصلات . والاحتلال . والدفاع عن حدودها . فتصريح ٢٨ فبراير . تصريح ٢٨ فبراير ؟ ! !

* * *

أى وزارة الشعب :

تلك هى السياسة الانكليزية . لم تتغير . ولم تتبدل : ولن تتغير . ولن تتبدل ! فهل لوزارة الشعب أن تغير رأيها فى المفاوضات ؟ : انى أنتظر . انى أتربص ! !

عاوزين جورنال !

الاخبار ٥ مارس سنة ١٩٢٤

نعم : الحزب الوطنى . هل تعرفونه ؟ : حزب مصر والسودان والملحقات ـ حزب الحقوق الكاملة ـ حزب الصارخين أول صرخة بالاستقلال . فى وجه الاحتلال . يطلب «جرنالا» ولكن :

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

* * *

يطلب « الحزب الوطنى » . . . « جرنالا » لا ليخدم أشخاص زعمائه . ولا مجد أشخاص زعمائه . ولا عظمة أشخاص زعمائه ، وانما ليخدم الوطن ، ومجدالوطن ، وعظمة الوطن ... ولكن :

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

* * *

يطلب الحزب الوطنى « جرنالا » ليتقدم للحكومة بالنقدالخالص ، والنصح الخالص . والرأى الخالص . يريد أن يذكرها دائماً أبداً بالسودان . وبضحايانا فى السودان . وبأموالنا فى السودان ، يريد أن يذكرها بالجلاء ، وبالضحايا فى سبيل الجلاء ، وبالجهود فى سبيل الجلاء ! يريد ... ولكن :

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

* * *

عفوك ياوزارة ! أخطأنا واجرمنا . صرحى لنا « بالجرنال » نملأه

مدحا وتصفيقا . وهتافا وتنميقا . تتجنب فيه السياسة . والرياسة :
فنجعل « الافتتاحية » قاصرة على العواطف الغرامية ، ونقد الروايات
التمثيلية ، والتفضيل بين أم كلثوم . ومنيره المهدية ؟ ! !

ونشحن « المحليات » باخبار التعيينات. والترقيات . والتنقلات .
بدون تعليقات ! !

أما السودان « منبع الروح ! فـ ... « يروح » ؟ ؟

وأما الجلاء . فعليه العفاء !

* * *

ألا فليشهد الشعب . يريد الحزب الوطنى «جرنالا» . يريد الحزب
الوطنى أن يخدم أمته . يريد الحزب الوطنى أن يتمتع بما يتمتع به الاحباب
والانصار ... ولكن :

وزارة الوفد لا تريد !

وزارة الشعب لا تريد !

وزارة الحرية لا تريد !

١٥ مارس ؟ !

الاخبار فى يوم السبت ٨ مارس سنة ١٩٢٤

... مناسبة ظريفة . والحكومة الحاضرة «أم» الظرف واللطف .
و « ١٥ مارس » هو عيد الاستقلال . و « ١٥ مارس » هو عيد
افتتاح البرلمان مظهر الاستقلال : اذن سيتمخض « ١٥ مارس » عن

عيدين . بديعين . جميلين ؟ !

ولكن ... ١٥ مارس هو « النجل » العزيز ل « ٢٨ فبراير »
ولكن... الحكومة السعدية تكره ٢٨ فبراير وتستنكره . ولكن...
ما العمل ؟ ! نجعل العيد عيدين ، والمصيبة مصيبتين : وكل عام وأنتم...

* * *

يا لك من كاتب . حاقد . يا فكرى أباظه ؟ ! الزمن قلب حول .
والدنيا لا تدوم على حال . كان « ١٥ مارس » فيما مضى يوماً ؛ ثروتياً ،
وصولياً ، مداورياً ، ... ولذلك كان ممقوتاً ...ولكنه « انقلب » الآن
كما انقلب كثير من المترشحين العدليين فأصبح يوماً ، سعدياً ، وطنياً ،
وفدياً ... ولذلك أصبح محبوبا ... فأى غرابة فى هذا أو ذاك . أيها
الافاك ؟ !

كل عام وأنتم ...

* * *

سمعنا وأطعنا . ولكن ... اذا كان « ١٥ مارس » هو عيد
الاستقلال . فعلام الجهاد فى سبيل الاستقلال ؟ مادمنا نحتفل بالاستقلال ،
ونرقص للاستقلال ، ونحتفل بافتتاح برلمان الاستقلال . فى يوم ذكرى
الاستقلال ؟ !

* * *

أيها النواب الوافدون الى القاهرة يوم ١٥ مارس . هل « فصلتم »
الجبب والقفاطين والردنجونات ؟ حسناً . هل أعددتم معدات التعطر

والتزين ؟ حسنا . هل استحضرتم السيارات والعربات ؛ حسنا . لى بعد هذا رجاء : اذا مررتم على ميدان قصر النيل فانظروا يمنة تجدوا الملابس الصفراء ، والوجوه الحمراء ؛ فيتضح لكم ان « ١٥ ماوس » هو يوم هزؤ ورياء ! ! !

* * *

نعم : ستتجلى القاهرة يوم ١٥ مارس عروسا تلفت اليها الانظار . نعم : سيكون الزحام شديداً والهتاف عظيما ... نعم : ستكون الانوار ساطعة وأقواس النصر خلابة ... نعم : ستدوى المدافع دويا يشبه قصف الرعود ... نعم: سنتبادل التهانىء والتبركات ... نعم : ولكن ... فى وسط هذه الجلبة والضوضاء بجلس قوم ؛ أغراب ، حول مائدة «الوسكى» هادئين . هازئين . ساخرين . يشرفون على تلك «الرواية» الهزلية من «ألواجهم» فى قصر النيل ، والقلعة ، والمعادى ؛ والعباسية ؛! نعم : ولكن ... سيرفرف فى وسط هذا الفضاء علم آحر غير العلم الاخضر ذى النجوم : نعم . سيحتفلون هم ايضاً ب « ١٥ مارس » عيد الاحتلال . كما نحتفل نحن ب « ١٥ مارس » عيد الاستقلال ؛ ! !

* * *

أيها السادة :
اين مستشفى المجاذيب ؛ ؟
دلونى عليه :
خذونى اليه طائعاً مختاراً ! ! !

خطبة العرش

الاخبار فى ١٦ مارس سنة ١٩٢٤

ومن أنا حتى أتعرض للكلام عن خطبة العرش ؟

اطمئنوا أيها القراء . ما أردت أن أقول الا جملة واحدة . أقيم على مضمونها الدليل . تلك الجملة هى انى نبغت ، والله العظيم نبغت ، نبغت فى فن الحساب ـ فن الارقام ـ فن القواعد الصحيحة والنتائج الصحيحة !

* * *

تنقسم خطبة العرش الى قسمين : قسم المسئلة السياسية . وقسم المسئلة الداخلية !

ومن سنة ١٩١٨ للآن ونحن نجاهد ـ ونخطب ـ ونكتب ـ فى سبيل المسئلة السياسية . فكانت الاغلبية الساحقة من جهادنا ، وخطبنا ، وكتاباتنا ؛ عن وفى سبيل القضية المصرية !

ومن يوم تأسس الحزب الوطنى لليوم وهو يجاهد ، ويخطب ، ويكتب ، فى سبيل القضية المصرية !

طبقوا أيها القراء هذا الاهتمام الطبيعي الضرورى الابجدي البدهى على خطبة العرش تجدوا العجب العجاب واليكم البيان :

عدد

٢ ½ سطر : عن الاحتلال ، والجلاء ، والمفاوضات ، والتحفظات ؛

ومشروع ملنر ، ومشروع كيرزن ، ووعود انكلترا ، وحق مصر فى السودان ! ...

٢٥ ½ سطر : عن الميزانية ، والصحة العمومية ، والادارة الداخلية ، والمحاصيل الشتوية والصيفية ، والمسائل « الجنس ـ لطيفية » ! ...

هذا بيان « الاسطر » واليك بيان « الكلمات » :

عدد

٣٨ كلمة . عن القضية المصرية ...

٣٣٧ كلمة : عن الحالة الداخلية ...

***

اذا أردت أن تحول هذه الارقام « الصامتة » الى ألسنة « ناطقة » . وأجريت عملية « النسبة والتناسب » التى درسناها فى سنة ثالثة ابتدائى . لوصلت الى النتائج الاتية .

١ ـ اهتمام الحكومة بالمسائل الداخليـة يوازي عشرة اضعاف اهتمامها بالمسئلة السياسية !

٢ ـ « السودان » ورد ذكره فى الخطبـة « ١ » مرة . والموظفون والوظائف ورد ذكرهم فى باب أفردته الحكومة لهم فيه « ٤٣ » كلمة . اذن اهتمام الحكومـة بالسودان منبع الروح والحياة يوازى $\frac{1}{43}$ من اهتمامها بالموظفين ؛ !

٣ ـ لو كانت مدة انعقاد البرلمان عشرة شهور . وجارى الحكومة على خطتها فى الخطبة . لاشتغل « ١ » شهر فى القضية المصرية . و « ٩ »

شهر فى مسائل أجور الخفر ، والجبانات ، والمجارى ، وتشجيع صناعة الفخار ، ومشاكل الامومة ! وتبليط الشوارع بالمكدام ! ...

***

ولكن .... ؟ !

هل هـذا هو رأى الحكومة حقا ؟ !

أقسم لك « بالجلاء » أن كنت من عشاق الجلاء أن الجواب : لا ...

انما تتعمد الحكومة الايجاز وتقصده . لانه لا يخفى عليك ان السياسة مبناها «الغموض والابهام » . وطالما انقذ«الغموض والابهام» حكومات . من الازمات ـ وطالما مهد « الغموض والابهام » لعشاق المفاوضات.سبيل المفاوضات ـوطالما أغرق«الغموض والابهام»الجماعات. فى بحار التأويلات والتفسيرات ؟ !

أسمعوا ! !

أنها حكومة رزينة !

وانه شعب بسيط !

...الكابوس ؟ !

الاخبار فى ٢٠ مارس سنة ١٩٢٤

فى تلغرافات « الاهرام » نبذة من مقال نشرته جريدة « الديلى تلغراف » الانكليزية جاء فيه :

« ولا غرو فسعد باشا زغلول ليس من أولئك الخياليين .المتطرفين.

موقدى نار الفتن . المنتسبين للحزب الوطنى الصغير . المتعصب . الذى لا يريد وضع تسوية مع بريطانيا من أى نوع كان . أولئك الذين كانت جرائمهم . كابوساً على صدر السياسة المصرية فى السنوات الاخيرة » !

* * *

تسبنا جريدة « الديلى تلغراف » سباً علنياً فتقول لنا : يا خياليين، يا متطرفين ، يا موقدى نار الفتن ، يا متعصبين ، يا مجرمين . . . الخ ولو أردنا أن نجاريها فى هذا « الردح الانكليزى » لقلنا لها على نغمة «الردح البولاقى البلدى الاصلى»: يا مغتصبين، يا ظالمين ، يا متطفلين، يا كذابين، يا نهابين ياللى آخرتكم زى الزفت . . . الخ الخ ولكن آدابنا المصرية لا تسمح لنا بذلك ولهذا يكتفى الحزب الوطنى بان يوجه للجريدة الوقحة هذه الجملة الرقيقة :

يا دايلى تلغراف ، يا حبيبتى ، ان كنت « زعلانه » اشربى من بحر « المانش » ؟ : !

* * *

العلة فى هذه الحملة المنكرة . الحديثة . كما جاء فى المقال . ان الحزب الوطنى لا يريد أن يضع تسوية مع انكلترا . ولهذا تفضلت علينا الجريدة الانكليزية بتلقيبنا « بالكابوس » !

وانه لشرف عظيم ، ولقب جليل ، ولقد اختارت الجريدة رغم ارادتها « لقباً » ينطبق علينا تمام الانطباق ولهذا لم أتمالك نفسى ساعة قراءة

التلغراف من أن أهتف :

ليحى الكابوس الوطنى !

الكابوس فوق صدرك يا انكلترا !

الكابوس لكم بالمرصاد !

* * *

الحزب الوطنى هو « الكابوس » على صدر السياسة المصرية ؟!. أما انكلترا فحاشا لله ... لم تكن يوما من الايام كابوساً على الآمال الوطنية ـ كابوساً على العدالة ـ كابوساً على الحرية ـ كابوساً على التعليم ـ كابوساً على المالية ـ حاشا لله ... لم تكن كذلك مطلقاً . أما أبناء مصر الذين ضحوا فى سبيل مصر ، وقضوا فى سبيل مصر ، فكانوا ـ وما زالوا ـ كابوساً على صدر مصر ؟ ! !

* * *

صدقت الجريدة الكاذبة !

لقد طلبوا الي السير ونجت فى سنة ٩١٨ استقلالا ذاتياً ..فكبس عليهم الكابوس فانقلب الطلب استقلالا تاما !

نسوا « السودان» فى سنة ٩١٩ فكبس عليهم الكابوس فتذكروه، ودونوه ، وارتفعت أصوات الاطفال والسيدات والرجال تدوى كقصف الرعد صائحة : السودان لنا ! النيل لا يتجزأ !

عرضوا « مشروع ملنر » بين الحفلات . والهتافات . والتزويقات.

وقالوا عنه انه : استقلال ! فكبس الكابوس عليهم وقال : انه حماية !
وظل المشروع بين الاستقلال ، والحماية ، حتى ظهر انه « حماية بالثلث »
فهتف الناس ليسقط مشروع ملنر ! !

وهكذا اعتاد الكابوس أن يكبس على صدر السياسة الانكليزية ـ المصرية ، فى كل مناسبة ، وفى كل ظرف ، وسيظل مستعداً لاجراء عملية « الكبس » فى كل حين ، حتى ينتهى النزاع بجلاء المحتلين الغاصبين ؟!

* * *

أى أعضاء البرلمان الكرام :

روعتم الغاصب فى اللحظة الاولى ، بهتافكم الذي شق عنان السماء ، فهتفنا لكم من أعماق القلوب ، وأقاصى النفوس ؛ وقد بدأوا يحيطونكم بسياج من المؤامرات والتهديدات ليقتلوا كرامتكم وارادتكم واستقلالكم فأنتم بين أمرين : اما « اصرار » ترتفعون به الى السماك ـ واما « تقهقر » تهبطون به الى الحضيض !!

وفى كلتا الحالتين سيتم « الكابوس » واجبه : فيظل يكبس . . . ويكبس . . . ويكبس . . حتى يعود النيل ـ الى أبناء النيل :

حديث خطير ؟ !

مع الاستاذ فكرى أباظه المحامى

انتهزت فرصة وجود الاستاذ فكرى اباظه بالعاصمة حسب عادته يوم الجمعة ، فاستأذنته فى أخذ آرائه عن الحالة العامة ، فاجاب بكل سرور ودار بيننا الحديث الآتى :

قلت ــ رمضان كريم ...

قال ــ كريم حقا .. ولكن كم كان يكون أكرم لو انه تكرم فتقدم قليلا حيث كان الجو ارحم للمؤمنين . . .

قلت . هذه ارادة الله ....

قال : ارادة الله حقا ولكني أظن أن « وزارة الشعب » القادرة على كل شيء ، والمسموعة الكلمة فى كل شيء ، كان جديراً بها ان تصدر « قراراً وزاريا » بتأجيل شهر الصيام . هذا العام ؟ ! . . .

س ــ وما رأى دولتكم ... استغفر الله .حضرتكم ... فى ان الجمهور يلاحظ هذه الايام أنكم لا تكتبون الا نادراً . . .

ج ــ والله ياسيدى السبب واضح . فانهم لما بدأوا فى التحقيق مع الرافعى بك والاستاذ المازنى... حصل عندنا شيء من الاضطراب وعدم الطمأنينة . أما وقد حفظت القضية فقد زال الاضطراب وحلت الطمأنينة وعدنا والعود احمد ...

س ـ ما رأيكم فى المناقشات البرلمانية ؟

ج ـ هى « كالموشحات الغنائية » ولعلك سمعت الدور المشهور « آه يانا واش لى العواذل عندنا » فان « التخت » جمعية « يطلع » فى آن واحد.. فلا تستطيع أن تميز الاصوات . ويغلب أنك لا تفهم المعنى ولا المبنى ! ولكن مع هذا يجب ان لا نغالى فان البرلمان حديث . وقلوب أعضائه مليئة فهى ان لم تتنفس دفعة واحدة تنفجر ...

س ـ وما رأيكم فى تأليف اللجان ؟

ج ـ بديع . وعلى الخصوص « لجنة الحربية والبحرية ». ففيها من كل معنى طرب . فان اردت الفروسية « العنترية » البدوية فعندك « عبد الستار بك الباسل » ... « وأبو القاسم بك المصرى » ... واذا أردت المهاره فى الميدان ودقة الحساب فعندك «بليغ بك» ... وان أردت القوة الجسمية ، والعظمة الخلقية ، فعندك الوطنى الذائع الصيت عبد الحميد بك سعيد ، والمحامي الشهير زميلى الاستاذ جاد الحوت ... وواحد منهما يكفى للفتك بجيش جرار ! !

س ـ ولكن ألا توافقنى على أن ليس فيها اختصاصى واحد الا احمدى بك سيف النصر ؟

ج ـ سل « الوفد » الذى رشح عن هذا ... وعند ما أتكلم عن الوفد فأرجوك أن نلاحظ أنى أتكلم بكل احترام فقد اندمج الوفد فى الحكومة واندمجت الحكومه فى الوفد رغم أنف العواذل ، فأصبح الطعن فى الوفد طعنا فى الحكومة والمادة ١٦٠ بالمرصاد ...

***

هنا أخرج الاستاذ ساعة من جيبه وتمتم قائلا :ـ لقد تأخر الدكتور محجوب ... فقلت له نقطع الوقت فى اتمام الحديث . قال تفضل. قلت: ما رأيكم فى « نظرية أستقيل ! »

ج ـ « نظرية استقيل » نظرية خطيرة جداً . تعطل البرلمان تمام التعطيل . فانه لو ضرب دولة الرئيس على هذه النغمة . أصبح البرلمان كمجالس المديريات القديمة . ولست اعتبر هذا الا من قبيل« الدلال» . ودلال العظماء عظيم وخطير . ومسئلة « الثقة »مسئلة خاصة بمجلس النواب. وليس للوزارة ان تعبر عن رأيه فى هذا الموضوع . تصور معي مجلس النواب وقد قطع شهراً يبحث الميزانية حتى اذا طلب حذف مبلغ جسيم فاجأه الرئيس بقوله : « أستقيل » والمجلس يحب الرئيس . فماذا يفعل ؟

وتصور المجلس وقد ثار على قانونى التضمينات والتعويضات فعمل بنصيحة دولة الرئيس السابقة وطلب الغاءهما من جانبه ففاجأه الرئيس بقوله «استقيل» والمجلس يحب الرئيس الجليل ؟

وتصور « المفاوضات » وقد أراد البرلمان من باب الاحتياط أن يضع لها أساسا واضحا « كاستقلال مصر والسودان » ففاجأها الرئيس بقوله «أستقيل» والبرلمان يحب الرئيس . فماذا يفعل !

س ـ وما قولكم فى « نظرية وماذا أفعل » :

ج ـ نظرية أخطر من الاولى . فقد كانت تلك نظرية ثروت ونسيم ويحيى. وكان دولته يستنكرها أشد الاستنكار ويحمل عليها الحملات الشعواء

واذا كان دولتة لا يستطيع أن يتصرف بشأن التضمينات والتعويضات و٢٨ فبراير فلماذا قبل الوزارة وهو الزعيم المجرب والقائد المحنك وما الفرق فى هذا الباب بينه وبين الرجل الطيب يحيي باشا ابراهيم ؟ ! أقول لك الحق أن تعبير دولته فى خطابته الاخيرة يقول « مرونى انذر انكلترا على مسؤليتكم » تعبير لا يعجبنى كقول دولته أنه تسلم « تركة مثقلة بالديون » فهو تعبير ايضا لا يعجبنى لأن من شأن التركة المثقلة بالديون أن تصفى ... وتباع بعض اجزائها .. وربما ادت حالتها الى « تفليسة » ؟! وهذا « فال بطال » على مصر العزيزة !

س ـ هل تظنون ان « المفاوضات » ستسفر عن تثبيت حقنا فى السودان ؟

ج ـ نعم وبلا جدال ؟ ستسفر عن تثبيت حقنا فى السودان . . ولكن لا فى أرضه ومائه وانما سنأخذ نصيبنا « بالنص » فى « ريش النعام » ـ و « أسنان الفيلة » ـ و « الخرز » ـ و « البدل الدمور » و « الكاركاديه » ـ و . . . ودمتم ؟ !

س ـ وما رأيكم فى التعيينات الجديدة ؟

ج ـ ارستوقراطى خالص ! وليس لى عليها أى اعتراض. وانما عندى بعض « الرتوش ». لا مانع من أن تعين الوزارة الاغنياء الارستوقراطيين فى الوظائف النصف هامة . ولكن على هؤلاء ان يتنازلوا عن مرتباتهم للمستحقين . من بؤساء الموظفين الذين كان يجب ان يتولوا تلك الوظائف: بهذا الشكل ترضى الحكومة « نفوس » البكوات (ParNature) ونفوس

البكوات « بمضى المدة » !

***

هنا حضر « الدكتور محجوب » متأخراً عن ميعاده ساعة كاملة فأشار الى الاستاذ بالسكوت... فاستأذنت فى نشر الحديث وانصرفت شاكراً . . .

ترشيحة ثانية ؟ !

ولم لا ؟ ... لم لا أرشح نفسى مثنى ، وثلاث ؛ ورباع ، وخماس ... وأى ضرر من « السقوط » مثنى،وثلاث ، ورباع ، وخماس ... خلت دائرة « عابدين » وأنا أصلا من دائرة عابدين ... بناء عليه : أعلن العموم على وجه العموم . والوفد بنوع خاص . انى رشحت نفسى فى دائرة « عابدين » ! !

* * *

لقد كان الدافع لنا على الترشيح ـ فيما سبق ـ دافعا ؛ وطنيا ؛ أدبيا ، معنويا . أما ـ الآن ـ فأمامنا « صفقة » تجارية ، رابحة واليك البيان :

٥٠ جنيه × ١٢ شهر = ٦٠٠ ج مرتب فى العام

٦٠٠ جنيه × ٥ سنوات = ٣٠٠٠ ج مرتب مدة العضوية

أضف الى هذه المرتبات ، هذه الميزات :

أولا ـ عدم الحجز على المرتب ...

ثانيا ـ اجازة ستة شهور فى السنة ...

ثالثا ـ يستطيع كل عضو التعدى على خصومه فى حماية « الحصانة النيابية » ...

رابعا ـ تذكرة درجة أولى خالدة على جميع الخطوط ...

خامسا ـ قهوة وليموناده مجانا طول دور الانعقاد ...

سادسا ـ تتريات : أبهة ، نخفخة ، «حنشصة» «قنزحه» .

* * *

تحمل جرائد المعارضة الحملات الشعواء ، على تحديد مرتب العضو بخمسين جنيها ، والرد على جرائد المعارضة بسيط : ... « فانيلى » ؟ !

وتقارن جرائد المعارضة مصر ـ بانكلترا وفرنسا والرد على هذه المقارنة بسيط : ... «فلفل» ؟ !

وتستشهد جرائد المعارضة بالميزانية وحالة الميزانية ، وحاجتنا الى الصرف على المشروعات الاقتصادية ، والحربية ، والزراعية ، والتعليمية ، والهندسية ، والرد على هذا كله بسيط : ... «فلفل» ؟ !

* * *

«صيده» ووقعت ... ونوابنا الكرام ... على أنفسهم ... أفضل على كل حال من الموظفين الانكليز الذين يغترفون من بحر قانون التعويضات... والمسئلة مسئلة تركة متقلقلة بالديون ... مصيرها الى التصفية : والاقربون أولى بالمعروف ...

لذلك ... «فلفل» ؟ !

* * *

وعليه « سأتسعد » و « سأتوفد » من الآن فصاعـداً حتى يحين موعد الانتخاب . أما بروجرامى فهو كما يأتى :

١ ـ تصريح ٢٨ فبراير : «صهينة» عامة فى سائر الجلسات ...

٢ ـ السودان : اللى يشوفه الباشا ماشى ...

٣ ـ قانونا التضمينات والتعويضات : ما باليد حيلة ...

٤ ـ تعيينات وترقيات المحاسيب والاحباب : الحكومة حرة ...

٥ ـ نثريات : تصفيق للوزراء عند الحضور ، وعند الانصراف ـ مقاطعة «الصوفانى» وأمثاله من المعارضين المشاغبين ـ قبض «المعلوم» آخر كل شهر ! ...

* * *

بهذا الشكل أرضى المندوبين الناخبين . لانه ارضاء للرياسة والرياسة فوق العيون والرؤوس . وبهذا الشـكل أستطيع أن أصل الى المرتب الظريف . والامتيازات الظريفة . التى يتطلع اليها النواب الـكرام ... على أنفسهم ؟ !

أما الفلاح البائس . الفلاح المسكين . الفـلاح التعس . فليكد ! فليكدح ! ! فليتصبب جبينه بالعرق ! فليدفع « الضرائب » من لحمه ودمه ، من قوت نسائه واطفاله ، ولتذهب هذه الضرائب بكل سهولة الى جيوب الاجانب : تحت اسم التعويضات . والي جيوب النواب :

تحت اسم المرتبات والمكافآت !

لك الله يا مصر : السهم المصوب الى قلبك سهم مزدوج : من الاعداء والابناء سواء بسواء !

رد على سؤال ؟ !

الاخبار فى ١٢ ابريل سنة ١٩٢٤

سيدى رياض المرسى موسى :

أطلعت على سؤالك الموجه الي بجريدة الاخبار . أما تغاليك فى مدحي فأشكرك عليه شكراً جزيلا فلقد . . اخجلت تواضعى . . .

وأما سؤالك عما تقصده مجلة ستردای ريفيو من قولها أن زغلول باشا فى منصة الحكم غير زغلول باشا فى طليعة المعارضين وأن هذا نتيجة ما يحدثه تحمل المسئولية من « التسكين والتلطيف » أو ما تحدثه مواجهة الحقائق فسؤال من الصعب جدا الجواب عليه . ويخيل لى أنك « دسيسة سعدية » ضدى وضد جريدة الاخبار لانك تواجهنا بدولة الباشا مباشرة ومواجهة سعد باشا محفوفة بالخطر هذه الايام . وأنت تشهد مصرع كل من يتعرض له بالتلميح أو التصريح

أضف الى هـذا أننى لم ادرس بعد فن « التلطيف والتسكين وعند ما أتم دراسته أتقدم اليك بالرد الشافى والجواب الوافى !

فان صممت على أن أتكلم فأرجوك مقابلتى « شفهيا » لافضى اليك بما فى ضميرى . أما الكتابة على صفحات الجرائد فى موضوع خطير كهذا فاسمح لى . . .

والى اللقاء

حديث مع الدكتور محجوب

اهتزت ارجاء « العاصمة » بل اهتز القطر المصرى بنوع عام . والسودان بنوع خاص . بالخبر الفاجع الذى أذاعه « الكشكول » عن «عزل» «مكسوينى» جواد الدكتور محجوب . ذلك العزل الذى استفز « أمير الشعراء » الى نظم تلك القصيدة الخالدة فرأيت من واجبى . وأنا المطلع على دخائل الدكتور محجوب . وأنا أعرف الناس بكرم طباعه ومروءته وسلوكه «الديمقراطى» لامع «الأدميين» فقط . بل مع « غير الأدميين » من مخلوقات الله . ان احادثه فى الموضوع . وان انشر هذا الحديث على الناس . احقاقا للحق ، وازهاقا للباطل :

خاطبته بالتلفون . فضرب لى ميعاداً الساعة الواحدة من يوم الجمعة ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٣ بإدارة جريدة الاهرام . فما حل الميعاد حتى خرجت على الباب استقبله واذا بسيارة « شبه فخمة » من نوع « اوفرلاند » رصاصية اللون بميل للاخضرار ... قد أقبلت تتهادى كالعرس . واذا بالدكتور «قائز» فى الداخل يعلوه «وقار» أرقى من وقاره الاول ويبدو

تحت اسم المرتبات والمكافآت !

لك الله يا مصر : السهم المصوب الى قلبك سهم مزدوج : من الاعداء والابناء سواء بسواء !

رد على سؤال ؟ !

الاخبار فى ١٢ ابريل سنة ١٩٢٤

سيدى رياض المرسى موسى :

أطلعت على سؤالك الموجه الي بجريدة الاخبار . أما تغاليك فى مدحى فأشكرك عليه شكراً جزيلا فلقد . . احجات نواضعى . . .

وأما سؤالك عما تقصده مجلة سترداى ريفيو من قولها أن زغلول باشا فى منصة الحكم غير زغلول باشا فى طليعة المعارضين وأن هذا نتيجة ما يحدثه تحمل المسئولية من « التسكين والتلطيف » أو ما تحدثه مواجهة الحقائق فسؤال من الصعب جدا الجواب عليه . ويخيل لى أنك « دسيسة سعدية » ضدى وضد جريدة الاخبار لانك تواجهنا بدولة الباشا مباشرة ومواجهة سعد باشا محفوفة بالخطر هذه الايام . وأنت تشهد مصرع كل من يتعرض له بالتلميح أو التصريح

أضف الى هذا أنى لم ادرس بعد فن « التلطيف و تسكين وعند ما أتم دراسته أتقدم اليك بالرد الشافى والجواب نوافى :

فان صممت على أن أتكلم فأرجوك مقابلتي « شفهيا » لافضي اليك بما في ضميري . أما الكتابة على صفحات الجرائد في موضوع خطير كهذا فاسمح لي . . .

والى اللقاء

حديث مع الدكتور محجوب

اهتزت ارجاء « العاصمة » بل اهتز القطر المصرى بنوع عام . والسودان بنوع خاص . بالخبر الفاجع الذى أذاعه « الكشكول » عن «عزل» «مكسويني» جواد الدكتور محجوب . ذلك العزل الذى استفز « أمير الشعراء » الى نظم تلك القصيدة الخالدة فرأيت من واجبي . وأنا المطلع على دخائل الدكتور محجوب . وأنا أعرف الناس بكرم طباعه ومروءته وسلوكه «الديمقراطى» لامع «الأدميين» فقط . بل مع « غير الأدميين » من مخلوقات الله . ان احادثه في الموضوع . وان انشر هذا الحديث على الناس . احقاقا للحق ، وازهاقا للباطل :

خاطبته بالتلفون . فضرب لى ميعاداً الساعة الواحدة من يوم الجمعة ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٣ بإدارة جريدة الاهرام . فما حل الميعاد حتى خرجت على الباب استقبله واذا بسيارة « شبه نخمة » من نوع « اوفرلاند » رصاصية اللون بميل للاخضرار ... قد أقبلت تتهادى كالعرس . واذ بالدكتور «قائز» في الداخل يعلوه «وقار» أرقى من وقاره الاول ويبدو

« التأنق » على ملبسه اكثر من الاول . فلم يسعنى الا أن اهنئه بهذا التطور العظيم داعياً ان « يتمها الله بخير » فينجح فى الانتخابات فوالله ما خلق البرلمان الا له . وما خلق الا للبرلمان ! !

س ـ مبروك يادكتور . كم ثمنها ؟

ج ـ لعنها الله ... مائة وخمسون جنيها ! (وهنا تنهد تنهيدة تشبه الحشرجة) فقلت له متكلفاً الدهشة : ١٥٠ جنيهاً ؟!

ج ـ نعم يا ولدى ... غير الملحقات ! ... وما كدنا ندخل ادارة الاهرام حتى توافد محرروها العديدون يهنئون الدكتور وهو يستقبلهم ببشاشته المعهودة وثغره البسام الى أن اخذنا مجلسنا فى غرفة رئيس التحرير فاتممنا الحديث كالآتى :

س ـ هل عزلت « مكسوينى » حقاً ؟

ج ـ كذب ! من قال هذا الافك . انها دسيسة من « الماوردى »(١) ياسيدى . يقيناً دسيسة : الواقع انى أعطيت « مكسوينى » اجازة ليستريح فى (الربيع) حتى اذا عاد ... عدنا !

قل للذين سعوا اليك بباطل عنى ! كلامكمو المضيع المهمل
هو صاحبى ان صد كل مصاحب فتكلموا ما شئتموا وتقولوا

س ـ تتردد الاشاعة فى بعض الدوائر المطلعة أنك تتشاءم من « مكسوينى » : ففى عهده اعتقلت فى « قصر النيل » . وفى عهده نفيت الى « المحاريق » ، وفى عهده « شلحت » من الوفد ، وفى عهده « رشحوا »

(١) حمد بك الماوردى الذى زاحم الدكتور فى الانتخاب فى بولاق

لماوردى فى بولاق ، وفى عهده لم تحز « التزكية » اللائقة ، وفى عهده ... ؟؟ وبما ان البرلمان يهمك فقد عزلته قبل الانتخابات !

ج ـ كذب. ونفاق وبهتان : أنا لست ممن يتشاءمون وما عهد «مكسوينى» الا «العهد الذهبي» عندى : ففى عهده نجحت بروباجندة السودان . وفى عهده جمعت للوفد الآلاف من الصعيد وفى عهده الزمت الوفد بان ينادى بالسودان تحت ضغط الشعب . فانت ترى يا ولدى انه وان كان عهده بالنسبة « لشخصى » مملوءاً بالالام . فعهـده بالنسبة «للأمة» مملوءاً بالمفاخر والامة فوق الاشخاص يقيناً ! ! ؟

س ـ وهناك من الجانب الاخر . اشاعة تتردد فى « الاسطبلات » وهى ان العلائق توترت بينك وبين « مكسوينى » لاسباب سياسية اذ يقال ان « لمكسوينى » الوفدى ، الوطنى ، المخلص ، يعيب عليك مزاحمتك لحامد بك الماوردى مرشح الوفد ، ومكسوينى يرى ان الواجب عليك فى هذه الحالة أن تتنازل لمرشح الوفد «محافظة على الوحدة الوطنية» ؟..! ويقال بناء على هذا ان المسألة ليست مسألة « عزل» وانما هي « سحب ثقة » أو« استقالة » ويقال اكثر من هذا ان «مكسوينى» صمم بعد حصوله على« التعويض » اللازم ان يخدم حامد بك الماوردى ؟ !

هنا غلا الدم فى عروق الدكتور محجوب فانتفض مهدداً متوعداً قائلا: لعنة الله على الدساسين كل هذه دسائس « ماوردية . نقراشية . بولاقية » ولكن :

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفونى

س ـ قال شوقى بك مخاطبا مكسوينى

فلا البرسيم تدريه   ولا تعرف نواره

فما قولك فى مسألة البرسيم ؟

ج ـ برسيم ؟ اذهب الى مصر القديمة وسل (ابراهيم طلبه) العلاف يخبرك الخبر اليقين. وهو أنه قبض منى مدة الاعتقال ٢٥ جنيهاً ثمن برسيم لمكسوينى . ها . ها . وكيف اهجر مكسوينى وأنا لا ازال أقطن منزل المرحوم والدى . ذلك لانى اعشق الاطلال والآثار . فكيف اسلو (مكسوينى) وهو أوفى لى من الادميين الذين خبرونى فى السراء والضراء . والذين ضحيت فى سبيلهم مالى وصحتى وحرفتى . قم ! قم ! كفى تشليقا وتهريجاً وشقشقة لسان ! ! !

هنا انتابت الدكتور نوبته العصبية النزية البريئةفتاً كدت أن الرجل مظلوم ورأيت من واجبى أن اذيع هذه البيانات على الجمهور فاذن لى بنشرها ثم استأذنت منه . . . وانصرفت شاكرا

قرش	
١٥	التدبير العام فى الصحة والمرض
٥	تحرير المرأة . لمحمد السباعي
١٠	« « لقاسم امين
٥	جواهر الحكماء
٤	الجمال والزواج
٥	جدول تحويل العملة
١٠	جداول الفائدة المركبة
٥٥	الحساب التجارى والمالى ٣ اجزاء
٥٠	الحيوان للجاحظ
٨	الخولاجى فى خدمة القداس
١٠	دمعة وابتسامة لجبران خليل جبران
٢٥	ديوان حافظ ابراهيم ٣ أجزاء
٤	ذكران ورائف لولى الدين
١٢	ذكرى ابى العلاء المعرى
٨٠	الرياضيات التجارية والمالية الراقية
٧ ½	روح العمران
٤	السلطة والحرية لتولستوى
٥	سياحة فى القطر المصرى
٣	« « الروسيا

قرش	
٥	الصحائف السود
٥	عرائس المروج لجبران خليل جبران
٨	علم التنجيم مصور
٤٠	العقد الفريد فى الادب
٦	علم استحضار الارواح بالصور
٨٠	الفخرى فى الآداب السلطانية
٣	الفردوس (رواية)
٦	فلسفة الحياة لتولستوى
٢٠	قانون الزواج الحديث بالصور
٧٠	القاموس العصرى انكليزى عربى
٣٥٠	قاموس فرنساوى عربى للنجارى
٤	قبل الزواج وبعده
٤	كلمات الفلاسفة
١٠	الكنز المرصود فى قواعد التلمود
٦	ما وراء البحار
١٢	المساواة للآنسة مى
٦٠	مرآة العصر فى مشاهير مصر جزآن
٥	المرأة الجديدة
٢٠	مقامات الحريرى

قرش	
٣٠	محاضرات جلادزا
٦٠	النظرات للمنفلوطى ٣ اجزاء
٥	نفثات الفؤاد
١٦	الهدية الفهمية انكليزى عربى
٢٥	وصف وظائف جسم الانسان
١٠	ربة الدار فى تدبير المنزل

مطبوعات جديدة

المرأة الجديدة

في مركزها الاجتماعي

ثمنه ٥ قروش

كتاب اجتماعي نفيس يبحث في مركز المرأة الاجتماعي وتعدد الزوجات والعائلة والطلاق وصيانة الزوجات والبنات وغير ذلك من المباحث الاجتماعية للكاتب الاجتماعي محمد السباعي

نفثات الفؤاد

بقلم فؤاد الحاج

ثمنه ٥ قروش

رواية عصرية تمثل مأساة حقيقية جرت في مصر . قال المؤلف : « فلا يظن القارىء اللبيب ان ما اكتبه خيالات وأوهام بل هو الحقيقة التي جرت بمصر وغيرها من الامصار . لعبت صروف الدهر وعبرت باشخاص هذه الحوادث فسقتهم كأساً من الكوثر وكؤوساً من العلقم فنقل الاثير نفثات الفؤاد الى فم القلم فسجل بعض ما شاهدته العين وجمعت البعض الآخر كما تجمع النحلة الشهد من الازهار »

٤١٨١



من

مقالات وخطب

الأستاذ

فكري أباظه المحامي

الثمن ٧ قروش صاغ

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

من عرش البيان

كلمة أمير الشعر

أبَنِي أباظةَ إنّ رافعَ بيتِكم — جعلَ المكارمَ فيه والأحسابا

جاء الكرامُ بكم فما وصّلتمو — عن والدٍ وولدتمو الأنجابا

جرّبتُ وُدّ شبابِكم وكهولِكم — فوجدتُ شيباً عِلْيةً وشبابا

اختالتِ الشرقيةُ الكبرى بكم — وجلتْ فتًى كرمٍ في البيانِ شهابا

لَسِنٌ إذا صعِدَ المنابرَ أو نضا — قلماً ساى الخطباءَ والكتّابا

ونراهُ أرفعَ أن يقولَ دنيّةً — يومَ الخصومةِ أو يخطَّ سِبابا

لا يخدمُ الأممَ الرجالُ إذا همو — لم يخدموا الأخلاقَ والآدابا

«فكري» أذقتَ القومَ عفوَ بلاغةٍ — وزففتَ محضاً للنهى ولُبابا

من كلِّ فاكهةٍ وكلِّ فكاهةٍ — هيأتَ نُقْلاً واتخذتَ شرابا

ما زلتَ تنثرُ كلَّ طيّبةِ الشذى — حتى جمعتَ من الزهورِ كتابا

فأتى الذّ من الربيع وعهده فصلاً وامتعَ في البدائع با[illegible]

تلك الرسائلُ لو شكوتَ بها الهوى عطفتْ على اهل الهوى الاحبا[illegible]

عاتبتَ فيها الحادثاتِ بحكمةٍ حتّى لكدتَ تلينهنّ عتا[illegible]

ولو استطعتَ شفيتَ من أضغانها شِيَع الرجال بعصرَ والأحزا[illegible]

المخلص

شوقي

كلمة الأدب !

لصاحب الفضيلة ، الكاتب المتفنن البليغ ،
الشيخ عبد العزيز البشرى :

تلك جملة صالحة من رسائل «فكرى اباظه» تفرقت فى صحف عده ، وهاهى تستوى اليوم فى كتاب خاص تتداوله الأيدى وتتردد عليه الانظار .

مقالات « فكرى اباظه » ، ولكم شق باعة الصحف حناجرهم باسم « فكرى اباظه » ، ولكم تحدث السمار بمقالات « فكرى اباظه » ، ولكم تطرف الناس وتنادروا بحديث «فكرى اباظه» !

الحق ، وانف حقدى راغم ، ان هذا الفتى قد استحال كاتبا كبيراً حتى لقد برع كثيراً من أعلام البيان . لقد أصبح « فكرى اباظه» على شباب السن ، شيئاً مهما فى مصر ، وبعبارة أوضح شيئاً لايستغنى عنه الأدب ، ولا تستغنى عنه اللغة ، ولا تستغنى عنه السياسية أيضاً ! !

«فكرى اباظه» اذن هو معنى من معانى الحركة ، وعنصر من عناصر الحياة في هذا البلد · هو لازم «كالرمل» للنازحين الى الاسكندرية فى الصيف . و «السكافيه ريش» — على الاقل — للثاوين فى القاهرة ·

هو لازم كلزوم الفن الجميل . يستروح به في كل بلد وفى كل جيل :

أترى « فكرى اباظه » على هذ هد نذ الناس كلهم فى اللغة وفى الأدب . وفى السياسة . حتى تهافتوا على كلامه كل هذا التهافت وأولوه كل ذات الاكبار .

سل مجد الدين الفيروز بادى عن كلمات فكرى وهل هى نازلة على الباب من لغة العرب . نك لا تجدها لا تزمه فى قبره زمات تكاد تختلف معها ضلاعه . مذ أعيات ان تطلع عليه فيامة أولاً أهل خلافته : الشيخ مهدى و الشيخ علام سلامه والشيخ الشنفيطى ثمرة ٢ ، لا يجدون « افكرى اباظه» بكثير ولا قليل من لغة العرب

ثم هل نرى كلامه جرى على حكام البلاغة المبسوطة فى

كتب المدارس، وفي رسائل الآباء اليسوعيين، وفي الخطيب
القزويني وفي شرح السعد، بل وفي المطول والأطول،
وما طاف بها من حواش وتعليقات. أترى «فكري اباظه»
ينزل على القواعد التي جلاها أولئك في الفصل والوصل،
والايجاز والاطناب والمساواة، والاستعارة والكناية،
والتسجيع والتسبيع. شهد الله ما كان صاحبك من ذلك
كله في شيء ...!

ثم سل قراء «فكري باظا» والذين يهفون الى مقاله
كلما نجم في صحيفة سيارة. سلهم وهم «الأغلبية الساحقة»
من أهل البلاد. أحقا أنهم لا يأذنون بأن يدخل
مندوبوهم في مفاوضة لانجلترا لحل المسألة المصرية إلا إذا
جلوا عساكرهم (أولا) عن وادي النيل من منبعه الى مصبه،
ونزلوا إلينا عن وغندا أيضا. وستخرجوا لنا من أيدي
التنين والحبش ما دخل في ممالكهم من الملحقات كذلك،
كل أولئك من غير مفاوضة ولا مساومة ولا محالفة ولا
[illegible]

ان كان الاستاذ «فكرى اباظه» يزعم شيئا من هذا فليبحث عن علة الشقاق والنزاع، بين عدلى باشا و (الاغلبية الساحقة) وهو ان شاء الله لا يراها الا فى شحذ الارجل، وقرع السوق تهيأ للتبارى الى لندن للحظوة بالاستواء الى مائدة (لورد كيرزن) للفصل (أولا) فى القضية المصرية !!

تلك علة وجدنا وشفائنا وانقسامنا . فيا... مع هذا — ترى ان الناس يعشقونك لانك تعذب بهرد، ومصوع، قبل كل مفاوضة:

اذن فلماذا يحبك الناس ويلذ ... يقرؤون مقالك على كل مقال :

انهم يحبونك للفن الجميل وحده . ... يؤثرونك لمحض الموهبة التي آثرك الله بها على الناس جميعا . ... يحبون مقالك كما يحبون صوت «ام كلثوم» وهي كانت يوما «سعدية» مخلصة . ولا ... عنها ... من ... «التردد والهزيمة» .

كل الغاية من البلاغة ان تبلغ من ... .

وأن تقرر فى نفسه كل ما تحب أن تقول. ولقد رسم الاقدمون لهذا المقصد فنونا وشقوا له طروقا ظهر فشلها فى العهد الحديث كما ظهر فشل الوسائل المرسومة للاستعمار الانجليزى . وبخاصة فى العهد الاخير :

انك - يا فكرى -- مصور فظيع . اسلمك الله مفاتح القلوب فلا يحول بينك وبينها شىء . أنت قادر على أن تنفض كل ما يعتلج فى نفسك على نفوس الناس تاماً غير موتور : كل ذلك فى رفق ولطف وحلاوة ورشاقة . وتلك لعمرى البلاغة جميعها مهما احتجت اللغة ومهما كره المؤلفون !

أيسمح فى كتاب العصر أن أدعوك — بحق — فاتح البلاغة في عهد خديث ؟

المخلص

عبد العزيز البشرى

. جولة فى القهاوى والنوادى ::

--- ... ---

الاهرام : ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٣ . وصف اجتماعى لأحوال الطبقات المختلفة فى الوسط المصرى . وقد حرص الكاتب على أن يصف الحالة بشكلها الصحيح . وقد يكون كلامه عن النوادى وفشلها دون الواقع ؟

لا أريد أن أعكر على « بدر الدين بك » مزاجه « الجنائى » ولذلك أتعرض اليوم لموضوع أدبى اجتماعى لا علاقة له بتصريح ٢٨ فبراير — ولا بالحزب الارستوقراطى الرشيق ذى الجمال والدلال — ولا بحزب المحافظين الفلاحين ... نمر اهى اخوان ! ! . . .

* * *

حالتنا الاجتماعية تفوق حالتنا الاقتصادية والسياسية فى الضنك والبؤس : فانه فضلا عن أن الجنس « اللطيف » المصرى المسلم . الشرقى . البحت . بدأ يزج بنفسه فى مجتمعات الجنس الخشن ومنتدياته . وبدأ يلعب « التنس والجولف » فى نوادى الالعاب الرياضية . وبدأ يرقص رقصة « انانجو وامكس ترت — فضلا عن ذلك . فان شباب الجنس « الخشن » ورجال الجنس الخشن المتقدمين فى المحارب والسن . يعيشون فى الواقع عيش

المتشردين المطاردين فى « القهاوى والبارات » فاجسامهم ،ونقودهم، وكراماتهم ، مشاعة بين جروبى ، وصولت ، والكازينو دى بارى، وغيرها من محال الرقص .. والقنص ! ! ؟

* * *

هل تدرى أيها القارىء كيف يمضى هؤلاء الهائمون على وجوههم ،النافرون من وسطهم الراقى الحاقدون على كرامتهم ، المختلطون كل يوم باللصابين والمزورين والمزيفين والمجرمين من كل نوع . هل تدرى كيف تمضون أوقاتهم فى العصر ؛ وفى الليل ؛ ؛

درست الموضوع حق الدرس وتجسست على زبائن القهاوى وأعداء النوادى واليك وصف عام «اسكان» أرقى قهوة فى مصر :

« الجمعيــة نمرة ١ » : — مؤلفة من خليط من الموظفين المتقدمين ، وأبناء الذوات — وجوه مشرقة . وملابس «محذقه » . يأخذون مجلسهم بحيث اشرف كل منهم « هندسياً » على جميع الجالسين . وبحيث يستطيع أن يرى الداخل والخارج . والداخلة والخارجة ؛ ؛

يفتحون الحديث بذكر حوادث الامس التافهة : حديثاً تتخلله اشارات رشيقة ... ولكنها متكلفة — ويلقى بصوت منموج ولكنه ... من نغمة السيكا — وتقطعه ضحكات رنانة ولكنها... تصدر من الانف ؛ ؛

حتى اذا هبطت فتاة تغير مجرى الحديث واحتدمت المناقشة فيما يأتى :

هل البنت « السوده — أى لابسة السواد » أرشق أم (الزرقا) ؟ وهل (الحمره) أخف أم (الصفرا) ؟ وهل (البيضاء) صبيه أم متصابيه ؟ وهنا تشعر بانك فى « اكاديميه » تجمع « أهل الفن والخبرة » فيروون لك تاريخ « الحمرة والخضرة والصفرة والسودة » وعشاقهن ومسقط رؤوسهن وعنوانات منازلهن. وسنهن. وأسماءهن !

« الجمعية نمرة ٢ » : — جمعية عنترة بن شداد والزير سالم ودياب بن غانم . جمعية الخياليين من غواة السباق. أبطال العالم فى نظرهم ليسوا نابليون بونابارت ولويد جورج ومصطفى كمال وانما رابح . وقاصد كريم . وأبو الذهب. فترى كلا منهم يطير حماسة لذكرى « بطاله » فيتغزل فى وصف صدره . وأرجله . وطلعته . وخفته. وسرعته. وينتهى الحديث بجمع اكتتاب لعمل «برواليه» يوم السبت والاحد !

« الجمعية نمرة ٣ » : ـ جمعية الموظفين الحاسدين الحاقدين . يسردون لك تواريخ زملائهم المتقدمين عليهم . وكيف لعبت « المحسوبية » دورها الفعال . فى عهدى الاستقلال والاحتلال :

« الجمعية نمرة ٤ » : — أعضاء هذه الجمعية من غواة

« الخصوصيات » يفصلون لك تاريخ زواج « فلان بفلانه » وثروة كل من الزوج والزوجة وخطبة « فلان لفلانه » وكيف ولم فسخت الخطبة ؟ فهم والحالة هذه دارسون كل الدرس للشجرة النبوية فى كل أسرة مصرية !!

« الجمعية نمرة ٥ » — جمعية السياسيين المحنكين. يتناقشون بحدة وصوت عال . ليظهروا للجيران براعتهم وفصاحتهم وذلاقتهم . وليشعروهم من طرف خفى بانهم من رجال المبادىء . واساطين الوطنيين . حتى اذا هلت عليهم « البنت الحمرا او الزرقا » انقلبت الاشارات السياسية . الى اشارات عواطفيه — واستحالت العبارات الوطنية الى عبارات وجدانية — وهكذا تمتزج السياسة بالغرام . امتزاج الملح بالطعام ،

***

اخرج بنا من هذه القهاوى الموسرة المزدحمة المشرقة وتعال معى الى نادى الموظفين . تجد « سكرتيره » بمثابة « سنديك » يجرد «المنقولات» التى ستعرض فى المزاد لسد طلبات الدائنين .

أو تكرم بزيارة « نادى المهندسخانه » الفخم الكائن بشارع سليمان باشا تجد « فى بلكونته الكبرى زحاماً شديداً . . . هو زحام الكراسى والموائد الخالية . ثم ان كنت حاد البصر استطعت . . . بكل مشقة . . . أن تلمح جسمين ضئيلين أو ثلاثة

أجسام ضئيلة . . . موضوعـة . . . فى ركـن من الأركان . . .
وهذه هى أجسام بعض الاعضاء المخلصين الذين أقسموا ان يموتوا
مع النادى اذا قدر الله له الفناء !!

واذهب الى « نادى الشرقية » بالزقازيق وهو ناد بديع مؤثث
بافخر الاثاث تجد عضواً أو عضوين أو ثلاثة جلوسا يستقبلون وفود
المعزين فى النادى المحتضر فى ريعان الصبا وغض الشباب!!

وادخل نادى المنصوره الوطنى تشعر بأنك فى مجاهل افريقيا .
فاذا فضلت الانتظار شـعرت بانك فى (سجن انفرادى)
تنتابك فيـه حمى السجون !

وأراهنك على أن البوليس السرى الحاذق لا يستطيع ان
يدلك على نادى طنطا لان مكانه ليس بسهل الاكتشاف !

هذه هى حالنا الاجتماعية صورتها لك بصدق واخلاص :
قهاوينا زاهرة ساهرة وتوادينا خامرة بائرة . أليس هذا دليلا
على اننا أعداء التضامن . خصوم الاجتماع ؟ أليس ذلك دليلا على
أننا شعب التفكك أقوياء فى الفرد . ضعفاء فى المجموع ؟!

النهضة الحقة أيها المصريون هى التى يؤيدها الدليل الحسى
والبرهان المادى . فهذبوا أحوالكم والا كانت نهضتكم شقشقة لسان
ومجرد هذيان !

الحاج آنستى !

اللواء ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢

عقب الانتصار الهائل الذى أحرزه الاتراك على خصومهم. والغريب أن مصر تقبلت على الرحب والسعة هؤلاء الاعداء الهاربين يحملون اليها الامراض والميكروبات ما ؟

قضى الامر: و « شرب » الحاج « آنستى » القائد العام اليونانى من الغازى « مصطفى كمال » « علقة » تركية . عثمانية . أناضولية . ستبقى آثارها الى الابد (معلما) فى ظهور الاروام . وصدورهم . وأقفيتهم . . . ووجناتهم ! !

قضى الامر : وبرهن الجيش اليونانى على أنه أعظم جيش جرار فى الهرب والفرار ! !

قضى الامر : ولم يغن رفت (الحاج آنستى) فتيلا . ولا أفاد اجتماع سبيريادبس نقو دربس ولا تعيين دوسمانيس . وبورتكاليس . بل برهن كل منهم على أنه (خايباديس) و (هيفدبس) ! !

قضى الامر : وانقض (الذول) الاناضولى على (أوازى) اليونان . فابتلعها ابتلاعاً وازدردها ازدراداً . . . فقضى الامر وأصبحت دولة اليونان — فى خبر كان ! ! !

خير لكم أيها الاروام أن تهجروا من اليوم ميادين الحروب الى (براميل) المشروب — وأن تستعيضوا عن فتح بلاد الابطال

للغاوير . بفتح أجمل (الخمامير) وتربية أسمن (الخنازير) ـ وأنه تمدوا نفقات الصليب الاحمر . من بيع (البصل) الاحمر، وأن تعودوا كما كنتم (جرسونات) من أن تعيشوا (جنرالات) بدون (آلايات) ! !

أنتم أيها الاروام فى العدو أسرع من الخيول فقد سابقتم الاتراك فى مسافة ٤٠٠ ميل فوصلتم (أزمير) قبلهم وقفزتم من الشاطىء الاسيوى الى جزر الارخبيل فقدمتم الدليل القاطع على أنكم (أبطال الالعاب الاولمبية) وأنكم النوابغ المبرزون فى الجرى والنط والقفز وسائر الالعاب، أيها الاحباب ؟ !

فهنيئاً لأمكم (بريطانيا) بكم : فقد أثمرت التربية السكسونية . فى الاجسام الرومية وهنيئاً للمستر (لويد جورج) بصبيه الحاج (آنستى) فقد أدى واجب الجلاء حق الاداء ! !

أريد بعد هذه المقدمة الوجيزة أن أهمس فى أذن (ثروت باشا)بكلمتين . ولقد كنت بالاسكندرية يوم سقطت أزمير ووددت مقابلته ولكنى علمت بمشغوليته فى سبيل الغاء الاحكام العرفية فعدلت .

لايخفى على دولتكم أن الاروام يبحثون الآن عن مأوى . ومرتزق . وسيخطر على بالهم القطر المصرى المسكين . « تكية » العالم أجمع ! فعلام عولتم وكيف يكون الحال ؟ ؟

حذار يادولة الوزير . فانكم ان سمحتم للاروام بالنزول نكبتم الوطن نكبة شنيعة . وضربتم الامة ضربة فظيعة . لأن دخولهم ديارنا وهم على ماهم عليه من فقر . وجوع . وعرى . فيه كل الخطر على الجيوب . والخزائن والثروات ! !

وسينقلون معهم طائفة من الامراض كالحميات . والطاعون . والجرب : والعياذ بالله ! ! !

فليحولوا (الدفة) الى (اثينا) فان (نكبة مصر) مزدحمة بالبؤساء والتعساء ! ! . . .

حياكم الله أيها الابطال أبطال الاناضول : أنتم أبناء الموت . وبنوا الكريهة . وخواضوا الغمرات !

أنتم بناة الحقائق . وأباة الذل . وحملة الصارم البتار .

يمينا لا تعيدوا السيف الى قرابه . حتى تعيدوا كل وطن مغتصب الى أصحابه وطلابه .

أيها الاعداء جميعاً : ان تركيا لم تمت . وان تركيا لن تموت ! !

بالاتراك فقط بنط ٤٨ و١٦ . أما بنط ٢٤ « الاسودة » فلا ينصب الا على « الحاج آنستى » و « الملك قسطنطين » و « المستر لويد جورج » ؟ !

هل نشر العنوانات بالبنط الصغير « يصغر » من قيمة مصطفى ؟
أو « يصغر » من قيمة الانتصارات التركية ؟

اللهم لا . والحكومة المصرية أرقى ادراكاً من أن تظن هذا . وانما السر فى المسئلة أن . . . أن . . . :

أن المستر . . .
لويد جورج . . .
زعلان ؟ !

مرحى مرحى يابطل الشرق ! أيها الغازى مصطفى كمال ! لقد أكلت الاروام أكلا . فاذا استطعت أن تأكل غيرهم من « الزعلانين المضبانين الحاقدين » فاعمل وحق الكعبة . وأرح العالم من شرورهم . وآثامهم ولك عند الله الثواب . وحسن المآب ! ! !

مصر : دولة سيدة حرة مستقلة !!

الاهرام ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢

عنيت التعبيرات الرسمية ، فى مذكرات الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية بالالفاظ الخداعة. فهما وصفت مصر بالحبر والورق بالحرية والاستقلال . فهل يغير هذا من الواقع شيئاً ؟!!

* * *

مصر .. « سيدة حرة » ! تعبير منكر جداً فانه ما من مخلوق أتهم « السيدة مصر » بسوء السير والسلوك حتى تعنى لجنة الدستور بوضع هذا النص « الدارج » الا اذا كان أقصد اخطار جميع « الطامعين المدلهين » بأن مصر « تابت » و « أنابت » و « طلقت » عهد « الاتصال » بالغير طلاقاً بائناً لا رجعة فيه ولا تحليل !!

انما كان النزاع حول « استقلال التام » من « عدمه » وكان جديراً باللجنة أن تقضى على هذا النزاع فتقرر بصراحة وبساطة أن « مصر مستقلة استقلالا تاماً لا شك فيه » !!

ان هذا النص « المخنث » الجديد ، هو الا أثر من آثار الخلاف المتفسخ اللاهوتى المزوى القائم بين بطل الشريعة « الشيخ بخيت » وبطل القانون « عبد العزيز فهمى » وقد تمخض « الجبلان » فولدا .. فأراً !

***

العبرة « بالمعنى » لا « بالمبنى » فسواء كانت « مصر سيدة » أم « رجلا » وسواء كانت « حرة » أم .. « غير حرة » .. فهذا فى علم علام الغيوب . وما تعبيركم بمخرج جيش الاحتلال ولا هو بمعبر عن الاستقلال . ما دمتم تبنون مملكتكم على الماء . وتعلقونها فى الهواء . وأمامكم « قشلاق قصر النيل » و « ثكنات العباسية » شهود على ما أقول !

أين هى الحرية التى تصفونها ؟ وأين هى السيادة التى تسجلونها ؟ وأين هو الاستقلال الذى تعرفونه ؟ انما تتلقون وحيكم من الخيال . ووحى الخيال ضلال فى ضلال !!

***

فى الوقت الذى تعرفون فيه مصر بهذا التعريف الطويل العريض الممل « المعل » وجود الاحتلال فى عقر داركم . فى هذا الوقت يستلزم « عصمت باشا » اخلاء « تراقيه » فى الحال كأساس حدى للتفاهم والاتفاق وكقاعدة صحيحة « المحابرات والمفاوضات » !! أستلزم هذا ليكون « على نور » وليواجه أمراً محسوساً ملموساً !

***

سطروا على الورق « المعرى » ما شئتم أن تسطروا ! . . لن

تخسر فى هذا السبيل الا مجهوداً فاسداً . ووقتاً . «من نفسه» ضائعاً . وشيئاً .. من الحبر والمال ! !

ستسمى دستوركم . الدستور الاعرج . وسيعنون خبر مخبئكم فى تاريخ المستقبل بعنوان :

لجنة الدستور الاعرج ! ! !

***

قال الحزب الوطنى كلمه فى سنة ١٩١٨ فهزأتم بها وكررها فى سنة ١٩١٩ فسخرتم منها وأعادها فى سنة ١٩٢٠ فصفرتم لها . ورددها فى سنه ١٩٢١ فصدمت أذهان البعض منكم . وها هو يزأر بها من جديد لعلكم تسمعون ! !

***

لا مفاوضه ولا اتفاق ولا دستور ولا برلمان الا بعد الجلاء !

فان أبيتم الا الاستمرار فى تمثيل روايتكم فافعلوا مابدا لكم . ولكن لا تطالبونا بالهتاف والتصفيق: فان تمثيلكم ضائع ودستوركم أضيع !

الى

الاستاذ فكرى اباظه

« رد »

يشترط عصمت باشا اخلاء تراقيا أولا « كقاعدة صحيحة للمخابرات والمفاوضات» «وليكون على نور» «ويواجه أمراً ملموساً»

يشترط ذلك لان «٣٠٠» الف جندى شاكي السلاح يؤيدونه . ينتظرون كلمة « برو » فيقذفون الى الضفة الاوربية قذفاً بدون فلايك «ولامعديات» وعندذلك تعود « النار» تلتهم « مرة ثانية » فتقضى عليها القضاء الاخير

ويشترط ذلك لان مليوناً من الجنود الحمر مستعدون لتلبية النداء والطلب

ويشترط ذلك بصلفه التركي وكبريائه الاناضولى تحت تأثير « التصفيق الحاد » الذى لا يزال يرن فى أفق الغرب والشرق من انتصاره الباهر على جيش عرمرم ألقاه فى بحر الروم وقال له «سكتر»

لولا ذلك ياحضرة الكاتب الفكه لكان موقف البطل الاناضولى امام « عصبة الاستعمار » كما كان موقف سعد امام ملنر وعدلى امام كرزون وموقف ثروت أخيراً « يلتمس» الاستقلال

لا تنسى ياسيدى أن القـوة هى كل شىء وهى التى جعلت الجنرال عصمت يملى فى مؤتمر موادانيـا ارادته على «لويد جورج» دكتاتور العالم

امنحنى يا أستاذ جيشاً كجيش الاتراك عـدداً وعدداً . وهبنى مساعدة البلشفيك أولا والدول التى لا تنفـق مصالحها واحتـلال الجنود البريطانيـة لضفـاف الدردنيـل ـ وانا املى ارادتى على «لويد جورج» وانف «لويد جورج» وأشترط أكثر مما اشترط الجنرال عصمت باشا وأطلب منه سحب الجنود الانجليزية من مصر «فى الحال» ولو فى «الطيارات» أوعلى أجنحة «الحمام الزاجل»

فاذا لم يكن عندك «خيل تهديها ولا مال ولا ذخيرة ولا جيش ولا أنصار ولا أصدقاء ولا احباب» فاسكت فالسكوت من ذهب واقبل مايدفعه خصمك «على الحساب» فإن الدفع الآن عزيز فى هذه الضائقة . . . .

محمود ابراهيم «صاحب الاكسبريس»

« الاهرام » فى مثل هذا يقول تشبط للهمم لا يقال فى أمة تطلب حقها ومهما كانت منزلة كاتب الفاضل عندنا . فإن قوله لا يؤخذ على علاته

وبما أنه يوجه كلامه الى كاتب فصل متله منع للاستاذ فكرى الرد والجواب

على الحساب ؟؟

قلت فى مقال نشر بالاهرام أن « لا مفاوضة . ولا برلمان . الا بعد الجلاء » مستنداً فى قولى الى التجارب التى مرت علينا وعلى الأمم من قبلنا . ولنكون أمام أمر واقع ملموس . مقتدين بالاتراك الذين استلزموا اخلاء « تراقية » فى الحال كقاعدة للمفاوضات والمخابرات :

لم يرق هذا « الكلام » فى نظر الكاتب الفاضل « محمود افندى ابراهيم صاحب الا كسبريس » فوجه الى كلمة اختتمها بما يأتى :

« فاذا لم يكن عندك خيل ولا مال ولا ذخيرة ولا أصدقاء ولا أحباب فاسكت فالسكوت من ذهب واقبل ما يدفعه خصمك ـ على الحساب ـ فان الدفع عزيز فى هذه الضائقة . . »

فكأن حضرته يحرض الامة المصرية بعد ما بذلت من الضحايا والجهود على أن تأخذ حقها المغتصب « بالتقسيط » وفى هذا من السخرية بقوة الشعب المصرى وتثبيط همته ما كفانا قلم تحرير « الاهرام » مؤونة الرد عليه . ولئن صح هذا « التقسيط » فى علاقة المدين بالدائن المرتهن فلا يصح فى مثل علاقتنا بانكلترا فانها « مدينة ومغتصبة » فى آن واحد . فمعاملتها « على الحساب » محفوفة بالخطر .

والدليل على ذلك انها حددت للجلاء « أربعة وستين ميعاداً».
فاخلفت فى كل الوعود والمواعيد وكان « الوفاء » عندها أمراً خيالياً ::

قل لى بربك أيها الكاتب المبتكر · أى معنى لهذه الحرية التى تسدد «على الحساب» كل نصف قرن ؟؟..

لو سلمنا بنظريتك واستلمنا كل عام جزءاً حقيراً من استقلالنا لحل آخر « قسط » يوم القيامة أو بعده ... ولا أظننا فى حاجة الى الاستقلال فى الاخرة ؟!!

* * *

يقول حضرته أيضا . « امتحنى جيشا كجيش الاتراك عدداً وعدداً . وهبنى مساعدة البلشفيك وانا أملى ارادتى على «لويد جورج » :

شىء جميل ! : ان الاتراك حين وضعوا «ميثاقهم القومى» الذى تضمن « حقوقاً كاملة » لا حقوقاً «على الحساب» وضعوه وهم عزل . متشردون . مطاردون . منفيون . مفلسون . محكوم عليهم بالاعدام فلم يكن يومئذ لهم جيش جرار ولم يكن عندهم « خيل ولا مال ولا أصدقاء ولا أحباب ولا بلشفيك» بل كانوا « حفنة » من الرجال . الرجال بمعنى الكلمة الكامل . الذين كانت كل ثروتهم عبارة عن قوة عمرة بالايمان والاعتداد بالنفس والثقة بها !

رجال . رجال ياسيدى الكاتب مفعمة قلوبهم بحب الوطن، والاخلاص المبادىء الثابتة ثبات الرواسخ والصخور !

رجال . رجال ياسيدى الكاتب لا يكتبون لابناء وطنهم مثل ماتكتب . بل كانت ساؤهم أكثر حماسة وأذكي نارا من أبطالنا الصناديد !!

فلا تلجأ للحاضر بل أنظر للماضى . واحكم بعد ذلك أكانوا فى بدء تكوينهم أعز نفرا منا وأقوى نصيرا ؟؟!!

***

يستطيع حصمك ياسيدى أن يهضم حقوقك الى « دينلبون » قسم تدفع وتسدد على « دينلبون » سنة فان كنت واسع الصدر ، طويل الاناة . لهذا الحد فانتظر ـ نوحدت ـ استغلالك الميمون متعك الله بالصحة والعافية والخلود . اما نحن فلا نزال نقول اما حقنا الكامل . وحريتنا التامة وأما رمادا فى العين هون ..!!

فلسفة • على الحساب

« رد آخر »

ان الدائن الذى يقبل تقسيط دينه على دفعات او « على الحساب » يا استاذ اباظه هو من لا يجد من العدالة مساعداً ولا من القوة ما يرغم به مدينه على الدفع .

قضينا اربعين عاماً منذ هبط الانجليز علينا بحجة تأييد مركز الخديوى والمحافظة على سلامة الاجانب من اعتداء العرابيين نطلب منهم العودة الى بلادهم لان مهمتهم قد انتهت وهم يعدون كما تقول ثم لاينجزون وذهبنا الى ابواب السياسيين فى اوروبا نلتمس من عدلهم مساعدتنا فلم نجد الا وعوداً براقة وتغريات جميلة . ولا زلنا نلح فى الطلب والانجليز يلحون بالوعد . ومضى على ذلك اربع حلقات من السنين فماذا فعلت ؟؟

انا متفق معك على ان الاستقلال المغتصب لا يسترد «بالتقسيط » اذن قل لى صراحة ولا تغالط «وتزوغ » كيف يؤخذ . وانت رجل معترف بحقك « حتى من خصمك » وانجلترا المعروفة « بالزوغان والروغان »

ماهى القوة التى اعددتها لارغام هذا المدين المراوغ او هذا الخصم العنيد الذى سلبك حقك سلبك اعظم نعمة وهى نعمة الحرية . وعلى الدفع . . .

هل اعددت له من آلات الحرب احتجاجاتك التلغرافية . او جهزت له من القوة المادية جيوش المظاهرات التى انقلبت على نفسها بعد ان كانت ضد خصمها . . . . اى ان المظاهرات اخيراً كانت تعمل ضد انصار الاتفاق مع الانجليز من الامة بعد ان كانت تجرى ضد الدولة الغاصبة . . .

فهل تعتقد ايها المدره النابه الذكى ان الامم تسترد حريتها بالكلام والمظاهرات

أرونى أمة بلغت مناها بغير العلم أو حد اليمانى

وقدم لى من التاريخ حادثاً واحداً يدل على أن الامم المستعمرة قديماً وحديثاً منذ آدم الى الآن تركت بلاداً لاهلها من نفسها وبغير قوة وارغام .

وقدم لى من تاريخ الانجليز ما يدل على أن من تقاليد هذه الدولة الاستعمارية الانصاف والعدل فى معاملة الامم الضعيفة وهى ما وضعت قدمها فى مكان وتركته الى الآن . وانظر الى جبل طارق وتذكر حكايته وزيارة الانجليز له تلك الزيارة التى استمرت الى هذا الزمن وستستمر وانظر الى احتلالها (منطقة الحياد) فى

اللردنيل وقل لى بالله لولا الظروف الحاضرة وتنبه الحلفاء واتخاذ الحيطة نحو هذا الاحتلال ومشاركتهم لانجلترا فى مهمتهم بالاستانة ولولا « الغول » الروسى ومصلحته الكبرى فى طرد الانجليز من المضايق هل كنت تظن ان عساكر السيد «جون بول» يتركون مناطق احتلالهم على البوغازين الشهيرين الكبيرين فى الشرق بسهولة ومن تلقاء أنفسهم

تقول ان هذا الكلام مثبط للهمم داع الى القعود والاستسلام. فاين هى هذه الهمم التى تخاف عليها شر التثبيط . الا تشعر يا أخى بما حولك من انقسام الان وهل تريد أن تجنى من هذا الانقسام الفظيع شهدا وعسلا . الترك انتصروا بقوتين المعنوية والمادية ونحن خسرنا القوة المعنوية وحرمنا القوة المادية فاين وجه الشبه بيننا وبين الاتراك

تقول الترك فعلوا كذا وفعلوا كذا وانهم كانوا مثلنا كمية قليلة مبعثرة فجمعوا الشمل وفازوا بقوة الايمان وصدق الوطنية

قل كيف شئت فمن نقول لك انت مغالط أو « غلطان » . اضرب المثل بالترك وحركتهم الوطنية واغفل « عامدا متعمدا » الفارق العظيم الذى بيننا وبينهم فى كل شىء فى المركز الجغرافى . فى الاستعداد العسكرى . فى الاستعداد السياسى فى الاخلاق فى نبوغ الزعماء وعبقريتهم . فى العلاقة السياسية والاقتصادية المتوارثة من الاجيال القديمة بينهم وبين دول الغرب

الفرق بيننا وبينهم كبير جدا ياسيدى الاستاذ . ولا يجب أنّ تضرب لنا المثل بالترك الا من جهة وطنيتهم وقوة ايمانهم واتحادهم واحترامهم لزعمائهم واحترام الزعماء للشعب وخضوعهم لرأيه وأمره

واذا كنت قرأت خطاب مصطفى كمال باشا الاخير من أنقرة والذى وصلنا منه بعض شذرات تحكم منه على عظمة الرجل الذى أبى الا أن تحيا بلاده وداس حكم الاعدام الذى أصدرته حكومات الاستعمار فى سيفر بقدميه . كل جملة له تدل على علو النفس والتواضع والحنكة السياسية والمقدرة الشخصية والكفاءة النادرة . فهكذا تكون الزعماء

أنا لم أقل اننا نستسلم ونسكت عن المطالبة بحقوقنا ونرضى بما تمنحه انجلترا لنا أو بما منحته فعلا من الاعتراف بالسيادة والغاء الحماية وتشكيل البرلمان فان ذلك كله لا يفيد ولا يدل على بلوغنا الاستقلال التام مادام صاحبنا مقيما فى ثكنة قصر النيل والمحكمة العسكرية تعقد جلساتها كل يوم وتصدر أحكامها وتنفذها مع وجود محاكم البلاد

انا لست ابله ياسيدى بل أنا رجل أنظر من منظارى السياسى (على قدر معرفتى واختبارى) فأرى الحالة التى نحن فيها والسلوك الذى تسلكه أحزابنا وصحفنا والسياسة التى ينتهجها حكامنا لاتؤدى الى الفوز والنصر

حزب وطنى . حزب معتدل . حزب متطرف . جرائد مختلفة النزعة . شعب منقسم . هذا وزارى وذاك سعدى . وأعيان وأفاضل وحكام حائرون بين هذا وذاك . ولغط كثير وصيحات مختلفة . ونزعات متعددة . ودستور . وبرلمان واحتجاج وتوديع ومظاهرات وشتائم وسباب ودسائس وفتن .

حالة ياسيدى لو كانت « لاسمح الله ولا قدر » فى الاناضول لكان علم الاغريق الآن يرفرف على أنقره . فهل بعد ذلك تقول لى انى أثبط الهمم والعزائم ؟ ماشاءالله على الهمم . عين الحسود لاتسود اللهم احفظ وبارك .

دع كل هذا ياسيدى الاستاذ وان كنت رجلا حربيا ولك المام بفن حركات الالتفاف فقم بحركة حول هذه الفوضى الحاضرة وأهزمها بقوتك ومغناطيسك ورتب صفوفك من جديد ووفق بين مطالب الامة وضع « ميثاقاً وطنياً » مصرياً وأنصب نفسك للدفاع عنه فى مؤتمر الصلح الشرقى الذى « يقال » ان مصر ستمثل فيه

فهذه الفرصة ياسيدى . أتاحها لك مجاهدوا الاناضول الابطال الذين عز على الحزب الوطنى تهنئتهم بالنصر كما عز على لجنة الوفد ذلك لأسباب علمها عند سيدى الاستاذ أباظه

فاذا أضعنا هذه الفرصة فقد ضيعنا كل شىء « حتى الشرف »

« صاحب الاكسبريس »

محكمة الزقازيق الجزئية

الاهرام فى ١٨ اكتوبر سنة ٩٢٢ . بعد كتابة هـذا ، لحسن الصدف ، نقلت وزارة الحقانية المحكمه الى مكان فسيح

حذار . حذار . حذار أيها القارىء أن تكون قاضياً . أو وكيل نيابه . أومحامياً . أو كاتباً . أو محضراً . أو مدعياً أومدعى عليك . أومتهما أو شاهداً . بمحكمة « الزقازيق الجزئية» الكائن مركزها «بالدورالارضى» من سراى المحكمةالشرعية بالزقازيق ! !

... فاذاماحتمت الضرورة ، وقضىالقضاء ان تكون كذلك، وأردت أن تدخل قاعة الجلسة فتوضأ — وصل لربك وانحر — واقرأ آية « الكرسى » مثنى وثلاث ورباع . ثم ودع أهلك وقبل أولادك الصغار ... وتوكل على الله.

***

قاعة الجلسة فى محكمة الزقازيق الجزئية قاعة عجيبة غريبة مهيبة رهيبـة تذكرنا يوم «الجنح» بساعة الحشر ويوم القيامة ، فترى مخلوقات الله وكائناته مكدسة بعضها فوق البعض تكديساً بحيث يحتل كل ثلاثة منهم «سنتى واحد» من مساحة هذه القاعة العزيزة جداً على وزارة الحقانية ، تدخل اليها « بدهليز » عجيب «الطبع»

والتكوين مساحته متر طول فى نصف متر عرض ، مرصوف لابالاسمنت او البلاط وانما بالآدميين من الجنس اللطيف «الفلاحى» والجنس الخشن على حد سواء . فاذا أردت الدخول اضطررت الى السير على «جماجم» هذه الموجودات البشرية لتصل الى مكان العدل والانصاف !!؟

على باب هذا المكان المقدس ترتكب كل يوم مائة جريمة وجريمة . اذ من مستلزمات الزحام «السب» و «الضرب» و «السرقة» وعلى ذلك استطيع أن اصرح — تحت مسئوليتى — ان محكمة الزقازيق الجزئية بحالتها الراهنة «تحرض» على ارتكاب الجرائم فى رائعة النهار !!!

* * *

اذا ساعدك الحظ أيها المتقاضى فقحمت هذه الكتل اللحمية العظمية المكونة للاجسام البشرية . تلك الكتل التى تتحرك وتتكلم . اذا استطعت أن تخترق لك طريقاً ودخلت قاعة المحكمة هب عليك «النسيم العابر» وهاجمتك «الرائحة الذكية» ووجدت نفسك فجأة بين جيش من المتقاضين والمتفرجين وأغلبهم بين عليل وسقيم وموعوك ومحموم . وقد ضاق بهم المكان فحمل بعضهم البعض الآخر طوعا أو كرها . وهنا نشهد المعجزة العظمى وهى أن هذه القاعة التى لا تسع فى الواقع أكبر من خمسين شخصا قد وسعت مئات من الرجال والنساء غير «الملحقات» من أطفال وصغار !!؟

هذه هى محكمة الزقازيق الجزئية جحيم الله فى الدنيا «وتذكرة السفر» الى الآخرة !!!

***

كانت «محكمة الزقازيق الجزئيه» فيما مضى تحتل البناء بأجمعه . غير أن الوزارة أسكنت معها المحكمة الشرعية مؤقتا حتى تجد لها «مسكنا شرعيا مناسبا» وقد انتهى ومضى «ميعاد الجلاء» ولكن المحكمة الشرعية ترفض بحجة عدم وجود «المسكن الشرعى اللائق» ولا ندرى على أى « مذهب » يبرر هذا « الاغتصاب » وانا لننتظر (فتوى) وزارة الحقانية فى الموضوع !!

***

ان وزارة الحقانية بسكوتها هذا تعرض نفسها لمسئولية خطيرة فان الحوادث متوقعة كل يوم فى هذا المكان الجهنمى . ولقد عزمت على رفع دعوى « اثبات حالة » وساطلب تعيين «خبراء» لمعاينة المكان وتقديم تقرير عنه من الوجهات الصحية والهندسية . حتى اذا حدث حادث لاسمح الله كانت دعوى (التعويض) .. جاهزة ! !

***

الى رجال وزارة الحقانية أرفع هذه الشكوى : فان كنتم تريدون قضاء محكماً فافسحوا المكان للعدالة . والا ضيقتم عليها وعلى أربابها الخناق فظلمتم أنفسكم وظلمتم الناس !!!

الوطنية الصامتة

اللواء فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢ . بمناسبة سفر وفد الحزب الوطنى الى مؤتمر لوزان . وكان قد سافر قبل وفد الوفد

ما أجلها وأبهاها :

تلك الوطنية الصامتة التى تتكلم قليلا . وتعمل كثيراً

تلك الوطنية المتواضعة التى لا تعلن عن نفسها بل تفر فرارا من أصوات الحناجر المرتفعة بالتهليل والتكبير !

تلك الوطنية التى تسير الى «ميدان الجهاد» تحت جنح ظلام تودع الامة والامة لاتودعها :

تلك الوطنية التى تأبى أن يحتفل بها « سلفا » قبل أن تؤدى الواجب وقبل أن تحقق الآمال !

تلك الوطنية التى تضع ـ بسكون وهدوء ـ مواردها الادبية والمادية . تلك الموارد الشخصية تحت تصرف الشعب والجزاء عند الله ::

هذا هو « الجلال الوطنى » مرسما بأجلى معانيه !!!!

***

حملت الباخرة « حلوان » أمس وفد الحزب الوطنى . خلفاء مصطفى وفريد . حملتهم فى ميدان العمل فى كل مكان : تركوا

وطنهم فجأة ومهابة الشعب المظلوم تحيط بهم من كل جانب . حيث يلتقون باخوانهم المبعدين والمنفيين والطاردين والمصادرين من زمن بعيد فى سويسرا وايطاليا والمانيا والنمسا وفرنسا وتركيا . حيث يجتمعون بأبطال الاناضول أصدقائهم قديماً وحديثاً . وحيث يتفاهمون مع ممثلى الدول الموالية للاتراك وهى فرنسا والروسيا وايطاليا قبل انعقاد المؤتمر وفى أثنائه . كل ذلك فى سبيل مصر . مصر البائسة المستعبدة بأبنائها قبل أعدائها . فهل فى خطة الحزب الوطنى هذه موطن للنقد أو موضع للضعف . انهم «لا» فان صمم المغرضون على أن يقولوا «نعم» فلينظروا الى «البحر الابيض» يتحقق لديهم اننا قد عبرناه !

وأن مجال الكلام قد مضى وانقضى ولم يبق الا مجال العمل !!!!

* * *

سينعقد المؤتمر فى ١٣ نوفمبر :

ويخيل الى أن السعى الجدى لنصح مصر يكون «قبل» انعقاد المؤتمر لا .... بعده ::

فمن أراد الخير لوطنه فليبادر الآن . وليحرص على الفرصة والا أفلتت من بين يديه ::

فان رغب فريق من الامة فى السفر فليبادر من الآن . وليلتق

هناك بالعاملين الذين برهنوا على انهم أسرع سيرا . وأقوى عدوا . وأمضى عزيمة . ولكن حذار حذار أن تستلفتوا نظر « أولياء الامور » فيطبقون عليكم قانون «الممنوعات والمحذورات»، وقواعد «حسن موقف الامة» ومواد «... منعا لما عساه ان يحدث» فلا تدركوا البحر ولا تقيموافى « البر » وفقنا الله جميعا لخدمة البلاد انه سميع مجيب !!

اسمح لى

اللواء فى أول ديسمبر سنة ٩٢٢ عند تأليف وزارة نسيم وسقوط وزارة ثروت

سقطت الوزارة «الثروتية» وقضى الامر ! حق علينا بعد هذا « التأبين » « والندب » أما التأبين فالحسنات والحسنات . وأما « الندب » فالسيئات والفاجعات ! وقد لا أجد فى باب الصالحات شيئا يذكر . غير انه خصوم أشراف لانحارب العزل وان حاربونا ونحن عزل . بنى أعفو وأصفح عن وزارة قالت » كثيرا من الخير . و فعلت كثيرا من الشر !

***

توفيت الوزارة المرحومة عن سنة ذكور لايزالون «قصرا»

لم يبلغوا سن الرشد . استقلال بداءة ذى بدء ـ حسن موقف الامة تصريح ٢٨ فبراير ـ دستور أعرج ـ برلمان «نص سوا» ـ قانون تضمينات !!

وعن خمس أناث . أحكام عرفيه ـ محسوبية ـ أزمة مالية ـ مفاوضات لوزانية . مناورات خداعية !

وعن زوجة واحدة «مطلقة» !.. الامة !

سقطت الوزارة فاستدعى «توفيق باشا نسيم» فى لمح البصر . فألف الوزارة فى «اقل» من لمح البصر . وقبل زملاؤه السابقون الاشتراك معه . فى أقل أقل من لمح البصر ؟!

على أية شروط قبلوا الوزارة وهل اتفقوا مع الانكليز على تلك الشروط ؟؟ أمر لا نعلمه ولا أظن صاحب « طوالع الملوك » يعلمه ؟...

واذا نظرت الى أسماء الوزراء وجدتها أسماء معروفة . ويظهر أن المنصب الوزارى أصبح « محتكراً » من فئة معينة يلجأ أفرادها الى منازلهم ينتظرون سقوط الوزارة القائمة «ليروج» سوقهم ! انه لامر مخجل حقيقة أن لا يكون بين الاربعة عشر مليوناً الا «جوقة» لا يزيد أفرادها عن عشرة أو عشرين أغلبهم لا يحتوى على شيء من الكفاءة والمقدرة السياسية ! كأن تلك الوظائف موقوفة عليهم...

اتركوا « التجارة » حرة واستغلوا الذكاء المصرى . والكفاءة المصرية . أينما وجدتموها فقد سئمنا القديم وعرفنا السابقين واللاحقين !!!

هل قرأت كتاب رئيس الوزراء الجديد للملك ؟ انه قطعة لغوية عربية مصرية لا بأس بها ؛

ولقد بز دولة الوزير الجديد فى انشائه القلقشندى والزمخشرى وابن المقفع ! ولكنه نسى « الامة » البائسة فلم « يشملها بنظرة » ولم يعطف عليها بكلمة !

اما سياسته المقبلة فواضحة من الجملة الآتية .

«مستقبلا مسند الرياسة وأنا على منهج الحق الذى سلكته من قبل . . »

اسمح لى يادولة الوزير !!

ان «منهج الحق الذى سلكته من قبل » لم يكن منهجا لذيذاً .

أتذكر « الاعيان » الذين شحنوا شحناً فى قطارات السكة الحديد « ببواليس » كبواليس البضاعة . حتى اذا وصلوا ميادين القاهرة دارت معارك «الحاضر والبيض » فتركت آثارها «الدامية» فى الجبب والقفاطين . بفعل الطلبة الشياطين ! !

أتذكر « الميزانية » التى تهدمت تهديما وتهشمت تهشيما . تذكر «الخزينة» الخاوية الهاوية !!

أتذكر شبابنا الناهض نزيل السجون . وضحية «السمالوطى» وشركاه ؟!

أتذكر الكفالات والغرامات التى فرضت على الطلبة المساكين كما تفرض على قطاع الطرق والمجرمين والسفاكين ؟!

قد يكون هذا « منهجا حقا » فى نظر دولتك ولكنه لم يكن «منهجا لذيذا» فى نظرنا ....

أيها الوزراء جميعاً .

مصر اليوم غير مصر الامس . انها تنظر للنهاية منكم محققة محدقة . فاخدموها والا نبذتكم نبذ النواة !!

انا بالمرصاد وانا لمنتظرون !!

احتلال فوق الارض وتحت الارض؟!

الاهرام ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ـ تحكم اللورد كارنارفون فى الاشياء المكتشفة ولم يسمح لغير معارفه برؤيتها كأن الكنز ملكه . وكأنه ـ وحده ـ صاحب الحق الاعلى ؟

. . . الانعم صباحاً أيها القارىء ! !

مالى أراك مهموماً مغموماً تستقبل فى هذا الصباح الشمس المشرقة

على واديك الخصب بوجه عبوس مكفهر يشبه « الامضاء » فى الغموض وكثرة التعاريج ؟!

أتضايقك الازمة المالية ؟ . . . فرج عن نفسك فسيفرجها الله . وتمثل بقول الشاعر :

لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته

ولا أضيق به ذرعاً اذا وقعا

أم تضايقك الازمة السياسية ! . . . فرج عن نفسك أيضاً فان الوزارة الجديدة . . . ستتكلم وستفعل !!وستستقيل ان لم تستطع الكلام والفعل

دعنا من هذا وقل لى : هل تتبعت أخبار الكنز العظيم المكتشف فى « الاقصر » ؟

[illegible] فى اللورد « كارنرفون » وفى الخواجه « كارتر » ؟

ثم [illegible] فى حكومة مصر ؟

[illegible] عتيقة لا علاقة لها بفنون [illegible]

[illegible] .

[illegible] أن الاحتلال الانكليزى [illegible] ..... وتحت الارض ..

[illegible] فى [illegible] — و [illegible]

و [illegible] الارض [illegible]

وانما يشاركوتنا أيضاً فيما هو تحت الارض ! فى متاع أجدادنا . فى آثارهم . فى ثروتهم . بل ذهبوا الى أكثر من ذلك فهم يشاركوتنا أيضاً فى ... جثث موتانا !!!

قالت جريدة انكليزية ان الآثار المصرية هى ملك العالم :

ومعنى هذا باللغة الحسابية اننا لا نستحق فيها الا كما تستحق « نكارجوا » و « الحبشة » وبلاد « واق الواق » ؟ !

وانه اذا كان عدد دول العالم ألفاً فنصيبنا واحد فى الالف

وانه اذا وزعت الاثار توزيعاً عادلا بين الجميع لنا من « عربة » الملك « توتنخ آمون » المكتشفة « صمولة » أو « مسمار » ؟!!

هل خلق الله من عهد آدم الى اليوم أسمج . ولا أثقل . ولا أبرد . من هذه المخلوقات العجيبة التى تعيش فى القرن العشرين ؟!

***

اكتشفت هذه الآثار الثمينة . لا فى اسكوتلنده ولا فى بلاد الغال وانما فى لقصر . فى أرض مصرية فعز على اللورد « كارنارفون » أن يدعو أحد « الاحفاد » ليرى « الجد » المدفون ؟ وعز عليه أن يدعو « الحكومة » التى أضافته وصرحت له بالحفر لحصر المتركة على الاقل ! بل ذهب الى أكثر من ذلك « فقفل الباب » و « أخذ المفتاح » وسافر الى لندن لعمل البروباجندا ؟ !

فى أى عالم نحن من عوالم الجهل والسخرية ، والخور ، والاستكانة !؟

ما للحكومة ساكتة وهى تصدع أسماعنا كل يوم وفى كل حادثة تافهة ببلاغ طويل عريض ؟!

ماللحكومة ساكتة وامامها ثروة تقدر بالملايين وبيدها عقد واضح الشروط واجب التنفيذ ؟!

ما للحكومة ساكتة وجثث الموتى يعبث بها كأن لادخل لنا فى الموضوع ؟!

اللهم ان هذا أمر « لايطاق » و « لايحتمل » و « لايمكن أن يدوم » ؟!!

***

أيها الانكليز : حسبكم وكفى : لقد أخذتم «الاحياء» من ظهر الارض فاتركوا «الاموات» تحت الارض !

وأنت أيتها الوزارة تكلمى فقد طال السكوت !!

أنا الوزير

الاهرام فى ١٣ فبراير سنة ٩٢٣

مضت فترة قصيرة بعد سقوط وزارة ثروت باشا خيل الينا فيها ان هناك أزمة وزارية . ولكن سرعان ما انحلت

أتبحثون عن وزير ؟!

اطمئنوا واهدأوا واستريحوا !

أنا الوزير ـ أنا هو ! ـ قبلت . قبلت نهائيا فدقوا الطبول والزمور وأذيعوا فى طول البلاد وعرضها أن الأزمة قد انحلت ؟!

* * *

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لن اتعبكم أيها السادة الانكليز فى شىء . . . أنا وزير بلاشروط ولاقيود ولا تحفظات ! لن أشكل وزارتى الا بعد اخذ الـ « پاس » ... وبعد عرض الاسماء ! اشرك قصر الدوباره مع عابدين فى هيامى وغرامى وأمانتى وعبوديتى ! أزوركم كل يوم مرة وازور غيركم كل سنة مرة ... اتلقى الوحى فى « الداخلية » من كين بويد ـ وفى « الخارجية » « برده » من « كين بويد » ـ وفى « المالية » من « تريللونى » ـ وفى « الحقانية » من « ايموس » وفى الاشغال من « توتنهام » ـ وفى المعارف ممن تريدون . وفى « المواصلات » ممن تحبون . وفى « الاوقاف » من قسيس الكنيسة الانكليزية !!!

لعنة الله على ان كنت أرفض لكم طلباً أو أخفى عليكم سرا. وهل أخفى السر على من عاشرونى اربعين عاما فى السراء والضراء. فى الحرب والسلم. فى البؤس والنعيم ؟؟

أما السودان فانكليزى بحت رغم انف الدكتور محجوب ! انتم الذين فتحتموه ، ومونتموه ورقيتموه ، وزرعتموه ، فكيف لا « تبلعوه »؟!!

أما المعتقلون والمنفيون والمسجونون فهم فى أرض الله على كل حال ! ورحمة الله واسعة تشمل المخلوقات سواء أكانوا فى جبل طارق أو سيشل أو ألماظه ومن يقول بخلاف ذلك فكافر لم يدخل قلبه الايمان !!

اطمئنوا واهدأوا واستريحوا — أنا الوزير : أنا هو : فاذيعوا فى طول البلاد وعرضها ان الازمة قد انحلت !!!

ولكن ... دستوركم !

لم الضحك على الذقون ولم لا « تتنازلون » باعلان ضم مصر الى « احضان » أمبراطوريتكم العظيمة الجسيمة : لنا الشرف أيها السادة ! هذا أولى من مزج الاستقلال ، بالاحتلال . والحرية ، بالاحكام العرفية . والانتخابات ، بقانون التضمينات . والسفارات ، بالغرامات . وسحب الموظفين ، بقبض الملايين . ؟! الناس موسوسون أيها السكسونيون !

ان الحالة ذات الوجهين ، لاتحتمل تأويلين !
فان كنتم مصممين على البقاء . فعلام هذا العناء !
وان كنتم عازمين على الرحيل ، فمتى ... متى ... متى يتحقق هذا الحلم الجميل !؟

* *

... مارأيكن ؟!

أيتها السيدات الرشيقات الظريفات الانيقات .. مارأيكن ؟؟
هل قرأتن ماجاء فى محليات «اهرام» الاثنين الماضى من ان جريدة «انسرز» الانكليزية وصفت المرأة المصرية بانها : «رشيقة القوام والشكل ولو انها ليست جميلة الوجه » ؟ !
لقد علق قلم تحرير الاهرام على هذا الخبر طالباً الى ابداء رأيى.. وتلك هى عادة رئيس التحرير معى فهو يأبى أن يستتب السلام بينى وبين الجنس اللطيف حتى اذا أعلنت الحرب وانطلقت السهام موجهة الى صدرى وقف «على الحياد» يتفرج على المعركة ويصفق للغالب !..
أمرى لله ...
ماهو رأيى ؟؟
والله لا أدرى : فانى لست خبيراً فى فن « الملامح والتقاطيع »

والذى أعلمه — ويعلمه اخوانى — من أمر نفسى انى — عندما أقابل آنسة أو سيدة — أطرق فجأة بحركة « جمبازية » نحو الارض . وأبدو « كالعذراء » يلبسنى الخجل من قمة الرأس الى اخمص القدم. وأظل أضبط أنفاسى حتى يمر « الركب » فانظر الى السماء — وأتنفس الصعداء وأتشهد باسم الله والانبياء !!!

وانى لاذكر ذات مرة — والذكرى تثير الشجون — ان أحد أصدقائى « الالؤماء » افهمنى ان نادى السيدات الجديد الذى أنشأه محل شيكوريل فوق «صولت». قد قوطع من الجنس اللطيف وانه تخصص للرجال . فارتقيت السلم — بصفتى رجلا ـ واندفعت نحو الباب . ودخلت . واذا بى أرى نفسى وسط مملكة الجنس اللطيف مجتمعة ـ ضاحكة ـ سافرة ـ شاربة ـ لاعبة ـ واذا بجيش من الجرسونات « جانس خشن » قد هجم آمراً بالرجوع ففعلت وانحدرت على السلم وأنا أقول : ليتنى كنت «جرسوناً»!...

أنا والحالة هذه لم تتح لى فرصة لمشاهدة هذا الجمال . لا أقول هذا من باب الفخر والتأدب . وانما من باب ... التحدث بنعمة الله ولكنى مع هذا أحب الجمال : وطالما أحببته فى التماثيل . والانتيكات والحيوانات . والطبيعة والخضرة . والماء . و.. وكل شىء فالواقع انى لست «خبيراً» . ولم أجرب «مرة» واحدة . فكيف أقدم لكم «تقريرى» ..؟

هذا لايمنعنى من أن أقول ان تلك الجريدة الانكليزية قد تطاولت على عوائدنا . وتقاليدنا . وشرقيتنا .

فأباح مراسلها أو محررها لنفسه أن يحكم على قوام وشكل . وجمال سيداتنا !!

ولكن هل يجرأ أب مصرى . أو أخ . أو زوج . أن ينكر على الكاتب الانكليزى «امكان» الرؤية والمشاهدة ؟؟؟

لاأوجه كلامى للمحافظين فعددهم نادر . انما أوجهه للتمدينين المتعصرين . المتحضرين . لذوى الذوق السليم . والفكر القويم ؟!

كيف وصل الكاتب الاجنبى الى تلك « النتيجة » وأين أجرى «معايناته» . ومتى وضع احصائيته » ؟

. أتعلمون أيها القراء :

انه رأى فى كل ميدان وفى كل مكان ، وفى كل « سينما » وفى كل « تياترو » وفى كل حفلة وفى كل مظاهرة ، رأى « البرقع » الشفاف الرقيق الرشيق ينم عما تحته ! رأى معالم الزينة تقام على الصدور ! رأى صور سيداتنا الفتوغرافية منشورة على الجمهور فى الجرائد الاجنبية ! رأى كل هذا فوصف وقال :

«ان السيدة المصرية رشيقة القوام . والشكل ولو انها ليست جميلة » !

فما رأيكن ؟؟؟

لست من الحجابيين بل اناسفورى متحمس وانما تحت شرط واحد .

هو أن ينزع البرقع الحالى من على الوجوه فى الحال . فانه اداة للزينة والتبرج وطالما غشنا وخدعنا . ولوجه عار صريح صادق . خير من وجه كذاب !!

أ نكرت الجريدة الانكليزية على المرأة المصرية جمالها . ولن أتولى هنا الدفاع عن جمال المصريات. فاننا أيها الانكليز لن «نخطب» ودكم فلا الدين ولا العادة ولا الطبيعة تسمح بصلة من الصلات . بل نحن جاهدنا ولا نزال نجاهد فى «تطليقكم ثلاثا» من جونا . فلسنا فى حاجة للدفاع عن جمالنا !

انما خبرونى . هل يعجبكم جمال سيداتكم أنتم ؟

هل يعجبكم القوام «المستطيل» الذى «مساحته » ٣ « متر » طول فى ٣ «ستى» عرض !: هل يعجبكم «الضب» المنحرف ذات اليمين وذات اليسار . والمتجه تارة نحو الجنوب وتارة نحو الشمال؟! هل يعجبكم « الصدر » المنخفض و «الثدى » غير الموجـود ؟ ! هل تعجبكم « الاسنان » السافرة سفورا أبديا ؟ ! هل تعجبكم «الايدى» المنبعثة من الاكمام « كالكرابيج» تهدد كل سائر ؟! هل يعجبكم ــ على العموم ــ الهيكل العظمى الذى يزهد فى الدنيا ويذكر بالآخرة ؟؟!!

هذا ماأعلمه عن جمالكم . وهذه هى الاصناف التى «تعترضنى» فى طريقى و« تصدمنى » كل صباح وكل مساء ! فان كانت لديكم أصناف أخرى فاعرضوها «لمعاينتها» قبل أن نبدى حكما . أو نطمئن الى قرار . لان المسئلة مسئلة ذمة . والحساب عسير !

هذا هو رأيى أبديته بكل صراحة رداً على من «استفتانى» والله أعلم !

رأي السيدات

والاستاذ فكرى

حضرة الكاتب الاديب الاستاذ فكرى أباظه

رشيقة القامة . متناسقة تقاطيع الوجه . جذابة الملامح . رخيمة الصوت . نجلاء العينين ... زكية أمينة . وقادة القريحة ... تلك هى المرأة المصرية

تلك هى المرأة المصرية التى يلابسك الخجل اذا تجلت أمامك فتطرق هيبة واعجابا !! أو تأدبا ..

فان كانت الاولى فقد وصفت جمالها بغير تعمد . وتصورت أن له نوراً يسطع فيضىء الارجاء كالشمس اشراقا !! .. وان كانت

الثانية فقد اتبعت أوامر الدين القويم . وانه لخلق عظيم ..

اثلجت صدورا كادت توبقها مفترياتهم المتنوعة وأحسنت في استفتائهم عن جمال نسائهم ! غير ان الراسخين في العلم يقولون « بلادهم ملأى بالجميلات الرشيقات » ولكننا لا نرى الا كل ذميمة شوهاء .. فوهاء .. وكانهم وضعوا أول شرط في جواز السفر الى مصر أن تكون مخيفة المنظر . تضاف بشاعتها الى قائمة « ارهاب المصريين » ... جاءت احدى الكاتبات الامريكيات الى مصر ودهشت لما رأت ان المرأة المصرية على غير ما كانت تسمعه من بشاعة وجهل . وهمجية . ووحشية . وقالت لو تفضلتن باعطائى بعض صوركن . واذنتن لى بنشرها لاقتن الدليل على رقيكن والكذب عن ماينشرونه في طول البلاد وعرضها من مفتريات تساعدهم على تثبيت أقدامهم بحجة عدم الجدارة والكفاءة . فتفضلت بعض السيدات النبيلات بقبول طلبها وأعطينها صوراً لهن يصح أن تكون « انموذج طيب » لذى الكمال والوقار . « وسيماهم على وجوههم » ... هذا كل ما كان من أمر تلك الصور . فهل ترى فيه خروجا عن المألوف ؟ وتطاولا على العادات ؟ وأى عادات ؟ تلك التى ما أنزل الله بها من سلطان !!

لا نحمل لك ضغينة ولا حقداً . فليس العهد ببعيد على كلمتك « مملكة الجنس اللطيف » التى نعيت فيها على الرجال سلطانهم

وبأسهم . وعزيتهم على زوال جاههم . وعزهم . لانك تعرف انهم مكروا بنا . وان المرأة لاتعيش مظلومة الى الابد . وهانحن نرقب تحقيق نبوءتك !! فان صحت فلك منا جزاء وفاقا .. !!!!

ولا أتذكر انني قرأت لك ما نؤاخذك عليه وكل ماترمى اليه هو اصلاح ما اعوج . فلا تضن بكامتك الانتقادية فانها تفعل فى النفس أكثر ما تفعله قوارص الـكلم ! .. وافتح عينيك !! ولا تطرق بعد الآن !! لترى بنفسك ولا تصدق الا ماتراه فان المصلح يعوزه البصر النافذ . والبصيرة الدامغة . ولا تسمع كل مايشيعه شبان الضلال فانهم ينفثون مافى صدورهم من سموم قاتلة وسر فى طريقك . فالامم بجهابذتها تسعد . والبلاد بالهداة الصادقين المخصلين تنال أمانيها .. وترتقى وتبقى

ع فوزى

«الاهرام» لعله طريق الصلح بين الاستاذ اباظه والجنس اللطيف بعد جفائه

خصم ثالث

لتسمح السيدة ع . فوزى والاستاذ فكرى لخصم ثلث يدعى انه واحد من الفريق الاكبر فى البلد «فريق المحافظين» ان يدلى برأيه فى البحث الاجتماعى الشائق الذى اختصا به جريدة الاهرام ولو اقتصر بحثهما على ما اتفقا عليه من اثبات الجمال للمصريات والدمامة للانجليزيات ، لصفقت اعجابا بهما ، وهتفت وطنية أو اقتناعا مع الهاتفين والهاتفات . انحى السيدات الوطنيات!! لاجمال الا فى المصريات !!! المصريات فوق البريطانيات !!! الى آخر ما اعتدنا سماعه أثناء الاجتماعات والمظاهرات ... ولكن..

ولكن الامر كان فوق ذلك فانهما تناولا الحجاب والعادات المصرية والتقاليد الاسلامية فليسمحا لى بالكلام : اننى خصم ثالث

حزب المحافظين وهو البلد بأسره لا يعنيه ان يستتب بينكما الوفاق والوئام . وترفرف عليكما أجنحة السكينة والسلام . أويحتدم بينكما الخصام وتتطاير من أسنة أقلامكما شرر الكفاح والصدام . ولكن يعنيه أن تتفضلا باحترام تقاليدنا . وأحكام ديننا . وأن تجتنبا التشهير بعاداتنا

لقد اندفع الاستاذ فكرى فصاح بملء فيه « انه سفورى

متحمس بشرط أن تطرح السيدات هذا النقاب» كذا !! فدهشت للشطر الاول من جملته ولم أفهم شطرها الثانى ولست أدرى ما الذى ورطه فانقلب سفوريا متحمساً وأقسم غير حانث ولا مداعب انى طالما سمعته يبرأ الى الله من فكرة السفور ويدعى انه من خصومه الالداء ...

ثم ما هـذا الشرط الذى يشترطه عليهن . ما معنى قوله انه سفورى متحمس « بشرط أن يطرحن هذا النقاب » . ألا يساوى هذا قول القائل انى نائم بشرط أن أنام . ألا يشبه هذا قول الشاعر

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

لعله أراد أن يقول انه حجابى بشرط أن يطرحن هذا الحجاب «ويتخذون بدله نقابا كثيفاً» هكذا يستقيم المعنى وعهدى بالاستاذ كاتباً رشيقاً يعنى بالمنطق أكثر من عنايته بعادات البلاد وتقاليد الاجداد ...

***

وأما السيدة (ع فوزى) — وكان يجب أن أبدأ بها تأدبا — فيظهر انها هى أيضاً سفورية متحمسة وقد حفزتها حماستها « بغض احد المحافظين لحزبها السافر » تعبثت بعاداتنا وقالت فى ذلك كلاماً غير مفهوم يشبه ما كتبه الاستاذ عن النقاب . انظرى ياسيدتى ماذا كتبت .

تقولين للاستاذ . « وان كنت تطرق تأدباً عند ما تتجلى لك المرأة المصرية فانك تتبع أوامر الدين . وانه لخلق عظيم »

وبعد بضعة أسطر دبجتها يدك الكريمة فى مديح جمالكن . والتغنى برشاقتكن عدت تقولين له ما نصه : « فلا تضن بكلماتك الانتقادية فانها تفعل فى النفس أكثر مما تفعله قوارص الكلم «وافتح عينيك !! ولا تطرق بعد الآن لترى بنفسك ولا تصدق الاماتراه» فالك تريدينه أيتها السيدة الفاضلة على أن لا يتبع أوامر الدين وان لا يكون على خلق عظيم . وما هذه النصيحة الغريبة والاستاذ كاتب شاب . غض الاهاب . لايجوز أن يحمل على «تفتيح عينيه» رغم تعليم والديه

ثم ماهذه الفتوى الشرعية التى تطلبين رأيه فيها وقد اكتشفنا انه سفورى باعترافه . وفى البلد علماؤها الاعلام . ومولانا المفتى وشيخ الاسلام (١)

تقولين ان بعض السيدات النبيلات أعطين صورهن لكاتبة أمريكية بقصد نشرها للدفاع عن سمعة مصر فى نظر الاجانب فلا يظنون بهن البشاعة والهمجية . والجهل والوحشية ثم تسألينه هل يرى فى ذلك « أى فى نشر صور المسلمات سافرات » خروجاً على المألوف وتطاولا على العادات ؟ وأجيب عنه بالايجاب . ففى ذلك

---

(١) — (الاهرام) لاتنسوا الاستاذ عبد ربه مفتاح

تهجم وخروج صريح على المألوف . وأنت مقتنعة بذلك بدليل استرسالك فى الطعن على عاداتنا التى لاتروق لك فقلت « وما هذه العادات التى ما أنزل الله بها من سلطان ؟ » اذاً فانت تشعرين بان رأيك يتناقض مع تقاليدنا ويتنافر مع المألوف من عاداتنا . فلماذا تورطين الرجل وقد خطا خطوتين فكبا مرتين . واعترف بأنه سفورى : وسفورى متحمس . فمتى تكشفين . ومالك تحجبين اسمك أيتها السيدة « ع » فنكتفى منك بحرف واحد منه . ألعلك ظننت أن نشر صوركن بالجرائد سافرات أخف من ذلك وقعاً وأقل منه خطراً بل وأيهما للاباحية أقرب نشر الاسم أم الرسم ؟

أما نشر الدعوة الوطنية بعرض صوركن الجميلة فلا يفيد البلاد شيئاً . وثقى ان الذى ينقص الاجانب هو حسن النية وقد شاهدت فى لندره فى العام الماضى رواية اسمها «اذا» «IF» وضعها لورد عظيم من خيرة المتعلمين . جعل فيها المسلمين وثنيين . وأحضر على المسرح أصنامهم وجعلهم لها يسجدون . والرواية تمثل منذ سنين !!

على ان الدمامة على كل حال لاتدل على تأخر وانحطاط . فالدين لايخضع مثلنا لسلطان الجمال . ولست اخال الامريكيين والاوروبيين يعجبون كثيرا بجمال المرأة اليابانية . الصفراء الفاقع لونها . وهم مع ذلك يعجبون بتقدم اليابان ورقيها . بل هم يحترمونها يخافونها ويحالفونها .

أرجو منك عفواً ياسيدتى فالخصم الثالث عذول لا قو ... يه لايسلم سريعاً برأيك السديد ولكنه يسلم بوجوب حرمانه « من الجزاء الطيب » الذى وعدت به المعضدين !! من أنصارك السفوريين !!!

ولا تطمعى بعد هذا أن أعود لمسئلة الحجاب فقد سئمنا البحث فيه . كفانا انقساما . وكفى بالسياسة عاملا قويا للشقاق والتفريق . والجو السياسى لن يزيد فساده عما هو عليه الآن . فقد بلغنا فيه الحد الاقصى . وصار أمرنا أقرب الى الفوضى . فاكتبى فى السياسة . دعى بالله مسئله الدين والحجاب والسفور !! واكتبى فى لوزان . اكتبى فى الوزارة . اكتبى فى الدستور !!

الغزالى اباظه

فلا تتوار بالحجاب

لطالما قرأت لبعض الكتاب مايدمي العيون . وكثيرا مابدأت بالرد عليهم . ولكنني عدلت خشية ان اكون مضغة فى أفواههم وهدفا لسهامهم . ولقد كتبت كلمتى الى الاستاذ فكرى لانى اعرف انه محيط بآداب الكتابة وأنه لن يقدم على تجريح مشاعرى بلفظ فظ غليظ . ومع ذا فلم اسلم مما كنت أخشاه

لقد ذهب حضرة الغزالى اباظه فى تأويل كلمتى مذاهب شتى . واتهمنى افتراء وزورا . ولم يتوفر لديه حسن النية . فقال اننى أحرض شابا على أن يفتح عينيه . رغم تعاليم والديه . وما كتبنا واضح لذى عينين لايقبل تأويلا ولا تفنيداً . . . وهنا يقف القلم مضطربا متأففاً يكاد أن يتصدع أسى . امتعاضاً من قوله فى نعت الاستاذ فكرى (شاب غض الاهاب) فمالنا وذاك !!!..... ومالى وتعاليم والديه !! ... ومالكم كيف تكسبون بغير هدى ولا كتاب منير ؟!!!...

قال الاستاذ فكرى فى كلمته انه يطرق . ثم عاد فقال فى جملة أخرى « ان المرأة تشاهد فى كل مكان بحجابها الرقيق وزينتها الظاهرة البارزة الخ . فقلت له افتح عينيك . ولا تطرق بعد الآن لترى بنفسك ولا تصدق الا ماتراه لان المصلح يعوزه البصر الثاقب .والحجة الدامغة »

أومأت بقولى هذا ان المصلح يجب أن يكون على بينة من الامر فلا ينتقد الا مايراه بنفسه وما قلت له « افتح عينيك لترى الجمال !!! ..» ألا تتق الله فى قلب الحقائق وتشويهها ؟ألا تتق الله فيما قدمت عليه من تعمية وتمويه !!

يخيل الى ان حضرة الكاتب ممن كانوا ينظمون المظاهرات الفخمة ويتصدرونها ويهتفون بالحياة والسقوط ولهذا فقد ابتدأ كلمته المسهبة بهتاف كثير بغير توازن ولا معنى !! '

طالما كتب الكاتبون . وتفننوا فى ضروب المناقشات حول الحجاب والمطالبة بحقوق الانتخاب فماذا حل بالمحافظات المحروسات؟.. هل خرجن سافرات ؟ كلا ولكل وجهة يجلها ويدين بها .. وما الذى يخشاه حضرته من كلمة واحدة غامضة غير صريحة لواحدة من بنات مصر ؟ وهل لى سطوة وهيمنة على النفوس ؟ آمر فأطاع ! وأقول كن فيكون !!

نعم اننى من أنصار السفور ... ولكننى لا أرى وقته آن..ومتى انقشعت غياهب الجهل والرذائل وعمت الفضائل.وسطعت أنوار المعارف فلن تبقى المرأة على جمودها!. وخمودها !..ولاتتوارى بالحجاب !!..

وهل تعجبهم تلك الخرقة المطرزة على وجه لا وجه له غير العفاف والصون والشرف . انا كلما خطونا خطوة فى سبيل رقينا . وقطعنا فيافى الغباوة آمين كعبة الهداية والرشد وجدنا من يرجعنا عن غايتنا باسم الدين بغير علم ..

ان فى تعرضه لعدم ذكر اسمى خروج عن أصول المناقشة ومناقض لقضايا المنطق . ولماذا يريد أن يعرف اسمى .. وما أحجمت عن كتابته خشية أن أكون آثمة ! كلا ولكن لحاجة فى نفسى ذكرتها فى أول كلمتى .. يحتجب كثير من الكتاب تحت أسماء مستعارة مع ان عادة الحجاب لا تسرى عليهم . فهل يفهمنى ؟ أو انه يريد أن يغالط ليقال خرج من المناقشة فائزاً منصوراً !!! أو ليقال انه جارى الاستاذ فكرى فى براعة اليراع .وجزالة اللفظ وطلاوته. وحسن الاسلوب !! فلا يتلعثم ولكل كاتب أسلوب خاص به .. يريد أن يغالط ويؤول قولى الى تأويلات باطلة .. يريد أن يقول اننى انغنى بجمال المرأة المصرية ولا أرمى لمنفعة من وراء ذلك ... تقاطيع الوجه تنم عن عقلية صاحبه .. ونظرات العين واشارات اليد وخطوات الرجل حركات قد تنم عن خلق الانسان . وقد ألف العلماء أسفاراً تويد هذه النظريات التى لا يخالفها الا النادر القليل .. وان حضرة الكاتب يعرف ذلك ولا ينكره ..

هذا واننى لست رهينة اشارة منه حتى يطلب الى ان اكتب فى موضوعات عينها فى ختام كلمته . وسأمسك عن الكتابة حتى تذهب الهواجس . وتطهر الضمائر .. ويوزن ما يوجه الى الفتيات ويعرف كيف تحترم ربات الخدور . الداعيات الى الاصلاح .البريئات .من كل افك .. وبهتان .. وزور . . .

ع فوزى

تقرير جمال المصريات

بين فكري أباظه والغزالى أباظه

عهدت صديق الاستاذ (الغزالى أباظه) كاتباً لبقاً له اسلوب خفيف الروح « عن اذن الاستاذ فكرى أباظه » ويعرف فى الاساليب الكتابية الصحفية بأسلوب وخز الابر وطالما خدم به الاغراض الوطنية العالية فى جريدة الشعب التى كانت بيدهامقاليد الرأى العام فى وقتها فما كان الاستاذ يتناول موضوعا عاليا الاتركه الى موضوع أعلى شأن الكاتب النبيل القصد . هـذا عهدى بالاستاذ الكاتب من قديم فلما حمل الكاتب الانجليزى على « المصريات » باتهام جمال الوجوه « وهى بضاعتهن الطبيعية » واستحسان أشكالهن «وهى بضاعة أوروبا الصناعية» هب الاستاذ رئيس تحرير الاهرام للنضال عنهن كعادته — فى كل مايمس سمعة مصر — ولما كان وقته لايسمح له بالتفرغ لمثل هـذه المواضيع انتدب للقيام بها « خبيراً » هو « الاستاذ فكرى أباظه » فوضع تقريره عن جمال وجوه « المصريات » والظاهر ان ذوات الشأن لما « اطلعن » على ذلك التقرير اردن تصحيحاً فيه فقامت

عنهن الآنسة (ع . فوزى) وقد جرت العادة ان الطعون فى تقارير الخبراء تكون مشحونة بألفاظ ليس الاحتياط جزءاً منها ولا سيما اذا كان موضوعها غير حاسم للنزاع

وبناء عليه تقدم الاستاذ الغزالى أباظه خصما ثلثا فى الموضوع لسببين الاول لانه مبدع الاسلوب الذى يحمل اليوم لواءه الاستاذ فكرى أباظه والسبب الثانى هو ماللاسرة الاباظية من التقاليد الخاصة بالعادات والآداب العلمية بين شيوخها وشبانها فوجه لقريبه بعض الالفاظ المحتملة فيما بينهما طبعاً الا ان الآنسة (ع . فوزى) اعتبرتها جارحة لها وماسة بارائها فقامت تناضل عن موقفها وبنات جنسها ...

ولقد كان ذلك سببا فى عودة الاستاذ الخصم الثالث الى الآنسة (ع . فوزى) بمقاله المنشور اليوم فى الاهرام — السبت — وهو فذ عن أمثاله من آثار قلم الاستاذ اذ ليس فيه شيء من لطافة ذلك القلم وهو موجه « للمقام النسوى » فى موضوع الجمال المصرى والدفاع عنه

لذلك تقرر بما لنا من حق الاشراف العام على اساليب كتاب مصر المشهورين ان الاستاذ الغزالى أباظه قد كان شديد الوطأة فى مقالة ولم يراع فيه الموقف الخليق بالموضوع

وعلى ذلك يكون قد خالف التقاليد المرعية ولم يعرف للجميل

المصرى بما له من حق القول وعدم المعارضة فيما يريد

ألا يرى الاستاذ ذلك اليوم المشهود الذى امتلأت باخباره اعمدة الصحف اذ تألفت الجموع منهن حتى نيف عددهن على الف وقابلن رئيس الوزارة السابقة ومعالى (اسماعيل صدقى باشا) احتجاجا على أعمال الوزارة وطالبن «أبطال الزار» فهل رأى الاستاذ أحداً من الكتاب تجاسر بالاعتراض على هذا العمل ؟؟؟ وهل قال أحد ما للاعمال والمطالب السياسية والاعمال الداخلية والخاصة بالمجتمع النسوى ؟؟ كلا . كلا

فلم لا ينظر الاستاذ تلك الحقيقة الواقعة ولم لا يؤمن مع المؤمنين باننا فى عصر لا يجوز فيه الاعتراض على أعمال السيدات لا قولا ولا فعلا . وسأحدثه فى المقال الآتى عن ذلك حديثاً عجباً . وكل آت قريب ...

أحمد حلمى صاحب الزراعة

الحمد لله :

الحمد لله مرتين فقد عادت الآنسة ع . فوزى الى صوابها . تقهقرت فاعترفت بأنها « ليست الآن من المطالبات بالسفور » والحمد لله على عادة اهتمامى بالجوهر وحده . أما العرض فليس لى به أى اهتمام فلتطمئن الآنسة الاباحية فلن أوصد عليها أبواب الفرار ولكننى اكتفى بأن أسجل عليها تصريحها . كما سجلته من قبل على سيدة كاتبات هذا العصر (الباحثة بالنادية)

واعتقادى ان خوف الغادات من اتهامهن بالتاخر والرجعية من اكبر الاسباب التى حببت لهن التظاهر بالسفور . فالسفور عند بعضهن موضه . لا تختلف كثيراً عن موضة « الكعب العالى والصدر العارى . ومن الكتاب من لا يتقى الله فيهن . فيلتمس مكان الضعف عندهن . هذا الضعف هو شغفهن بالمديح والاطراء . « والغوانى يغرهن الثناء » ولو أحسن الكتاب لبلادهم لأرشدوهن وقوموا اعوجاجهن . وكبحوا جماحهن وأنزلوهن بعض الشىء عن صلفهن . فالرجال قوامون على النساء

غير ان من الرجال من يخافهن . ويخشى بأسهن . ويتقى ألسنتهن . ومن ذا الذى يقرأ مقالة السيدة ع فوزى ولا يضطرب فؤاده خوفاً والتياعاً وتطير نفسه شعاعاً . وفى كل جملة حملة . وفى كل كلمة شتمة

ولا غرو ان بلغت هذه السيدة الاخصائية حد النبوغ والعبقرية . فأقدم لها تهنئتي

ولو تخلل سيل سبابها المتدفق بعض الحق ان انطوى على حجة معقولة . لكانت بالتهنئة أخلق. وماذا عسى أن أقول لسيده تصف هى نفسها رأيها فى الحجاب بأنه « رأى غامض وغير صريح لواحدة من بنات مصر لا سطوة لها على النفوس ! »

لا يسعنى الا أن أوافقها على رأيها فى رأيها وأسألها المعذرة اذا ألتبس على كلامها . ثم أسألها المعذرة اذا عنيت بالرد عليها . فان مكانتها فى النفوس اذا كانت — لا سمح الله — صغيرة . فان للاهرام فى البلاد منزلة كبيرة . ومقالاتها فيها لا تلبث أن تنتقل فى الدور . وتتغلغل فى القصور وتتسرب الى الخدور

ومن هذا الذى يفهم كلام السيدة المشوب بالغموض . البعيد عن الصراحة ! ! وهى تقول عن الكاتب السفورى الذى تمدحه « لقد وجهت مقالتى له لانني أعرف انه محيط بأدب الكتابة فلن يقدم على تجريح مشاعرى ! ! بلفظ فظ غليظ » كذا فلماذا تخشين أن يجرحك وأنت ترجين له المديح جهدك ؟ حتى ولو كان غير محيط بأدب الكتابة . ألعلك تريدين اتهامه بأنه لا يفرق بين القدح والثناء؟ أو ان كتابتك بلغت هذا الحد من الغموض ؟ !

جربى مدح احد المحافظين مثلى وحبـذى رأيه فى الحجاب وعندئذ . وعندئذ فقط » لا تجدين فيه الفظ الغليظ الذين تعهدين

وكم أضحكنى وايم الله وقد أنكرت عليك اهداء صور كن الفوتوغرافية للمجلات المصورة لنشرها سافرة كبرهان على رقيكن فقلت : « نظرات العين ... وخطوات الرجل... حركات تنم عن خلق الانسان » ما شاء الله : هل كل ذلك يظهر فى صور كن . فهى ترى مرة مطرقة . وأخرى محلقـة . وتمشى تارة مسرعة . وتارة متباطئة ! ! ؛ العلها صور متحركة !!!

وما أردت معرفة اسمك كما زعمت فليس لى به حاجة ولا أخالك على حق فى تجاهل مقصود كهذا لا تحمدين عليه ، وانما ظننتك ايتها السيدة ع . تحجبين اسمك بسبب الحياء الذى يمنع سيداتنا النبيلات الشريفات من اذاعة أسمائهن مبالغة منهن فى الحرص على حجابهن. فأردت أن أنبهك الى أن نشر الرسم شر من نشر الاسم

عسى أن لا اكون قد أسأت الك . فانك رددت رد الموتوره الحانقة . والجمهور لا يعنيه جدال فى غير موضوع الحجاب نفسه . وقد أصبحت والحمد لله حجابية . أو سفورية « مع ايقاف التنفيذ » فاترك للعلامة الاستاذ الشيخ عبد ربه أن يسير بك انصف الآخار من الطريق

الغزالى اباظه

السكوت عن الاهانة مذلة

أصبحنا فى زمن عجيب لا يقدم المرء فيه على التفوه بكلمة طيبة الا اذا كان له منها أكبر نصيب . يستهينون بالقومية . ولا يحسبون لعواطفها حسابا . فان دافعت واحدة عن صديقاتها أو بنات جنسها ؛ قالوا انها منهن . والناس تجذبهم المصالح والاهواء . ولا يكلفون أنفسهم تنقيباً واستقراء عن الحقائق . وهذا هو شأنى مع حضرة الغزالى أباظه فانه يتصور اننى ممن أعطين صورهن للكاتبة الامريكية . والواقع اننى لم أفعل لا لشىء سوى اننى أخشى غضب الاسرة المتمسكة بالقديم . يتصور ذلك لاننى كتبت كلمة واحدة دفاعا عن الزعيمات النبيلات . وهذا مما يؤيد دفاعى ، ويخطئه لانه ظهر جليا انه لم يطلع على المجلة . وانه سامنى الاذى ووجه الى كلاما أشد من وخز الابر .. كما يصفه صديقه الاديب صاحب الزراعة قبل أن يطلع على ورقة الاتهام !! انصف صديقك وانه لو فى حليم . فعرفك كيف تخاطب الاوانس النبيلات . لقد قلت فى كلمتك الاخيرة (ماأظلم المناقشة مع السيدات الكتاب . فهى متعبة مرهقة فالكاتب يراعى عدة اعتبارات خاصة وقيودا شتى؛يرى امامه حداً لايبيح لنفسه تجاوزه ... الخ) بعد ان كنت تقول (غير أن

من الكتاب من يخافهن . ويخشى بأسهن . ولو أنصفوا الارشدوهن. وقوموا اعوجاجهن و كبحوا جماحهن ؟ وأنزلوهن بعض الشيء عن عن صلفهن ؟ .. الخ)

ولا أدرى وحياة مصر بعد قولك الاباحية .... الخ) أين تلك القيود التى لم تتجاوزهاياسيدى؟؟وأين ذلك الحدالذى لم تتعده ؟؟؟ .. وأى اللسانين أغلظ ؟؟ وأى الفريقين أكثر عناداً؟؟؟؟؟ أما قصتك عن (الفارس الذى ألوى عنان جواده) فلو كان ذلك صحيحاً ماجادلتنى بادىء ذى بدىء ..وهل ترى ياسيدى ان تتبعك لفارس مغوار فى القرون الوسطى من الهمجية ـ نخر ؟ وان تمثلك باحتقار للمرأة صواب ؟.. وهل يفوتك ماخولته الشريعة الغراء ؟ وكيف كتب عنا الملوك والعلماء ؟.. حتى تأتينابقول ذلك الذى لا يعرف لنا قدراً ـ !!ـ ذلك الذى هزته نشوة .فراح يرقص طربا . ويقول عجباً ... ألم تسمع «المرأة التى تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها؟ وقول جلادستون . « انى مدين لامرأتى بمركزى وقول بيسمارك « ان امرأتى هى التى جعلتنى من ان ... ؟ »

اما قولك عن اساذتى سيدة الكاتبات (اباحثة بالبادية) أنها غير موفقة فى تلميذتها (انا !) فغير صحيح .. وهاؤم اقرؤا كتابيه !! ـ فقد أرسلت اليها فى عطلة المدرسة مذ كنت تلميذة صورة فتاة تحمل جرة وقلت (شوقى لرؤيتك . وارواء قلبى من ماء ذوقك الطاهر كالظمأ نة اتى وجدت حملة هذا بعد القيظ واليأس

فلا تنسى غرساً أثمرته معاليك) فأرسلت الى صورة تمثل أشجاراً باسقات تسقى من بحر زاخر وقالت (ان كان شوقك ملء جرة فشوقى بحر وهاك غرمى لم أنسه بل أنميته فصار شجراً وحبذا لو أينع كل غرسى مثلك فأنت نعم ما أفتخر به ـ فرع لدوح المعالى والمكرمات) وهاك فائدة أخرى من عدم ذكر اسمى فلو فعلت ما سردت هذه الشهادة التى أنا حريصة كل الحرص عليها أحفظها بين كلمات الكتاب والعظماء . هذا ما تقوله سيدتى . وأستاذتى الباحثة . فهل تستطيع أن تخالفها بعد ذلك •• فى هذا أيضاً ... ؟

ولو شئت أن اكيل لك بصاعك لأخذت منك بعض ما سردته وأهديته اليك ولأجبتك على ذلك (ولا غرو فقد بلغت هذه السيدة الاخصائية حد النبوغ والعبقرية فأقدم لها تهنئتى) بقول آخر يماثله (تلك هو اجس ونزغات نوحدت فيها فأنت بها قمين). ولكننى لم أفعل . غير اننى دافعت عن ادعاءات باطلة . فلو جادلنى بالحسنى لما وصلت بنا الحال الى ما نرى . وأنت تعرف ياسيدى ان السكوت عن الاهانة مذلة . وسبة لا تغتفر . ونفس الحر أبية عزيزة لا تطيق الضيم ... فأحسن الظن بالمرأة . فما فازت أمة تستضعف نساؤها ... واقرأ ما كتبته بعد ان خمدت نيران غضبك تجد نفسك كما حكموا عليك شططت . . . فليس فى مصر من يستحق قصاص

تأديب ذاك القلم النارى وتحسن صنعاً لو اقتصرت على ايلام المحتل الغاصب بهيبه فسدده والله يوفقك فقد يصيب ! ... أرشدنا الله الى مواقع الصواب وهدانا الى سبيل الرشاد ع. فوزى

من اللورد اللنبى الى اللورد كيرزن ؟ !

المحروسة : ١٤ فبراير سنة ١٩٢٣ . بعد سقوط الوزارة النسيمية عقب تسليمها فى السودان .

مولاى اللورد :

قضى الامر . وسقطت « حلقة الذكر » . . وزارة نسيم ! ! نجحت التجربة . . فليحى الملك ! !

لطالما بلغت جنابكم أن هذه الوزارة تتألف من اشخاص . . سبحان الله ؟ ؟ ظل ثقيل . وذوق سقيم عليل . وجوه كالامصاء . وقوام كالمومياء . هندام « كالكرنفال » . لا يعجبنى على كل حال !!

ان ناقشتهم فى النصوص الدستورية . استشهدوا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية اهملوا « قصر الدوبارة » وهاموا بحب غيره من القصور . وهذا منتهى الغرور « والقصور » ؟ !

شكاوا وزارتهم بدون اذنى . وهذا تجاهل لمقامى وجبروتى .
هل أنسى لهم هذه الجريمة كلا !!! لقد أحللت عليهم غضبى وسخطى
ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى !!!

***

ولقد هددتهم فرضخو وباعوا السودان . كانت « بلفة » ظريفة
جازت على عقول أولئك « الشيوخ » الطيبين ؟ !
ومع هذا . . . فقد هنأهم الزعيم المعتقل بذلك الفوز العظيم .
والمبدأ القويم ؟ ! . . .

***

نشتغل الآن فى تشكيل الوزارة . وقد نظرت الى الثلاثين
وزيراً الذين يظهرون على المسرح كل مرة . أن نصفهم « ابيض »
والنصف الآخر « اسود » كحجارة « الطاولة » سواء بسواء . . .
« سألعب » بهم جميعاً « فأقدم و « اؤخر » وأجعل البعض
« يضرب » البعض الآخر أو « يحبسه » أو . . . « يأكله » —
ونحن « الغالبون » على كل حال ! !
القاهرة يامولاى اللورد كرقعة الشطرنج . ولقد « كش »
الوزير . . . فوجب أن «اقدم» الوزير المقابل له ووجب أن أسنده
« بطابية » من مدافعى ورصاصى ! !

فليحى الملك ! !

أما الامة يامولاى فهى مشغولة بالقطن والرز وتوت — عنخ — امون ؟ والحرب الاهلية قائمة على قدم وساق فى الصحافة وبين الاحزاب ! ولقد أنهك الزمن قوى الجميع فضعفوا ... وسقطوا ! !

فى غاية الظرف هؤلاء المصريون: يحسنون « العواء» ولكن... فى الهواء ! يكتبون جيداً ولكن . . . يسون جيداً ! يحقدون على اخوانهم ومواطنيهم أكثر مما يحقدون على أعدائهم وظالميهم! ان مركزنا فى مصر الوديعة لثابت راسخ رسوخ الرواسى : فاطمئن يامولاى اللورد . . . وليحى الملك ! !

اننا نبنى لهم داراً فخمة للبرلمان . ولقد أوصينا المقاول بزخرفتها زخرفة شرقية فرعونية لتقر عيونهم اذا نظرو اليها . وليتمثل استقلالهم « المصون » . فى الحوائط والقوائم وآثار الفنون ؛ ؟

***

أما الشباب الناهض ياجناب اللورد ... فساكن غير ناهض : حتى شارع عماد الدين لا أرى فيه « حركة » ما مما يجعلنى أعتقد أن « الفتور » ساد الحركة « العواطفية » أكثر مما ساد الحركة « الاستقلالية » ! !

والخلاصة أرجو أن تفرض ياجناب اللورد أن مصر غير موجودة ... أو افرض أنها لاتزال فى مقبرة توت — عنخ آمون !!

« تسلطى يابريطانيا واحكمى ....

« فليحى الملك .... !

« تحت مسئوليتى »

حكومة فى حكومة :

الاهرام : ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٣

هناك : فى ذلك الوادى العتيق . الوادى المفعم بالخفايا والاسرار — وادى الملوك — قامت « حكومة » مطلقة مستبدة على أنقاض الحكومة الفرعونية القديمة . والحكومة المصرية الحديثة. تلك هى حكومة « اللورد كارنارفون والمستر كارتر ليمند » ؟ ! !

هل ينازعها منازع داخل حدود الوادى ؛ أليست هى التى تنقب بلا رقيب ، وتنقل بلا رقيب ، وتنظم بلا رقيب ؟ ؟

أليست هى التى تسمح وتشرح ، وتمنع وتمنح ... أليست هى

التى تدعو وزراء مصر — منة منها وكرماً — لرؤية ملوك مصر . وموظفى وزارة الاشغال ومصلحة الآثار . لمشاهدة الآثار ؟ ! ؟

رأس مال هذه الحكومة أيها السادة القراء رأس مال عظم . انها تتاجر متاجرة رابحة فى الجماجم والعظام . فى الاموات . جماجم وعظام أجدادنا رحمة الله عليهم ... وعلينا ؟ ! !

يستغل اللورد كارنرفون رفات اجدادنا أمام عيوننا . ويأبى ذوقه السليم . ووجدانه الكريم . أن يتكرم على الاحفاد . باخبار الاجداد ؟ فى أى قرن نعيش ! ولأى حكومة تخضع ؟

اكتب ما اكتب الآن والمعركة بين الصحفيين دائرة فى المقبرة : سيتطاحنون داخل القبر بالجواهر واللآلىء والعظام الملوكية، قنابلهم التى ينقاذفونها جماجم المرحومين ، وسهامهم اذرعتهم وتبالهم عيونهم ، والضحايا نحن — وهم ؟ ! !

تالله لو كانت جثة الملكة « فكتوريا » هى قبلة الانظار . وتطلع اليها الاجنبى . لسار على جثث الانكليز جميعاً . ولعبر بحاراً من دمائهم . قبل أن يصل اليها وهى فى مرقدها الاخير : ذلك لان النفوس غير النفوس . والحكومة غير الحكومة ! ! !

صدقت شريعة الهنود . انهم يحرقون الموتى . تكريماً لهم ودرءاً للخطر عن اجسادهم الجامدة . فلنحترق أيها المصريون امواتاً . أو فلنحترق أحياء . ذلك اولى واجدر والسلام ! !

٧٧

عيد الاستقلال ؟! . .

* * *

المحروسة : ١٣ مارس سنة ٩٢٣

يا ذوى المروءة والنجدة ! يا أهل الكرم والاحسان ! أغيثونى — أدركونى ! أخوكم ، محسوبكم ، بل عبدكم ، كاتب هذه السطور ، فى حاجة قصوى الى ,, فص ،، من الحشيش الهندى الاصيل . والى كمية من المنزول « الغزالى » الجميل ، والى كافة أنواع المكيفات المخدرات « المونتات » ! ؟

فمن أراد التفضل بمد « يد » المساعدة فليقدم الهدية والامانه فى صباح ١٥ مارس ,, لأتعاطى ،، أولا . ثم لاحتفل ثانياً . . . بعيد الاستقلال ؟؟

أريد أن أضحك ، وأن أهلل ، وأن أصفق فرحاً بالعيد السعيد . ولكن ,, الطبيعة تأبى والحكومة تريد ، فماذا أفعل ؟!

الحشيش ، والمنزول والمشروب ، كفيلة بتأدية المطلوب !!

* * *

أيها المصريون البسطاء الجهلاء الظرفاء ، كل عام وأنتم .

* * *

عندى « بذلة » سوداء فخمة سأقتلها كياً ، وأرتديها يوم العيد ! وعندى « حذاء لميع » ! سأجعله كالمرآه وأحتذيه يوم العيد اطمئنوا أيها السادة الاستقلاليون ، سأكون رشيقاً ، جميلا ، مهيباً يوم ١٥ مارس ! ولكن أرشدونى أرشدكم الله . أين أمضى النهار والليل ؟ أين أنزه النفس والخاطر ؟ ان طلبت النسيم العليل ، فى مصر الجديدة اصطدمت « بالماظه » فى الطريق ... وان طلبته على كبرى قصر النيل « اصطدمت بقشلاق قصر النيل » .. وان طلبته فى الخلوات ، اصطدمت « بالواحات » . فتذكرت مواطنى وأصدقائى المحبوسين والمعتقلين والمنفيين ... ثم تذكرت « عيد الاستقلال » ؟! فكيف أوفق بين هذا الحال ، وذاك الحال ؟ وكيف أجمع بين الحقيقة والخيال وكيف أميز الحرام من الحلال ؟!

أقول لكم أيها السادة الاستقلاليون : كل عام وأنتم . . .

***

سأكون — يوم العيد — بالقاهرة ، العاصمة الزاهرة .. وسأنصت انصاتاً تاماً لمائة مدفع ومدفع ! وسأفهم من دويها القوى الشديد . أن اليوم يوم عيد ! على الاقل !!

عبد المدافع لا عبد القلوب ! فان قابلت أصدقائى هنأتهم

بقولى : كل عام وأنتم « غير معتقلين » ... كل عام وانتم « غير منفيين » . . . كل عام وأنتم « فى مصر » . . . كل عام وأنتم . ؟ !

*
* *

يا الهى : لقد فقدت الرشد ، ونسيت البدهيات والمحفوظات. نسيت جدول الضرب : ال ٥ فى ٦ بسبعين . مادام ١٥ مارس هو عيد الوطنيين المصريين : والياء قبل الدال ، مادام ١٥ مارس هو عيد الاستقلال :

ليحى ١٥ مارس . وليحى شقيقه ٢٨ فبراير . وليحى أبوهم أول ابريل ؟!!

من فكرى أباظه ...
الى اللورد اللنبى

المحروسة : ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣

سيدى اللورد

لى « دالة » عليك لاأعلم سرهاولاأساسها ولكنى أشعر بأنى أجرأ الناس عليك فى مصر . وانه لن ينالنى منــه مكروه . وان أصابنى مكروه فعلا فيكون منك . . . على سبيل « المزاح »

أهنئك بنجاحك فى تأليف الوزارة « الابوخليلية » ولكنك جمعت فيها عدة « مفارقات » فمن الوجهة « السياسية » لا ندرى كيف اتفق « محب » مع « غير محب »؟

ومن الوجهة الحزبية لا ندرى كيف اتحد « النسيميون » مع « الاحرار الدستوريين »!؟

ومن الوجهة « القومية » لا ندرى كيف يتناسب « زيور » مع « رفعت » ؟

أقول لجنابك الحق: أنها وزارة «سكالانس» بسبعة أرواح ومثل هذه الوزارة تعمر طويلا . فأهنئك ثم أهنئك ! !

*
* *

سيدى اللورد

يقال ان الوزارة الجديدة تتطلع اليك ، كما يتطلع أصحاب الحاجات الى أولياء الله : فأنت فى نظرهم العضد ، وأنت السند انت جار المستجيرين وأمان الخائفين ! أنت « السيد البدوى » فى العصر الحاضر يخيل الى انهم اذا وفدوا اليك فى حاجة أنشدوا

يا غنيمى ياشريف   قد دخلنا فى حماك
بالحسن ثم الحسين   لا تخيب من رجاك

* *

هل اطلعتم ياجناب اللورد على حديث رئيس الوزراء مع محرر الاهرام ؟؟ لقد كانت له فى الحديث « لازمة » انحشرت فى كل جملة : « فبمساعدة » جنابك ستتحقق أمنية الامة ـ أعنى أن جنابك ستسحب جنود جنابك من وادى النيل ؟ و « بتعضيد » فخامتك ستسوى مسألة السودان ـ أعنى أن فخامتك ستقنع حكومة فخامتك بترك السودان

و « بمعونة » سعادتك ستصفى مشاكلنا الداخلية ـ أعنى أن سعادتك ستبذل همة سعادتك فى تفريج الازمة وتحقيق الاتحاد بين الاحزاب ؟

على هذا الاساس يكون برنامج الوزارة مايأتى : —

معونه . مساعدة . تعضيد ! ! على وزن حرية . اخاء . مساواة

***

أنا شخصياً مطمئن كل الاطمئنان لأن رئيس الوزراء قال فى حديث مع وفد الاسكندرية ما يأتى بالنص :

« انا رجل دغرى » و « دغرى » هذه لفظة عامية ذات معنى سام . انت مثلا ياجناب اللورد « رجل دغرى » لانك اذا قلت فعلت واذا هددت نفذت

فهل يستطيع رئيس الوزارة ان يقول لنا « بالدغرى » انه واثق من ان يكون « رجل دغرى » ؟ ؟

ام نسمع هذه الالفاظ الخلابة كما سمعناها من الوزراء السابقين .

ثم ينكشف الستار عن انهم جميعاً « مش دغريين »!!

*
* *

سيدى الورد

حذار ان تصدق « سماسرة » الثقة والتأييد : حذار ان تصدق وفود « الحجاج » الى « لاظ اوغلى » ! انهم لا يحجون الى بيت الله وانما يحجون الى « بيت المال » الى بيت المحسوبية الى بيت الرتب والنياشين : انهم لا يصعدون الا الى المطامع ! صدقنى يالورد انهم حجاج مزيفون ، وانه لحج مزيف ! !

*
* *

وبعد ... ما رأى سيدى الورد فى « اكياد » بركة الشرقية العظيمة المزدحمة بالبط . والاوز . والغطيس . والسمان لقد انقطعت عنها يوم تأليف الوزارة « وصدت » عشرة من ابناء مصر فى « طلقة » واحدة فسقطوا على « الكراسى الوزارية » ولكن ألا يعلمون انهم « بطلقة تانية » قد يسقطون عنها ؟ !:

لقد اصطدت قبلهم « سربا » من الوزراء فسقطوا . وقبلهم « سرباً » ثم سقطوا ولا بد ان يسقط هذا السرب ايضاً فتنضب « بركة الوزراء » وتبقى بركة « الطيور » ؟!

صيد البحر احلى من صيد البر . ولو كنت مكان جنابكم ؛ لفضلت صيد الطيور عن سواه

*
* *

سيدى اللورد:

اسمح لى ان اقول كلمة . ان السياسة فى مصر تحتاج الى شىء من « الرتوش » فروا «بالريشه» عليها قبل ان تعرضوا «النماذج» على العالم !

لقد سئمنا ولكن قلوبنا ملأى بشيئين : الوطنية . والأمل .

اختفاء الاستاذ فكرى

المحروسة ١٧ أبريل سنة ١٩٢٣

اختفى الاستاذ فكرى أباظه من منذ شهر فبحثت عنه فى كل مكان ، وبالاخص على صفحات الجرائد ، فلم أجد له أثرا !

حرام أن تهمل أمره (ادارة الامن العام) فالشاب محام شهير ومن اسرة شهيرة ، وكاتب شهير « يساوى » عشرات ممن تهتم بأمرهم الحكومة والبلاد !!

ولما كنت يا سيدى « محمدين » زميله فى الاسلوب ، فمن واجبك أن تبحث عنه ، فانه ليعز علينا أن يختفى فجأة فينساه الجمهور الناكر للجميل منا !!

القاهرة حميده عزت رحمى

***

ياسيدتى الآنسة

الذى أعرفه أن الاستاذ فكرى أباظه مقيم بالزقازيق يباشر أعماله القانونية بهمة ونشاط ، ولا أدرى ماذا أسكته هذه الايام ، ومواد « القفش » متوافرة متعددة ...

والآن اسأل : ليت شعرى أ اذا انقطعت عن كتابة هذه الكلمات « المحمدينية » بضعة أيام أو أسابيع ، أجد من يسأل عنى من هذا الجنس اللطيف ! وبهذه الرشاقة الظريفة ؟ أم لاننى جاوزت من الشباب ، ولاننى غير معروف « بالذات » أنسى وأغيب عن البال ، فى بضعة أيام وليال . ؟؟

الكلمة ... لفكرى أباظه !! (محمدين)

***

المحروسة : ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٣

سيدتى الآنسة :

اطلعت على كلمتك المنشورة بعدد الاثناء تحت هذا العنوان . فاشكرك على عطفك ورقتك ، أنا موجود ياسيدتى على قيد الحياة بمدينة الزقازيق كما قال « والدنا » محمدين ! فلا داعى لتكليف ادارة الامن العام بالبحث عن أمثالى ، ولتوجه اهتمامها للبحث عن أصحابنا ... الذين يطلقون الرصاص والقنابل فى ميادين العاصمة فى النهار !

أما سكوتى فسببه أننى « بليد » نوعا فى فن الحساب . وقد ظهرت قائمة التعويضات للموظفين الانكايز الذين تركوا ـ مختارين ـ خدمة الحكومة المصرية فانقطعت لاجراء عملية « جمع » المبالغ الممنوحة لهم ، ولا أزال للآن « موحولا » فى عملية الجمع لانها صعبة طويلة تبلغ الآلاف !

وكلما انتهيت من قائمة ، ظهرت قائمة أخرى فاستأنفت « الجمع » من جديد ؟ !

أما ماعلق به « محمدين » على كلمتك فاعذريه فيه : لقد جاوز الرجل سن الشباب ولكن روحه لا تزال فتية تصلح للتسلية ، وتميل للمداعبة . ومن واجبنا ـ نحن الشباب ـ أن نعطف على المشيب ، ان لم يكن من باب الادب ، فمن باب « جبر الخاطر » والسلام .

فكرى اباظه المحامى

المحروسة : ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ . عنيت بترجمته جريدة الليبرتيه والجرائد الانكليزية

من فكرى اباظه ...
الى اللورد اللنبى

سيدى اللورد

وجهت الى جنابك خطاباً نشرته هذه الجريدة . وها قد مضى شهر ولم يصلنى منكم الرد . اسمحوا لى بأن اعتب ، فانى ما تعودت عدم الرد على خطاباتى الا من « زبائنى » المتأخرين فى سداد « الاتعاب » ! !

لقد حل « رمضان » المكرم ياسيدى اللورد . كل عام وأنتم ... ليتك كنت مسلماً وجربت الصيام فى هذا الحر الشديد . اذن لعرفت نوعا ما ان الصيام كالاحتلال كلاهما ثقيل غير أن الاول له آخر يعرف ، وأما الثانى فقل لى بربك : هل له آخر ؟ ! !

جدت حوادث ياسيدى اللورد . اسمح لى اتحدث اليك بشأنها : لقد أفرجتم عن « سعد » فشكراً وأفرجتم عن بعض المعتقلين فشكراً لكن نريد أن نعلم شيئاً أهم : متى تفرجون عن (الامه) ؟!

لئن كان (سعد) مريضاً فالامة المصرية (أمرض) !

فان حق له (الافراج) عنه ، فالامة بالافراج عنها أحق !

الامة تنتابها العلل من كل جانب : هي مصابة « بالالتهاب» في داخليتها و « بالمغص الكاوى » في سياستها و « بفقر الدم » في وجوه المستوزرين من قادتها و« بالتمدد » في ماليتها و «بالتخمة» السكسونية في وظائفها : داء لا يشفيه الا الجلاء ، أيها النبلاء !!

هناك مسألة أخرى ياسيدى اللورد : ان حكومة فخامتكم تداعبنا مداعبة لطيفة . نرى ارقام تعويضات الموظفين الانكليز الذين تركوا خدمة الحكومة المصرية تنثر نثراً بغير حساب و «الاصفار» تبعثر بعثرة ذات اليمين لاذات اليسار . لئن قبلنا هذا على مضض، فاننا نرى موظفين انكليز جدد «طبعة ثانية» يحتلون وظائف لا تقل عن المهجورة شأناً وأهمية ، وهكذا نستمر « الساقية » السكسونية في دورتها ؛ فان نزع منها «قادوس» حل « قادوس » من نوعه على رأى القائل :

اذا مات منا سيد قام سيد ! !

لا . يافخامة اللورد . لا ! تلك أساليب غير ظريفة . . لا يمكن أن تهضمها المعد القوية . « فلايموها شويه » ... ! !

***

قيل أن «الدستور» على وشك الظهور : وعلى ذكر الدستور ياجناب اللورد ، هل شاهدت دار البرلمان ؟ ! كيف ؟ ! ان وزارة

الاشغال طالما دعت ذوى الحيثيات الى « الفرجة » عليها . انها دار بديعة نخمة رشيقة غاية فى الزخرفة و « النقرشة » ؟ !

اسمع ياجناب اللورد : لما كنت عازماً على ترشيح نفسى للبرلمان عن مركز بلبيس . خطر لى أن أقوم بتجربة فى دار البرلمان . فوصلت الى القاعة الكبرى . قاعة الجلسات . وتصورت نفسى خطيب الشعب : فصرخت صرختين عظيمتين ... « ترن » فى الفضاء رنيناً عظيما . فأخذت أوالى « الشخطات » الوطنية . و«الزعقات» الحماسية ، ولكن كانت النتيجة «رنت» هو تيه ! ! !

هنا هجس فى نفسى هاجس ملعون : فالى أختنى يسيدى اللورد ؛ أنه اذا تمت الانتخابات — واجتمع مندوبو المديريات —ودرت المناقشات حول المفاوضات - - وصدرت القرارت : أسفرت كلها عن « رنات » فى جوانب القاعات . فعدتم بنا بمولاى . لى عهد الاعتقالات ، والمصادرات . والمحكمات . والمنفردات ! ! ! !

ويقبر « الدستور » الى يوم النشور : .

وتصبح دار « مجلس النواب » - معتملا جميلا لحضرات النواب ؟ ! ! !

***

اللهم انى صائم . . . واقد قرب موعد « الافطار » يسيدى اللورد ، فهل تسمح بأن أختم خطابى ؟ ؛ وكن عفواً . . . على

فكرة ... ان فخامة اللورد العظيم ، لم يذق طبعاً الاصناف «الرمضانية» المتقنة كالكنافة ، والقطائف ، وقمر الدين ؟ ! وانه لشرف عظيم جداً ، أن يتنازل فخامة اللورد فيقبل دعوة « فكرى اباظه المحامى » الى تناول طعام الافطار على مائدته فى القاهرة ، أو فى الزقازيق . انه لتواضع كبير جداً ذلك الذى أرجو فخامتكم فيه .

ولكنه لن يضير فخامتكم ، وسيفيدنى فائدة عظمى : أريد أن آكل معكم — على الاقل — العيش والملح ، لاقول لكم فى المستقبل بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن أمتى : افرجوا عنا بحق « العيش والملح » ؟!!!

***

آه ياسيدى اللورد : اعذر المحرومين من الحرية . اعذر المحرومين من خيرات بلادهم . اعذر المستعبدين فى حدود وطنهم . اعذر الاغراب فى أرضهم . اعذرنا فانا بؤساء !!!

كفى مزاحاً أيها السادة ، واذكروا الله !!

الاهرام : ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٣ . بمناسبة الاحتفال باعلان الدستور الذى حذف منه النص على السودان . فان الامة لم تبد اذ ذاك الاهتمام الكافى بهذا الحذف

... أنا مجنون ::

قرائى وأصدقائى : اسمعوا . . .

أنعى اليكم « عقلى » . لقد توفاة الله . فلكم فيه جميل العزاء ـ ولعقولكم طول البقاء !

واأسفاه انعكست المرئيات والبدهيات أمام بصرى وبصيرتى . فانقلب الليل نهاراً ، واستحال السواد بياضاً ، وأصبحت أرى الناس تسير على رؤسها لا على أرجلها ، حتى أن نفسى انعكست آيتى . وخلقتى . وطبيعتى . فصرت من « الجنس اللطيف » لا من « الجنس الخشن » . وأخذت أعد عدتى ، وحقائبى ، و« فساتينى » استعداداً للسفر الى مؤتمر النساء فى « روما » لأتكلم عن الطفل الغير الشرعى ولأبحث فى فلسفة الزار ! و« لألت وأعجن » فى حقوق الانتخاب باعتبارى « نائبة » من النائبات . ومصرية من المصريات !!

***

السبب فى انعكاسى الخطير يا جمهور — هو الدستور !

***

دوت « المدافع » يوم السبت فلم تصب الفضاء وانما أصابت عقلى أنا — ورفرفت « الاعلام » يوم السبت فلم ترفرف فى الفضاء وانما رفرفت فى عقلى أنا — ورقصت الطرابيش والعمم والقفاطين فلم ترقص فى رحبة عابدين أو ميدان لاظ اوغلى وانما أقيم « البالو » فى عقلى أنا ؟ ؟

لهذا السبب : أنا مجنون ...

***

أبكي على نفسى وأتوجع : عفواً ياسادة . انكم تحتفلون «بالزفاف» وما ليلة السبت الا ليلة « الدخلة » . وقد كان يوم السبت الذى وفدتم فيه « الصباحية » ؟! هنيئاً للعريس وللعروس : الانكليز — والسودان :

أين كانت علائم السرور والحبور يوم «الخطبة» ؟ وأين كانت يوم « كتب الكتاب » ؟

لقد ترتم « حينئذ » وصرختم . أما « آنئذ » فقد تغير الحال أيها الاخيار ، ورقصتم على نغمات الطبل والمزمار ؟ !

***

هاها : أنا مجنون حقاً : انصتوا ! انصتوا ! اسمع جلبة وضوضاء. ولكن الصوت بعيد . لعله صوت الماضى : « ... مصر والسودان. لنا ! النيل لايتجزأ ! ليحى وادى النيل من منبعه الى مصبه !...».

ياالحناجر المتعبة . والألسنة المرهقة . كفى صياحاً وعويلا . ها قد أصبح « السودان » لغيرنا — وها قد « تجزأ » النيل — وها قد فقدنا « المنبع » وبقى المصب : فاستريحى ياحناجر واسكتى ياألسنة ، وارقصى ياعمم ويا طرابيش ! !

أنا مجنون . مجنون حقاً : السودان :: ما هو السودان :: قفر اسود الوجه كالح اللون . فيه « عفار » يؤذى العيون والجفون . فيه « تماسيح » تبتلع الآدميين . فيه «سباع» جياع وثعابين ملاعين . فيه « وجوه » قبيحة وأشكال غير مليحة . بعيد عن « الحبايب والقرايب » ... : اذن فليتجزأ النيل : وليحى المسيو الذى جزأ النيل !!!

* * *

أتبحثون عن المياه بعد اليوم أيها المصريون . اسرقوها ! ! اشربوها وارووا الارض بعد اليوم ... « معين » : حفروا فى كل قيراط بئراً — وضعوا فى كل بئر دلو — واقطروا فى كل « نقرة » نقطة — احصدوا مازرعتم ...

* * *

أى صديقى الدكتور محجوب . أين أنت :
أبتى أين أنت ننظر ... ضر عرساذلك لدى كان مأتم :
الاعتقال خير لك والا أصبحت مجنوناً كأصدقى . سمع :

أخذت أفكر فيما ستكون عليه مصر الخصبة بعد اختلاس السودان ، فتصورت أن الماء قد انقطع تماماً . وهنا صفقت طرباً وقفزت سروراً وحبوراً أتدرى لماذا ؟

نردم النيل وفرعى دمياط ورشيد والرياحات والترع ونزرع تلك المساحات الواسعة قطناً — وفولا — وبرسيما — وشعيراً ... فنبيع المحصول الاول بأحسن الاثمان ونأكل الفول . والبرسيم والشعير ! ! !

فاذا قلت ان مياه الآبار لاتكفى لرى الارض بدل مياه النيل فهناك فكرة أحسن : نصبح مصر صحراء جرداء قفراء . فلا يجد الانكليز الماء فيتم الجلاء ... !!

* * *

أيها الاطباء اصدقائى وصدقاء اصدقائى : ردوا الى عقلى الشارد . فانى شاب مسكين أريد أن أتزوج وأتمتع . وأعيش :

أى مصر البائسة . اقبلى العزاء من مجنون . فقد يكون عزاء المجانين طاهراً كتفكيرهم الطاهر : لك الله ياعروس العالم ! ستموتين عطشى تطلبين الماء من نهرك العذب فيمنعونك رملا وترابا ! ! !

أنت ضحية وأبناؤك هم المضحون :

جنون
الاستاذ فكرى اباظه ...

تصفحت الاهرام منذ أيام ، فاذا بها تحمل اعترافا صريحا بالجنون ، من صديقي الكاتب الفكه ، الاستاذ فكرى اباظه ، فكان ما كنت أخشاه لأني طالما لمحت بين حركاته ورسالاته ، أعراض الجنون ، تظهر من حين الى حين ، فبينما كثر الناس وهللوا لمشروع ملنر ، انفرد الاستاذ بالنقد ، والرفض ، وعندما « سر » « المفكرون العاقلون » أثناء المفاوضات الرسميه ، رأيناه أهاب وأنذر ، فقلنا عسى يقف الجنون عند هذا الحد ، ولكن ما لبث أن خرج على تصريح ٢٨ فبراير ، فكان ذلك نذيرا بتسبحه المرض الخبيث « المزمن » وما هي الا شهور قلائل ، حتى انكسف الدستور ، وأعلن الاستاذ جنونه ، بمناسبة اعلان الدستور ،

أسفت ، والله يعلم ، أشد الاسف ، لأني كنت أول معجب بعقله ... مقدر لمبادئه .. كما كنت أحد مقدريه ...

بحثت عن سبب الداء ، لعلي أصل في تقرير الموضوع ... مبدأ ، . « وداوني بالتي كانت هي الداء » ... حتى اهتديت ، الى التركيب الآتي ، أصفه للاستاذ ، على صفحات

الجرائد ، حتى ينتفع به كل مجنون . فأمثاله من أعضاء « الحزب الوطني » كثيرون . كثيرون ...

صبغة المفاوضات الملتربة
مغلى المفاوضات الكرروبيه
خلاصة تصريح ٢٨ فبراير
قشور الاستقلال
منقوع الدستور
يوحد ممانسرة قبل دخول البرلمان

***

وعد بريطاني
وعد بالافراج عن المعتقلين
وعد بالغاء الاحكام العسكرية
خلاصة اسنين وعداً تسالفه بالجلاء
حقنة تحت الجلد ، من حين الى حين عند هياج المريض !

...

على أني صفتي طبيباً صريحاً . لا يمكنني في الوقت الحاضر أن أطمئن الامة المصرية في أمر مرضاها المجانين ... ولكن كل ما يمكن أن أصرح به الآن هو : أن جنون الاستاذ فكرى اباظه

وشركاه من أعضاء الحزب الوطنى أمر ثانوى ، ما دام ... أصحاب العقول فى راحة ...!

الدكتور ثابت صوافى
بالزقازيق

خطبة مرشح ::

الاهرام ٩ مايو سنة ١٩٢٣

سادتى المندوبين النخبين :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين — أما بعد فقد صدر قانون الانتخاب وطلب اليكم ايها السادة اختيار النواب ؛ وهأنذا أتقدم فافتح الباب

اذكركم أيها السادة بشخصى الضعيف : : . . العبد الفقير لله — انا . انا العاجز الا امام الحق والمبدأ — . . : أننى استمد قوتى من قوة الشعب . وذلاقتى من ذلاقة الشعب . وعبقريتى من عبقرية الشعب — انا . انا

خادم الشعب ومحسوب الشعب وابن الشعب — انا:
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى
انا أيها السادة . انا « اللى فيهم » ! !

*
* *

« نعم نعم أيها السادة ! تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضواً فى البرلمان . لاخرجت الانكليز قبل الاوان . ولنظفت منهم كل مكان . لنعيش بعدهم فى امان و « طمان » ؟ !

نعم نعم أيها السادة : تالله لو شرفتمونى بانتخابى عضواً فى البرلمان : لفرضت « للعمد » مرتبات . كرؤساء النيابات ومديرى الادارات — ولاعفيتهم من المحاكمات والجزاءات — ولمنحتهم المكافآت والمعاشات — وجعلت كلا منهم « ملكا » لا يخضع لقرارات أو تعليمات !!

« اما انتم أيها الموجوه البؤساء التعساء فسأنقذكم من الولائم الحكومية . والاكتتابات العمومية . والتبرعات القهرية — و « السفريت » الاجبارية . . . و « مع هذا » لن أنسى الرتب السنية . والنياشين الملكية ::

« سعر القطن أيها المزرعون . ذلك السعر الهابط الى أسفل السافلين . سأعلو به الى أعلى عليين — ولن تمضى « بعد انتخابى » عدة أيام وليال . حتى يعود — على الاقل بمائتى ريال !!!

نعم نعم أيها الملاك المحماة أطيانكم بالرهون والديون :

سأقف وقفة الليث الغضنفر للبنك العقارى والزراعى فألزمهما الزاما بالتنازل عن الاقساط هذه الايام : حتى تتحسن أحوالكم وتكبر أولادكم وتقر بهم عيونكم !!

« أما مساحة مايجب زرعه قطناً فلم لا تكون الثلثين ؟ ولم لاتكون الثلاثة أرباع ؟ ولم لاتكون الخمسة أسداس ؟ ولم لا تكون كل المساحة ؟ . . . قطنا؟ !

ويل لوزير « الداخلية » منى حينما أناقشه فى استبداد المآمير والمديرين — بالعمد والمشايخ ومندوبى الثلاثين ! . .

ويل لوزير « المالية » منى حينما أحاسبه الحساب العسير . على فداحة الضرائب بالنسبة للغنى والفقير ! . . .

ويل لوزير « الحقانية » منى حينما انتقد تشدد « المحضرين » — مع المدينين والمعذورين ! . . .

ويل لوزير « المعارف » منى ان لم يحسن معاملة الطلبة الاحرار الاخيار الابرار تاج مصر المكلل بالازهار ! . . .

ويل لوزير « الاوقاف » ان لم يغدق النعمة على الازهريين الاشراف ! . .

ويل لوزير « الاشغال » ان لم يجد المزارعون الماء « تحت الطلب » فى كل زمان وفى كل مكان ! . .

وبل لوزير « الزراعة » ان لم يلغ قوانين الخليج والتصدير والتطهير . وان لم يقض على الافات القطنية . فى أقرب فرصة زمنية ! . . .

والويل كل الويل لوزير « المواصلات » ان لم « يترفع » فى فى الحال . . . ان لم يترفع عن اخذ أجور تذاكر الذهاب والاياب فى التشريفات والتبريكات والتأييدات والتوكيلات ! . . .

وويل لوزير « الخارجية » ان لم يترفع كزميله وزير المعارف العمومية ! . .

* * *

نعم نعم أيها السادة ! هذه هى خطتى . وذاك هو برنامجى . وسأنفذه بعون الله . وأقسم لكم بشرفى الذى تعرفونه . وبرحمة أجدادى الذين أكلوا مع أجدادكم — رحمة الله عليهم — العيش والملح !!

بلادى لك الحياة فداء . وطنى انعذب نبذل فى سبيلك المهج والدماء . آه أيها السادة المندوبين . انى ابكي ! كفى يا دموعى ! اعذرونى أيها السادة وانتخبونى . ولكم عند الله التواب — وحسن المآب

«... لم يبق محروماً من الترشيح غيرى وغير «الجنس اللطيف»
أما الجنس اللطيف فعلته معروفة . وأما أنا فما هى علتى ؟
« ... انى أنتظر الجواب — ولكم عندى « الاجر » وعند
الله « الثواب » ؟!

ف . ا

ملحوظة : المخابرة تكون مع جريدة « الاهرام » أو مع لجنة الحزب الوطنى بالزقازيق أو «مباشرة مع ... ! فكرى أباظه المحامى :

مجلس الانس

لندن فى أول يونية لمراسل الاهرام :

فوجئ الناس بخبر أصبح موضوع أحاديث الخاصه والعامة . فان مس « مايل رسل » الممثلة المعروفة قد انتخبت « عضواً » باسم حزب المحافظين فى مجلس النواب البريطانى بأكثرية ٦١٤٢ صوتا . ويعزى فوزها فى الانتخاب الى شخصيتها « الفتنة » وتفوقها فى الخطابة وتكلمت عنها جريدة «ايفننج ستاندرد» فقالت انها ذات رشاقة ... رائعة ... لايقر لها قرار فهى «تغنى» و «ترقص» «تتخطر» فى آن واحد ...

. كدت — أنا فكرى أباظه المحامى — أقرأ هذا الخبر المنبىء بنجاح تلك «المغنية الراقصة» حتى «طربت» كل الطرب وبدأت رجلاى تتحركان على نغمة «التانجو» ووددت من صميم فؤادى لو اننى كنت عضواً فى «مجلس النواب» البريطانى مادام أنه سيصبح من الآن فصاعدا «مجلس الانس» !!

***

ان تلك الاكثرية الساحقة التى انتخبت تلك المغنية الراقصة قد تأثرت بشخصية المرشحة «الفنانة» كما جاء فى التلغراف فهى والحالة هذه لم تكسب الاصوات من «ناخبين سياسيين» وانما من «السميعة» «والخيبية» و وقعتنا سودة اذا اعتمد الواحد منا على مثل هذه الطوائف فانه لن ينال صوتاً واحداً ...

ما راى الانسات والسيدات المصريات المطالبات بحق الانتخاب . فى هذا الانتخاب !

انهم لم ينتخبوها لعلمها وفضلها ونبلها — وانما انتخبوها « حسنها » . و « رقصها » و « دلالها » !!!

***

الفكرة فى حد ذاتها فكرة جميلة . وأقصد بها فكرة وجود « تحت » فى مجلس النواب فن الاعضاء الذين أنهكت قواهم المناقشات فى الميزانية ــ وفى السياسة الخارجية ــ وفى المعضلات الاجتماعية ــ

وفى المسائل التشريعية ـ سيشعرون بالحاجة « بين الفصول » الى « وصلة طرب » او « دور رقص» تعيد للاذهان المكدودة صفاءها والقرائح المجهدة نقاءها — وللنفوس الضجرة هدوءها — فتمتزج السياسة بالعواطف امتزاج الماء بالراح فيصبح المجلس: مجلس نواب ومجلس أنس ـ فى آن واحد !!

***

لا جدال فى أن « صوت » هذه « العضوة الجديدة » سيكون « أهم » الاصوات وأوقعها فى النفوس والقلوب . ولا شك أن الجميع « سينصتون » لها الانصات التام . ولا شك انهم سيستعيدونها مراراً فتنال حتما تعضيد الاغلبية الساحقة فى المجلس كما نالتها فى الخارج !

***

تصورت كل هذا أمام مخيلتى وأخذت أفكر فى مستقبل مجلس نوابنا ؟ فشعرت بصفتى عضواً باعتبار ما سيكون باذن الله — بأنه يكون من المستحسن جداً لو ضم مجلسنا « عضوة » من هذا القبيل اسوة بالامم المتمدينة على رأى المطالبات بحقوق الانتخابات :

أيهما أفضل بالله العظيم ـ يا سيدى القارىء : أن تكون بجانبك مثل هذه الرشاقة ... ام أن يكون بجانبك العضو الجليل نائب نجع حمادى ؟ والعضو العظيم نائب ادفو والعضو « الجميل » نائب «اسوان» ؟ !

***

ولكن ما رأى سيداتنا وآنساتنا المطالبات بحق الانتخاب اذا أباح لهن القانون حق العضوية فنالت أغلبية الاصوات الست «منيرة» المهدية : ؟

ليس لكن احتجاج : فحجتكن ترتكن على تقليد الامم الراقية ـ وانجلترا أمة راقية وقد انتخبت مغنية وراقصة : فهى أحقكن بالانتخاب ، على هذا الحساب ؟ !

أجل سيداتى وآنساتى : لو صح هذا لأصبح مجلسنا « كالالدرادو » و «الف ليلة» وحلت «الوصلات» محل «المفاوضات» ولاحتل «التلحين» مكان «التقنين» ولانتهى «الدور» فى سماع «الدور» ولاستحالت «الخطب» «طقطيق» والامر يومئذ لله ...

أيتها المطالبات بحق الانتخاب فى اعلم : اسمعوا منى هذا «الموال»

عشنا وشفنا سنين ومن عاش يشوف العجب ::

حضرة صاحب العزة فكرى بك أباظه المحامى

سرنى جداً ترشيحك لى «فى مجلس الانس اهنى» ويا حبذا لو تحقق هذا الخبر فانى أعدك «بلوج» مجاناً وأملى عدم التشويش على «الممثلين والممثلات» وأرجوك أن لا تقطع رزق أحد وأقبل احترامى وشكرى سلفاً وذاكر بأنى سأعينك فيما بعد (قاضى الغرام)

بيروت طرف بيضه منيرة المهدية

من ايرلنده الى مصر

(اللواء ١٩ يوليه سنة ١٩٢٣)

عزيزتى مصر :

أقبلى التحية من «ايرلنده» الممزقة الاوصال. المنهوكة القوى ـ من اختك فى الشقاء . وشقيقتك فى المحنة والبلاء !

علمت انك قادمة على الانتخابات توطئة للمفاوضات : فذكرت مصارع شهدائى وشهدائك وجرى أمام مخيلتى ذالك (السائل الاحمر) من دماء أبنائى وأبنائك . فوجمت وجزعت وأشفقت عليك . أنا التى مرت على التجربة . فكانت حرباً داخلية تراشقت فيها قلوب الاشقاء والاصدقاء فقتل الابن أباه . والاخ أخاه . والرفيق رفيقه . وانتصر العدو !!

مصر يا أختى حذار . ان « ايرلندا » الصريعة الضحية لا تكذب أين أبنائى المتحابون المتعاهدون المتآخون : انهم فى القبور وقد ماتوا أعداء متنافرين . متحاربين متخاصمين !!

أتعلمين ما الذى فرق بينهم فأذلهم بعد العز وأردهم بعد الخيبة :

المفاوضات !!

يا مصر : لا أمت اليك بنسب . ولا تربطني بك جنسية . ولا لغة . ولا دين . ولكن قيل أن (النيل) العذب يرويك . وانك مهد المدنية من القدم . ومثوى رجالات التاريخ . وانك بنت الربيع وربيبة الطبيعة الوديعة . فأشفقت على تلك الزهرة اليانعة أن تذوى وعلى تلك المفاخر أن تندرس . وعلى العمار أن يبتلي بالخراب والدمار !

يا أختاه - يا مصر - حذار من المفاوضات

ألا تسمعين ؟ انصتي ! : أن القنابل هنا تدوى دوياً ! في جميع انحائي ! ولكن من الذي يقذفها بفظاعة ؛ انها لا تنطلق من يد « انكليزي » ضد « ايرلندي » . لا واحسرتاه : انها هدية قاسية من أبنائي لأبنائي : انها صادرة من القلب الايرلندي الصميم للقلب الايرلندي الصميم ! !

تحقق ان هذا سيحدث في سهولك الخضرة : فتختلط (الخضرة) المفرحة . (بالحمرة) المزعجة - وتسير جداول الدماء - على محاذاة جداول الماء ! ...

يا أختاه - يا مصر - حذار من المفاوضات ..

خبريني وحق الشهداء من أطفالك الذين ما كادوا يبسمون

الحياة حتى استقبلهم السهم القاتل ماذا يفعل أبناؤك الآن بصدد الانتخاب ؟ ؟

يخيل الى انهم انقسموا فرقاً وشيعاً ـ وانه نشبت بينهم حرب الالسنة والاتهامات وان العناد الحزبى احتل مكان الاختيار البرىء ـ وان الاموال تنثر نثراً فى سبيل الانتصار وان ذمم الطبقات البسيطة طرحت بضاعة يقلبها المشترون فى الاسواق ؟ !

قد يكون هذا مقبولا فى بلد غير محتل : أما و(قصر الدوبارة) مشرف على المعركة فهنيئاً لك ولابنائك ؟ ؟

افرحى بالبرلمان يا مصر ! يالك من ساذجة هبى انه اجتمع وافتتح . وشرع يقول المفاوضات فأجاب العدو انه « مشغول » فماذا تفعلين ؟ أنت لا تملكين اجراءها رغم انفه ... وهكذا تمضى فترة طويلة تستمر فيها المناقشات الداخلية . وتلعب الدسائس دورها ويظل العدو محتفظاً بالواقع . مرابطاً فى مصر والسودان : حتى تحين المفاوضات كما حان الجلاء ؟ !!

أن وزراءك المتهافتين على الكراسى الوزارية هم الذين تقع عليهم المسؤولية . لقد رتبوا لانفسهم معاشاً كفيلا برفهيتهم وسعادة أسرهم ولو هجروا المناصب لأربكوا الدخيل وأنقذوا الوطن

ولكن الشرق يولد ابناً للمادة ـ ويموت ابناً للمدة ! !

كفى لقد أطلت عليك ! فان قبلت نصحى فاحذرى المفاوضات !.
والا فابحثى لك ولأبنائك الاعزاء عن قبر فسيح : ولنتقابل فى جهنم

طبق الاصل «ايرلنده»

من مصر الى ايرلنده

عزيزتى ايرلنده :

أشكرك يا عزيزتى كل الشكر على تلك الكلمة التى بعثت بها الى . فانطلقت من قلبك الدامى فى سبيل الحرية الى قلبى الخفاق فى سبيل الاستقلال . وجاءت دليلا على تلك العواطف التى كانت ولا زالت تربطنا منذ بدأنا الجهاد وجددت بيننا ذلك التحالف الطبعى الذى ألجأنا اليه العدو المشترك

ذكرتنى هذه الكلمة . أيتها الشقيقة المخلصة بكلمتك الاولى يوم شرعت فى المفاوضات الملنرية وما زلت أذكر عتبك على فيما أقدمت عليه ولكن أبى الله الا أن نكون فى الخطأ صنوان كما كنا فى البؤس صنوان

عزيزتى :

لئن كانت « المفاوضات » قد أصابتك بما تذكرين فاعلمى ان أختك « مصر » ترى فيها سيفاً معلقاً فوق عنقها الذى أحاطت به أظافر الاعداء فهى فى الوقت الذى تهددها فيه تلك الاظافر بالاختناق تفزع الى الله من شر هدا السيف الذى يحمل فى حده القضاء

هكذا حالى يا عزيزتى فليس لى سوى رحمة الله ورحمة الابناء . فأما رحمة الله فعلمها عند الله . وأما رحمة الابناء فقد أذهبتها من قلوبهم الشحناء . فلم يبق بين ضلوعهم متسع لى ولا لحبتى الطاهرة المجردة عن الهوى فتركونى وأمرى جانباً . واتخذونى ومحبتى فى سى سوق الكلام تجارة ومغنماً . وللوصول الى الكراسى البرلمانية سلماً

عرف فيهم هذا أعدأئى الالداء . فأخذوا فى هذه الفرصة يقذفوننى بالقنابل الصامتة . فمن دستور ميتور . . . الى تعويض للموظفين لانجلترا ... الى قانون الاجتماعات ... وها هم يجمعون قواهم ليقذفوا بالاحكام العرفية المصرية وقانون التضمينات وهم مع كل هذا يرفعون (الراية البيضاء) اشارة للسلام تمويهاً على عقول البسطاء ويفرجون عن (المعتقلين والمسجونين) من حين الى حين ذراً للرماد فى عيون أبنائى المساكين

هذا يا عزيزتى مجمل لما أنا فيه الآن ولكن أعرف (أن لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة) وان لى فى أبنائى الذين خبرتهم فى

ما مضى فعرفت فيهم إيماناً بحبى وبقاءاً على عهدى . لى فى هؤلاء أمل . أمل عظيم . فلقد طالما صحت بهم فى ظلمات الماضى فأسرعوا الى وكانوا بى بررة مخلصين وعلى المبادىء ثابتين . هؤلاء يا عزيزتى هم خلفاء ولدى الكبيرين مصطفى وفريد

أما شقيق السودان فهو (منحرف المزاج) وحالته لا تبعث على الاطمئنان ولكن آمل مع كل هذا أن أكتب اليك ما يطمئن له قلبك فتقبلى منى ومنه السلام (مصر)

الزقازيق **الدكتور ثابت موافى**

صورة طبق الاصل :

مملكة الشباب ...

اللواء ١٩ يوليه سنة ١٩٢٣

مصر ؟ مصر « الفتاة » يجب أن تكون « فتاة » فى جميع مظاهرها ومرافقها . هـذا هو أول شرط من شروط النهضة . فان أعجبكم هذا — أيها الشيوخ — كان بها . وان لم يعجبكم فابحثوا لكم عن مملكة أخرى . . . .

نعم : فلقـد استولى الشباب على عرش الحركة السياسـية .

واستولى على عرش الحركة الاجتماعية . ثم استولى على عرش الوظائف الـكبرى . « مصر » والحالة هذه جديرة بأن تسمى :

« مملـكة الشباب » !!

***

تولى « وليم بت » رئاسـة الوزارة الانـكليزية وسنه كسن أغلب اخواننا « الطلبة » . . لا يتجاوز الواحد والعشرين ...ومع هذا فقد برهن على كفاءة نادرة . وخبرة واسعة . وسياسة حكيمة . فلا غرو اذا وجـدنا فى كل وزارة « وليم بت » آخر لا يقل عن « وليم بت السكسونى » كفاءة وخبرة وسياسة

***

جلست بقهوة « نيوبار » أمس . فسمعت على « الترابيزه » التى بجوارى لغطاً عظيما تناول بعض وكلاء الوزارات الشبان. وبعض كبار موظفى الوزارات الشبان . وبعض المستشارين الملـكيين الشبان . . تفرست فى وجوه الجالسين ففهمت من تجعدات الوجوه — وضخامة عدسات النظارات — وتقوس الظهور — وتـكرر استعمال « النشوق » — واجادة شرب « الشيشه » — وحدة المناقشة فى اللوائح القديمة والحديثة من عهد « سعيد » للآن — فهمت من كل هذا أن « الشله » المحتجة المستاءة هى من كبار

الموظفين « المتأخرين » الذين غاظهم تعيين الشباب فى الوظائف الكبيرة فلم يسعنى الا أن أقول :

« عين الحسود . فيها عود »

***

لا شك أن « عملية التنطيط » بهذا الشكل خطرة على نظام الدواوين . لان الموظف الذى خدم المصلحة أكثر من عشرين عاماً . والذى يفاجأ بتنصيب من هو فى درجة « ابن ابن ابنه » رئيساً عليه . يشعر حتما بأثر استياء جرح فى أعماق نفسه . ومثل هذا الاثر السيء يخلف « عقدا » مستديمة فى واجبه : من اهمال وتقصير . الى شغب ومشاكسة . الى مؤامرات ودسائس . وأخيراً الى « فوضى » فى الادارة ....

ذلك لانه ينبغى أن ينظر الموظفون حينئذ مثل « كبرى قصر النيل » بجوازه الى الجزيرة [illegible] البلدية كل من وقته « خط » أى التمتع بخضرة و [illegible] من [illegible] [illegible] لآ [illegible] والانضمام ::

***

على أنى بحثت الموضوع من وجهة [illegible] المنطقية النفسية فتوصلت الى أن الموظفين « الكبار » ... فى السن ... لا يجدر

بهم أن يتألموا لان السلطات العالية لم تسمح لهم بأن يكونوا كبارا في الوظيفة ؟!

ذلك لانكم أيها السادة الموظفون البؤساء المتأخرون لاتنقصكم الكفاءة . ولا الخبرة . ولا الامانة . كل هذه عناصر متوفرة فيكم والحمد لله . وانما تنقصكم أشياء أمرها بيد الله . أشياء طبعية خلقية لادخل لكم فيها : « الرشاقة » و « السمبتكة » و « الدردحة » و « خفة الظل » و «حسن الهندام» و «اعتدال القوام»

فان أردتم أن تحصلوا على حقوقكم الضائعة فاقتراحي عليكم أن تؤلفوا «نقابة» عامة تسمونها « نقابة درجة الموظفين المتأخرين » تستأجرون لها من باريس أساتذة للرقص . واللغات . والمودات : فاذا وفقتم ونجحتم فاستخرجوا شهادة من النقابة بأنكم أجدتم هذه الفنون وضموها « لدوسيه » خدمتكم يحقق الله مطالبكم . . . . ويجبر رؤساؤكم خاطركم

***

أيها القراء : « ملحه فى عين اللى مايصلى . . » والله انه لامر يملأ القلب سروراً والفؤاد طرباً أن نرى شبابنا الناهض يقفز تلك القفزات الطويلات السريعات ولكن الذى نخشاه أن تنشب فى الدواين « نورة سنية » بين « لائحة سعيد و « لوائح ثروت ونسيم

ويحيى » فيضطرب الامن ويختل القضاء ويعتل التعليم وتفلس الخزينة حتى اذا وصلنا والعياذ بالله لدرجة « الخراب العام » ودفنت مصر الفتاة فى قبر « المطامع » كتب العدو على القبر باحرف من نار :

« هذه مملكة المحسوبية »

اقبضوا على رئيس الوزراء ؟؟

حيث ان الاستاذ « كامل حسين » المحامى احتفل بالغاء الاحكام العرفية . . .

وحيث أن النيابة اعتبرت هذا الاحتفال جريمة فامرت بالقبض عليه . . .

وحيث ان دولة رئيس الوزراء احتفل هو أيضاً بالغاء الاحكام العرفية . . .

وحيث أنه يكون والحالة هذه قد ارتكب نفس الجريمة التى ارتكبها الاستاذ كامل حسين

وحيث ان دولة رئيس الوزراء تولى القضاء مدة طويلة ودرس القانون دراسة وافية فالتشديد بالنسبة اليه واجب . . .

فبناء عليه

أطلب الى النيابة العمومية أن تبادر بضبط وتحقيق هذه الواقعة وأن تأمر في الحال بالقبض على رئيس الوزراء لتأخذ العدالة مجراها بالنسبة لسائر الناس !!

***

ملحوظة — لا مؤاخذة ياباشا فأنت عادل . . . ولا مؤاخذة يانيابة فالمسئلة . . . « هزار »

مظاهرة المدرسين ؟!

الاواء : ٢٧ يونيه سنة ١٩٢٣ . ذهب وفد مكون من ٣٠٠ مدرس لوزارة المعارف للشكوى من تعديل الدرجات فطرده البوليس من الوزارة بالقوة

أتقدم « بالعزاء » الخالص لحضرات أساتذتي المدرسين . الثلاثمائة . الذين طردوا من وزارة المعارف في الاسبوع الماضي . والذين طاردهم رجال البوليس حتى أرجعوهم الى مواقعهم الاصلية : الى أوراق التصحيح ؟ ! !

لقد قيل ان البوليس لم يستعمل العنف كما ورد فى بيان حضرات المعلمين . بل استعمل اللين « أولا » بأن « طبطب » على أكتاف الاساتذة طالباً اليهم فض المظاهرة . فلما لم تجد هذه الطريقة نفعاً استعمل «المقشات» وغرضه من ذلك « كنس » هذا الوفد العظيم من بهو الوزارة . فلما لم تجد هذه الطريقة نفعاً استعمل آخر «طرز» من طرق الطرد . فنجحت التجربة وما باليد حيلة ! ...

لا أستطيع ان أصف لك ايها القارىء «شماتة» الطلبة الاشقياء الذين نالهم من حضرات المدرسين أثناء الدراسة ما نالهم . لقد صفقوا طربا وهتفوا ــ لأول مرة ــ لمعالى الوزير . على هذا الفصل الخطير !!

* * *

ولكنى أعتب على معاليه فى التجائه للبوليس . فالمدرسون بالنسبة لمعاليه كالطلبة بالنسبة اليهم . فكان يكفى ان يعاقبهم بإجلاسهم « ديس » مدة نصف ساعة . أو بأكل « العيش الحاف » مدة التصحيح . ففى هذا وذاك قوة الردع الكافية . خصوصاً اذا لاحظنا أن الجريمة ليست بالضخامة التى تصورها الوزارة . وبالاخص اذا لاحظنا ان سكان المعمورة قضية مسلمون ان طائفة « الخوجات » طائفة «غلابة» على «باب الله» وانهم جميعاً ــ أو غالبيتهم الساحقة ــ

يعيشون « مدرسين » ويموتون «مدرسين» ويبعثون «مدرسين» ويحاسبون فى الآخرة بصفتهم « مدرسين » !!!

فهم لايفارقون هذه الوظيفة لافى الدنيا ولا فى الآخرة !!

***

للمدرسين يامعالى الوزير فضل كبير عليك وعلينا وعلى الامة . منهم تتلقى مختلف العلوم والمعارف «فالطبيعة» تأبى ان يعاملوا تلك المعاملة المزرية بالكرامة . و « تاريخ » حضراتهم السابق والحاضر تاريخ نزيه لاضوضاء فيه ولا ضجيج . « فجبر » الخاطر بالنسبة اليهم واجب والا كان « حساب » الآخرة عسير ؟ !

***

أنا مع الوزارة فى أن ترك أوراق التصحيح أمر غير مقبول . ولكن هل تتبع معالى الوزير عقلية المدرس وهو يصحح الاوراق وشبح « تعديل الدرجات » ماثل أمام عينيه . لقد جال بخاطره انه ربما يأخذ « صفر » فى التعديل الجديد فجزع خوفا من «النتيجة» ؟!

لينتفع المدرسون من هذا «الدرس» القاسى الذى ألقاه عليهم «الاستاذ الاعظم» وليصبروا على ما أصابهم «فسيره .. تنمدل» :

شركة

التضمينات والاجتماعات

والاحكام العرفية لِيمتد ! ؟

الاهرام ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٣

صدرت هذه القوانين ومهد لها بالافراج عن سعد باشا زغلول ومعتقلى ألماظه ، والمحاريق ومنفيى سيشل

تألفت فى « مصر » شركة مساهمة اسمها شركة « التضمينات والأحكام العرفية ليمتد ! » رأس مالها ٦٠ مليون « خزوق » — ومقرها « قلب » القاهرة — ومدتها « الى الأبد » ولها فروع فى كل مدينـة وبلدة ؛ وقرية ، وعزبة — ومديرها العام « المندوب السامى البريطانى » ؟ ! !

* * *

سيدتى القارئة وسيدى القارئ : هل فهمتما شيئاً مما تقدم : عفواً وصفحاً . لقد كتبت هـذه الكلمة يوم الاربعاء . بعد أن أكلت « سمكا ولبناً » . وقد قيل ان أكل « السمك واللبن »

يوم الاربعاء يحدث ثورة فكرية ، تعكس البدهيات ؛ والمنطقيات ، والطبيعيات ، ويجعل الاسود أبيض ، والاخضر أصفر ، ويبدل الليل نهاراً؟ ! !

لهذا أرجو أن يعذرنى « سعد زغلول » اذا طلبت اليه أن يعود فى الحال الى جبل طارق

وليعذرنى سيدى النقيب مرقص حنا ومن معه اذا طلبت أن يبادروا سريعاً « الى ألماظه » وأن يدفعوا للسلطة ما فرضته عليهم من الغرامات ؟

وليعذرنى صديقى الدكتور «محجوب ثابت» اذا استحلفته بكل عزيز لديه أن يعود هو ورفقاؤه الى «المحاريق» رغم القرف، والقريفة والتريقة ، والقلقله ؟

افعلوا هذا جميعاً أيها السادة ان كنتم من أبطال الوطنية فى عالم الحقيقة لا فى عالم الخيال! لقد منحوكم « الحرية » مقابل حرمان الأمة من « حرية الاجتماعات » ـ ولقد فكوا «قيودكم» مقابل تقييد «الأمة» بقانون التضمينات — ولقد ابتاعوا راحتكم الشخصية بقانون الأحكام العرفية : وعلى هذا «تم الافراج عنكم» فى الوقت الذى تم فيه « اعتقال الامة » : وعلى هذا الاساس تم « التبادل»

بين الطرفين . فأخذنا أشخاصكم الفانية ، وأخذوا شخص الوطن الخالد ! !

فظفرنا نحن بكم وظفروا هم بمصر ؟ ! !

«بلفة» فى غاية الظرف جازت على عقول الوزراء الظرفاء — ثم جازت على عقلية الأمة الظريفة ؟ ! !

. . . . ثم يأتى البرلمان ؟ ؟

يأتى البرلمان بعد أن تكون «شركة» هذه القوانين قد أنشبت أظافرها فى أعناق الأفراد والجماعات ـ بعد أن تكون قد رسخت أقدام مؤسسيها على الاراضى المصرية ـ بعد أن تكون قد قبضت على أزمة الامور بيد من فولاذ . شركة كـكل الشركات رتبت على الوطن حقوقاً وامتيازات . شركة كشركة القنال والبنك العقارى والزراعى وكغيرها من الشركات المنتشرة ذات اليمين وذات اليسار ، ولكنها أجل خطراً وأبعد غاية ، فهذه شركة سلبت أموالنا . وأما شركة القوانين فشركة سياسية ستمتص دماءنا ، وتقبض أرواحنا ، وستفرض علينا الذلة والمسكنة الى يوم الحشر ! !

وماذا يفعل البرلمان الحقير المسكين والطريق المؤدية اليه ستغطى باشلاء القتلى والصرعى من مختلف الاحزاب ، من أبناء الوطن الواحد . واللغة الواحدة والعقيدة الواحدة ؟ !

أيها المصريون جميعاً

كلوا مثلى السمك واللبن يوم الاربعاء . ثم خرفوا ما شاء لكم التخريف متمثلين بالشطر المشهور ؟
ما لذة العيش الا للمجانين ! ؟

... ابو على ؟ !

صاحب الجلالة الهاشمية ، والعزة القرشية والهمة المضرية ، حامى حمى الحرمين ، وسيد مكة والمدينة و « بين النهرين » ... الشريف حسين ، لم يجد فى العالم كله مملكة « يعمل عليها ابو على » الا ... مصر ! ! !

***

اجتمع ستة أشخاص فى مكان وتباحثوا فى الموضوع فقال « اولهم » ان جلالته ذو مزاج « لمقاوى » وليس فى المسئلة من سبب الا انها « قامت فى راسة » ؟ !

وقال « ثانيهم » : ان جلالته اصر على منع الاطباء لانه قد رسى عليه مزاد توريد الطاعون والكوليرا والاوبئة كافة عن طريق مصر . فهو والحالة هذه « متعهد وفيات وترميلات ونيتمات » ؟ !

وقال « ثالثهم » : المسئلة مسئلة « جرشكل » وجلالته ...

طموح للاستعمار . وكما ان مصر لازمة للمواصلات البريطانية . فهى فى نظر جلالته ايضاً ؟ ! ! لازمة للمواصلات الحجازية والاردنية والعراقية ؟ !

وان جلالته قد صمم على غزوها . وما هذه المماكسات والمناوشات الامقدمات للفتوحات ! !

وقال « رابعهم . . . : » لا — لا هذا ولا ذاك . انما جلالته بعمله هذا يثأر للأمير جورج لطف الله . فكما ان رئيس الوزراء رفض دعوته للوليمة العظية فى آخر لحظة . فقد رفض جلالته « المحمل » وهل هناك فرق بين الحج الى بيت الامير . والحج الى بيت الله ؟ !

وقال « خامسهم » وكان من غواة « البوكر » المسئلة كانت « بلفة » والحكومة « شاقتها . . . » !

وقال الاخير : ان جلالته لا يخشى من سيوف العساكر ولا رماحهم ولا رصاصهم على استقلاله بقدر مايخشى من « مشارط » الاطباء . وما دامت مياه « زمزم » موجودة فلا داعى للبعثات ولا الاحتياطات !

هذه هى آراء الناس اخالفهم فيها . ولى رأى خص . هو ان المسئلة دسيسة انكليزية محبوكة فان انجلترا التى ترى بجزع جهود مصر فى التخلص من قبضتها هذه الايام انتهزت فرصة الحج فحرضت علينا خليفة « الحجاج » لمنع « الحجاج » ليشهد العالم ان مملكة الحجاز

الفقيرة الحقيرة قد تجحف فى اول مخابرة مع مصر الكبيرة الخطيرة .
وليشعر المسلمون فى مصر بانهم — بدون وساطة الانكايز —
لا يستطيعون اقامة شعائر الاسلام فى بلاد الاسلام ؛ ! !

* * *

اذن ماراى علماء الدين فى مسلم ولى امر الحرمين الشريفين
فحال بينهما وبين المسلمين وقدم الماديات على الالهيات ؛ ؟

السيف ؛ !

الاثنين ٣٠ يوليه سنة ٩٢٣

على ضفاف « البوسفور » قامت دولة السيف . وعلى ضفاف
النيل قامت دولة اللسان . تلك مملكة الصدام وهذه مملكة الكلام.
هناك « الخناجر » والرماح ، وهنا « الحناجر » والصياح . هناك
القعقعة وهنا « الجعجعة» هناك النصر وهنا الخذلان !!

معركتان ، ومفاوضتان ، ونتيجتان . فى مصر وتركيا ! أشهر
الاتراك فى ميادينهم السيف . وأشهرنا فى ميادينا اللسان . ففعل
السيف فعله فى أوروبا بأسرها . وفعل اللسان فعله فينا . انقض

سلاحهم على رؤوس الاعداء — وارتد سلاحنا الى صدور الابناء ! ! وفرق بين السلاح القاتل والسلاح المنتحر ! !

ايه أيها الأتراك ، أبطال الوغى وشياطين الطعان . هنيئاً لكم ينوب سيفكم عن اسانكم ، ورصاصكم عن كلامكم ، وطعنكم عن بيانكم ، هنيئا «للأطرش ما فعلت أذنادويداه ! !»

مصر ! مصر الضئيلة الهزيلة العليلة ! ما الذى يحميك وحدودك مفتوحة شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً ، وجيرانك فى الشرق مسلحون وفى الغرب مسلحون وفى الجنوب مسلحون وفى الشمال مسلحون؟ وقد خلعوا عليك استقلالا خليعاً مخنثاً أعزل ؟ وقد جردوك حتى من المدى والعصى والنبابيت ؟ وقد حرموا على أبنائك حتى صيد الطيور ؟ ما الذى يحميك ياعذراء ياجميلة وأبواب دارك مفتوحة من جميع النواحى وعلى كل باب جيش من ذوى الشهوات والغايات ! ! ؟

آه يافتاة : ياالعرض المعرض والحياة المهددة. الانتحار لدويك حياة لدويك . الفناء لقومك بقاء لقومك ! ايها الانكايز خذوا استقلالكم جميعه واعطونا « سيفاً » واحداً ! !

***

خطر لى خاطر اسود ملأ نفسى ظلاما . تصورت « ابا على » ملك الحجاز وقد دفعته يد اجنبية ملومة فعبر البحر الاحمر بعشرين الف مقاتل ثم انحدر الى سهول مصر غازيا فاتحا منتقما فدعت مصر

جيشها المبعثر فى الاسكندرية والقاهرة وطنطا والصعيد والسودان. فتنحى الانكليز وبيدهم أمر التعيننات والاسلحة والمهمات والذخائر وقالوا لمصر « المستقلة » ؟ تصرفى !

ماذا يكون العمل ؟ ؟

هنا تدرك ايها القارىء كم يخدعك اولئك الذين يدعون ان مصر استقلت . وانه اذا كانت عند وزرائنا ذرة من الشجاعة لأقدموا اولا وقبل كل شيء على اصلاح الجيش فى الحال .

الجيش ياوزراء ! الجيش ! ! اسمعتم النداء ! احفظوا النسبة بين الشر والخير ، وكرسوا دقيقة واحدة للجيش كما كرستم الساعات والليالى والايام لقوانين الاحكام العرفية والاجتماعات والتضمينات ؟ ! . . .

اقرأوا ما كتب شيخ الاهرام واذرفوا الدموع ان كانت عيونكم تحرك دموعكم ، وان كانت قلوبكم تحرك عيونكم ، لا يمنعكم مانع من المبادرة بتنظيم الجيش فى الحال . ان قلتم « الرجال » قلنا كلنا للجيش نداء فهيا استنفرونا واعلنونا بتنظيم جيش مستقل لا يخضع للدخيل نقبل عليكم زرافات ووحدانا ؛ ونتقدم متقلدين شجاعتنا الفطرية . وقلوبنا المفعمة بالوطنية ! :

وان قلتم « الاموال » قلنا خففوها من بب التعويضات . خففوها من المرتبات — وخصوصاً مرتباتكم انتم — واعدلوا عن

انشاء « السفارات » فانه لمن المضحك ان نعنى بمظاهر استقلالنا الخارجي والاستقلال فى الداخل معدوم . ومن المضحك ان يحتال سفيرنا الاعزل بمال الامة بين سفراء الامم المسلحين !!!

ايها الوزراء : بحق الثلاثة آلاف ذهباً التى يتمتع بها كل منكم فى العام . بحق المعاش الثابت الضخم الباقى على ممر الايام : هل فكرتم لحظة فى الجيش من يوم أن اعتليتم عروشكم للآن ؟!!

أيها المصريون رجالا ونساء ، شيباً وشبانا ، اذكروا فى غدوكم ورواحكم — فى صباحكم ومسائكم — فى يقظتكم ومنامكم — ان (الجندية) هى روحكم وحياتكم . وان استقلالكم لن يكون جديراً بالاعتبار الا اذا ارتكز على شىء واحد : — السيف !

من فكرى أباظه المحامى الى يحيي ابرهيم الوزير

يا دولة الباشا :

لا تعجب . لا تعجب اذا وجهت اليك الخطاب بهذه الجرأة : فقد تغير العالم وتطور . الشعب سيد والوزراء خدم . وأنا من الشعب

وأنت من الوزراء . فلتعلم اذن انني ان تكلمت فان مصر باسرها تتكلم . ومصر التي استعبدت أربعين عاماً اذا فاض صدرها بالكلام لم ترحم !!

الحر شديد الوطأة يا دولة الوزير . والاعصاب لا تتحمل الحر وحده . فما بالك اذا سمحت لنفسك أن تثور وتغضب . فاتحد الحر والغضب عليك ! صدقني انك لا تستطيع أن تقاوم هذا « الاتحاد المقدس » ؟ فخير لى . ولك . أن تهدأ ! وأن تكون من الكاظمين الغيظ العافين عن الناس . أو فاعتبر خطابي هذا من قبيل دلال الشباب على الشيخوخة ...

اقرأ كلمتي هذه على شاطىء البحر الابيض وقرص الشمس يودع النهار . انه لمنظر رائع رهيب . طالما صور لي « مصر » فتاة رائعة الحسن تدفع عن نفسها سهام الابناء اكثر مما تدفع سهام الاعداء !

* * *

أتدرى ماذا يقول الانكليز عنك وعن زملائك يا دولة الوزير ؟؟ يا لهم من قوالين دجالين ! يقولون انكم لستم وزارة . بل أنتم « لجنة تصفية » أخذتم على عاتقكم « تصفية مصر » قبل افتتاح البرلمان

فوزير المالية اللبق الظريف « سيصفي » الخزينة فيسلمها البرلمان خاوية خالية الا من قصور بناها وبينها العنكبوت !

وانه حفر في قاعدة الخزينة « بالوعة » هائلة تسرب منها الذهب والورق الى جيوب الموظفين الانكليز

وستظل هذه البالوعة تبلع المال المتدفق الناتج من عرق الفلاح القبيح الوجه الرث الملابس حتى يأتى البرلمان . فلا يملك أن يسد البالوعة ولا يملك أن يوقف السيل المنهمر ؟

قالوا ! وان وزير الحقانية قد أخذ على عاتقه « التصفية القضائية » فهو يصب الامور السكسونية في قوالب فنية قانونية ! وهو يصوغ « الاغتصابات » فى شكل « اتفاقات » فلا يملك البرلمان الا الاحتجاجات بالخطابات والكتابات والبيانات

أما وزير الداخلية . يا دولة الرئيس فمأموريته أدق وأشق . عليه أن ينفذ « التصفية الوطنية » فيطبق قانون الاجتماعات ، ويصادر مختلف الجرائد ، ويأمر بالمحاكمات . وفى يمينه قانون الاحكام العرفية ، وفى يساره الوحشية الادارية حتى تدفن الروح الوطنية فى نفوس ذويها من البؤساء ، أو تصعد الى السماء !

أما وزير المعارف فمهمته جيش الطلبة الاعزل الا من القلوب ، المجرد الا من حب الوطن . فما عليه الا أن « يصفى » الاجسام من القلوب ، والقلوب من حب الوطن ، فيحول بين الطلبة والسياسة العامة ، ويجبرهم على الاهتمام فقط . وفقط فقط . بجغرافية الحبشة وتاريخ جزائر واق الواق ؟

أما وزير الحربية فمهمته « التصفية العسكرية » فيستعيض طرد

الفرق المصرية من الاقطار السودانية .. بزيارة الحدود الشرقية ؟!

***

هذا ما يقوله الانكليز عن الوزارة فى عرفنا . ولجنة التصفية فى عرفهم . كذبوا والله ، انهم لقوالون دجالون ، لم يفعل الوزراء هذا ، وان فعلوا فانهم لم يريدوا وانما أراد القضاء والقدر !!

***

حذار أن تغضب يا دولة الوزير حذار من الغضب ... والحر !! كن شجاعاً فى تحمل ما يقال كما كنت شجاعاً فى اصدار تلك القوانين!

***

لا . أيها السادة الوزراء جميعاً . حاضرون وسابقون . كفى احتكاراً للكراسى الوزارية ان « شركتكم المحتكرة » قد طعنت الامة عدة طعنات فى مختلف الاوقات. خير لكم جميعاً أن تستريحوا فى قصوركم . أن تتمتعوا هادئين بمعاشكم . واتركوا المجال لغيركم . فقد سئمت مصر الاحتكار والمحتكرين !!

***

وبعد ... ؟ لقد « تربع » معالى حشمت باشا فى كرسى المالية . لا شك فى أن معاليه « يملأ الكرسى » بلا جدال . ولكن الشك كل الشك فى أن معاليه « يملأ عين » الانكليز المستحقين فى « وقف الامة المصرية » !

هنالك يا معالى الوزير الجديد . هنالك فى قاعدة « الخزينة » المصرية « بالوعة » هائلة حفرها سلفك مع زملائك . يتسرب منها ورق الفلاح وذهبه الى جيوب الموظفين الانكليز بتدفق واستمرار فهل نستطيع « يد » معاليك الغليظة « السمينة » أن تسد البالوعة وتوقف السيل المنهمر ؟

استحلفك بالله أن تجرب . والا نخير اك وزملائك . أن تلحقوا بزميلكم ... الراحل ! ؟

***

كفى تمثيلا أيها الوزراء ! روايتكم لا هى بالمحزنة ولا هى بالمضحكة . انها رواية «فترة» استقبلها ويستقبلها الجمهور بالاستخفاف والاستهجان . فهجروا المسرح واسدلوا الستار !

خطبتى أنا : ...

الاهرام : ٢ يوليه سنة ١٩٢٣

ألقى صاحب الدولة « يحيى باشا ابراهيم » بعد حفلة « المحمل » خطبة على ٥٩ خريجاً من طلبة مدرسة البوليس عينوا « ملاحظين » فى البنادر والمراكز : أثنى فيها على اجتهادهم . وهنأهم بفوزهم . وحثهم على مطاردة الاشقياء

وقد حذوت ـ انا ـ حذو « زميلى » صاحب الدولة ـ كلانا حامل لشهادة الليسانس . . . ـ فاستدعيت ال ٥٩ ضابطا لمكتبى « انا راخر » والقيت عليهم الخطبة « الرنانة » الآتية :

***

اخوانى الضباط ذوى النجمة الواحدة :

لى الشرف العظيم ان أهنئكم بنجاحكم ، وان ارجو لكم فى القريب العاجل « تعدد النجوم » ، « والتيجان » ، « والمقصات » ، « والمدافع » !

لاتنظروا بعين التواضع الى سنكم الصغير ، ومرتبكم الضئيل ، فان اشرطتكم الحمراء . ونجومكم الصفراء . لها مكانة أدبية اسمى من الجوزاء : فمنها العدل والظلم ، ومنها الراحة والاضطراب ، ومنها الرصاص والدماء !

لكم الله ايها البواسل : انتم سيف الحكومة المصلت على رقاب الاشرار ، انتم عضد الضعيف وحماة الارامل والايتام . انتم ممثلوا التاج والقانون ، انتم عيون الله لحراسة عباد الله ! !

***

لقد سمعتم ما قاله رئيس الوزراء ووزير الداخلية . ولكنه لا يعلم عنكم مثل ما اعلمه انا . فلقد احتككت باخوانكم فى جميع ادوارهم : ضباطا اداريين . ومحققين . ومفتشين . وقابضين . وضاربين .

ولاعبين . وعابسين . وعابثين . وعاملين . فانا اخبر من دولة الوزير في هذا الموضوع الخطير ! ! !

***

اسمعوا وعوا .

حذار « اولا » من الغرور . فانه اسرع ما يصيب رؤوسكم في مبدأ حياتكم العملية . وأسرع مايتسرب الى نفوسكم في اول خطوة . والغرور مصدر الشرور . وقد يصعد بكم الى السماء ولم تثبت ارجلكم بعد على ظهر الارض ... فتهوون الى الحضيض ، وتطير «النجمة» من الاكتاف . وتعودون كما كنتم . افندية ... « حاف» ؟ ! !

***

ثم حذار من « الخمور »فهي« ابو » وام الفجور . ولقد يقلب « الويسكي » كيانكم فيجعلكم مزورين ، ونصابين ، وملفقين رغ انوفكم ،ولقد يلبهم « اكبادكم » وانتم « اكباد » الامة ! وخير «الملازم الثاني » ان يشرب «العرقسوس »ففيه « شفاء »لنفسه . وللواجب وللوطن ! ! !

ثم اعلموا بان « الآله » واحد فقط . وانه لا يتعدد بتعدد المتخرجين . فارحموا المتقاضين وانصفوهم شهودا ومتهمين . ومجنيا عليهم . ولا تتعبوا اقدامكم الدقيقة ـ وسيقانكم الرشيقة ـ وايديكم الرقيقة ـ وثغوركم الانيقة ـ بالضرب ، والرفس ، واللكم .

و « الزغد » ، والسب : فتلك عادات مسترذلات . تعتبر عند الله سيئات . وفى نظر القانون« ذات مسئوليات » ؟ ! !

... واحترموا «المحامين » وارهبوهم . فهم رسل العدالة . هم عمد الحق . هم أنبياء الوطنية . هم الامة والامة هم ! ! هم المضحون المعذبون المضطهدون المطاردون ! ...« باختصار ».

***

انتم وذمتكم فى المحاضر . . . انما « لاتبوها شويه » . . . فلا تضبطوا المسروقات والممنوعات التى وضعتموها بأيديكم . ولا تدونوا الاعترافات والاقرارات التى اصدرتموها واستصدرتموها منكم ، ولا تقدموا شهودا لم يشهدوا ولا تؤخروا شهودا شهدوا واتقوا الله ان الله يحب المتقين ! ! !

وحذار حذار أن تعكروا الجو بين « الحاكم »و« المحكومين » فان كان « ولابد » من نقل بعض الاخبار فتعففوا : اهملوا الصغائر وكونوا « رجالا » فى نقل الاخبار — كما تكونون رجالا فى مطاردة الاشرار !

وارحموا الوجهاء البؤساء التعساء فى الاعانات والتبرعات والاكتتاب فاننا فى وقت « الأزمات » و « التفايسات » !!!

أيها السادة :

بقى من الرواية ... فصلان : المقامرات — والنسائيات !!

أما « البوكر » ... والبوكر بوجه خاص . فأستحلفكم بأعز عزيز لديكم ... بحبكم « للظهور » ؟ أن تهجروه ! انه أرفع من أن « يسمركم » فى عام أو عامين ... يكفيه شهر أو شهران ! العبوا « البصرة » و « الشايب » وحذار حذار من « الفل آس » . . . فانه يؤدى للافلاس ... والاختلاس ... « والاحتباس » ؟ !!

أقسم بالوطن الذى ضحيت — أنا فى سبيله مالى . . . ؟ وصحتى وشبابى . . . ان الواحد منكم لو لعب « البوكر » اغال طول حياته فى وظيفته « مرفيه » ... ولن باقى من يرقيه ... أو يعطيه ؟ !

أما « النسائيات » فعموا أن نجاحكم فيها « مش منكم » ... وانما من ملابسكم الرسمية ، من واجبكم ، من الحكومة من الامة ! وانه لمن العار أن يسخر الموظف الأمين واجبه لشهواته وعواطفه أيها الضباط البواسل : تلك هى كلمتى اسمعوها باخلاص ، ونفذوها باخلاص ؛ انى شاب وأنتم شبان ، ورابطة السن تجرئنى عليكم :

أستودعكم الله: فليحيا شباب الناهض وليحيى الاستقلال التام !!!

***

... بشرفك أيها القارئ . أيهما أحسن . خطبة رئيس الوزراء أم خطبتى أنا ؟ ...

بلاغ ؟!

الاهرام ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٣

حضرة صاحب السعادة النائب العمومى بمصر :

مقدمو هذا

« خرفان» و « ديوك » و « وز » وفراخ وحمام القطر المصرى يتشرفون بعرض ما يأتى :

ضد

المرشحين — والمندوبين الناخبين — وعمد البلاد وأعيانها

الموضوع

منذ أعلن الدستور وقانون الانتخاب سكنت الثورة المصرية الوطنية القومية. وقامت على أنقاضها ثورة لحمية : « بطنية » ، معدية فكانت الاولى ضد المغتصبين من بنى آدم ، وكانت الثانية ضد المستضعفين من « الخرفان » « والديوك » و « الوز » والفراخ والحمام !

... وبينما كان الترك المجاهدون يعملون « السيف » فى رقاب الدخلاء المعتدين الآثمين أعمل المصريون المرشحون للبرلمان فى

جميع مراكز الصحون «والسكاكين» و«السواطير» فى رقابنا وضلوعنا، وأداروا معارك «الذبح» و«القلى» و«الشى» وكل ذلك فى سبيل «غزو» الضمائر، «وافتتاح» النفوس، و«أسر» القلوب ؟ ! !

يريد هؤلاء المترشحون أن يبنوا مجدهم على جثثنا الهامدة — وعزهم على لحومنا الميتة — وفخرهم على دمائنا المهدورة : وهم يرون فى اخفات «أصواتنا» نحن الحيوانات والطيور اكتساباً لاصوات الآدميين، فقدمونا «قرباناً» على مذابح الاغراض ! !

لقد قلت «ضحاياكم» يا سيدى النائب هذه الايام وكثرت «ضحايانا» ولكن اعلموا أن مصر الفتاة تطلب التضحية من أبنائها المخلصين لا من قطيع الخرفان والديوك والاوز والفراخ والحمام ؟ !

هل بيننا — نحن الحيوانات والطيور — «وبين المندوبين الناخبين» ثأر ؟ ؟ ؟

اذن لماذا يحتفلون هذا الاحتفال بأجسامنا «المقلية» و«المسلوقة» و«المشوية» فترى «المندوب الناخب» منهم اذا طرحت أمامه جثة من جثثنا على المائدة نظر اليها شذراً بعينين براقتين تندلع منهما النار والشرار، حتى اذا سمع صوت «النفير» آذناً بالاكل شمر ساعديه، وبسط يديه، واستجمع قواه، ثم «سرح» و«سرح» وهجم فجأة وانشب فينا أظافره ومزقنا ارباً

ارباً وقطعنا قطعاً قطعاً ثم قذف بنا « أسره » من لحمنا وعظمنا الى فمه المنبسط ذات اليمين وذات اليسار ، ثم أدار « طاحونة الاسنان » فكسرت وهشمت ولا تلبث هذه الحركة الا قليلا حتى تستأنف من جديد ويتجدد العراك مع أنقاضنا وبقايانا ... واذا بنا نحتل « قبورنا الابدية » فى بطن حضرة المندوب ... ؟ !

هكذا يمهد « جشع » الناخبين فى الاكل «لجشع المرشحين للبرلمان !

وهكذا نلتقى شهوة الجسم « مع شهوة النفس» على مائدة واحدة ! ! !

هنالك أزمة ستنكب بها البلاد فى القريب العاجل . تلك هى أزمة « اللحم الاحمر والابيض » . ان خطة الوزارة فى تأجيل الانتخابات ستؤدى الى أعدامنا وابادتنا . فيلجأ المرشحون الى ذبح « اقصر » من أولادنا كالاوازى الصغيرة والاوز الاخضر والكتاكيت وبهذا الشكل تنعدم « نصائلنا » مرة واحدة ولا يبقى فى النهاية امام« المشكوفى حقهم » من مرشحين ومندوبين الا أن يذبح بعضهم البعض الآخر فيأكل الاخ لحم أخيه ، وتقوم مصر المستقلة فى البرلمان على جثث بنى الانسان ! !

واما ـ ونحن حيوانات وطيور لاضمير له ولا عقل ـ ليدهشنا ويضحكنا ما لاحظناه من أن أغلب المندوبين الناخبين يأكلون

على مائدتين ؛ ويعدون وعدين ، ويقسمون قسمين متناقضين ، وهم في كلتا الحالتين يرتكبون جريمتين ، فإن صدر منهم وعد بعد الوليمة لأحد المترشحين . ثم نكثوه ، فهم اما خائنون « للعيش والملح » واما خائنون للواجب ، وفى الحالتين هم مجرمون ، مصيرهم الى النار تجرى عليهم — كما جرت علينا من قبل — عمليات « السلق » و « الشى » و « القلى » وعذاب الله أشد من عذاب الناس !

يا سعادة النائب :

... حيث أن سوء النية متوافر في هذه العمليات والاجراآت وحيث ان قتلنا وذبحنا واكلنا على هذا الشكل جريمة بلا جدال

فبناء عليه

نلتمس ضبط وتحقيق هذه الوقائع واجراء اللازم بالنسبة للمعتدين والا فليعلم المصريون جميعاً انهم ان جعلوا « اللحوم » دون « الكفاءة » جسراً للبرلمان فقد حق لعدوهم أن يعمل فيهم « السيف » كما أعملوا فينا « السكاكين » وأن يجعلهم « مضغة فى الأفواه » بين الأمم ! !

« وكيل المشكين »

مقاول امريكانى

الاهرام ١٧ اغسطس سنة ٩٢٠

استقال محب باشا من الوزارة الابراهيمية . ونشر حديثاً كشف فيه الستار عن أسرار أهمها تداخل المستر سكوت نائب المندوب السامى . ولقد أحدثت التصريحات رجة عظيمة فى القطر

تكلم صدقى . وتكلم يحيى . وتكلم محب . وتكلم رشدى . هذه الايام : فحق على علماء « البسيكولوجيا » أن يصفقوا هذا « الاستكشاف » العظيم !

ليرقص أنصار « السنور » طرباً ، وليتيهوا عجباً ، فقد رفع الوزراء البراقع ، ونزعوا النقاب ، وبرزوا للجمهور بوجوههم الجميلة وغير الجميلة ، وامتزجوا بالناس كسائر الناس !!.

ربك موجود أيها القارىء المسكين : طالما كنت تدعو الله ليل نهار أن « ترتفع » و « ترتفع » لتتملى بمشاهدة طلعة وزير من الوزراء ، أو لتسمع منه كلمة أو همسة ، أو لتلمح اشارة . وها قد دار الزمان دورته « فانحط » الوزراء اليك ـ وألقوا بماضيهم وحاضرهم بين يديك ! ...

العزة لله ...

والفضل للبرلمان ...

دعنا من هذه الفلسفة « الحزب ديموقراطية » وتعال « نتغزل » فى « محب » وفى حديث محب ؟ ..

هل رأيت الباشا وهل عرفته ؟ ؟ أنا أصفه لك : بسم الله الرحمن الرحيم : قل هو الله أحد ... رجل رشيق ، أنيق ، رقيق ـ لطيف ظريف نظيف — يجيد السياسة ... ويتقن الكياسة ... ويريد « الرياسة » ؟!

هذا هو . فهل قرأت حديثه ؟ ؛ أنا ألخصه لك : مؤامرات ومناورات — صناديق انتخابات مزايدات فى البورصات — شراء سرايات ـ « خلو طرف » من جانب « الوكالات » ؛ !

فلنعلق اذن على حديث « البطل » الجديد :

١ — بخصوص « سوء تفاهمه » مع دولة « رئيسه » : شىء يسرنا . لأن « اختلافهم » رحمة .. وبفضل هذا الاختلاف عرفنا « اللى فيها ... »

٢ — بخصوص التعويضات: « بلف » فى « بلف » ولكن. « على مين » ؟؟

٣ ـ بخصوص عدم نشر قرار دخول الحكومة فى شراء القطن: نوافق كل الموافقة على اجراء التحقيق الدقيق. ولكن بما أن المتهمين هما دولة رئيس الوزراء ومعالى محب باشا فالمحقق يجب أن يكون على

الحياد. يجب أن يكون من ذوى الحرف الحرة .. وأنا .. محسوبكم .. من ذوى الحرف الحرة. لذلك أرشح نفسي. وايناً كم معالى الباشا أن « ذوتى نظيفة » !

٤ — بخصوص تداخل مستر سكوت : يحسن الـ.. سكوت !

* * *

وعلى ذكر مستر سكوت أقول اننى لم أسمع به قبل اليوم كثيراً . وكان يجب أن أسمع به لان الرجل الذى أصبح بيده الحل والعقد ، والامر والنهى ، والتعيين والرفت ، ليس بالرجل الهين ! !

وعلى ذكر مستر « سكوت » وما فعله تذكرت تصريح ٢٨ فبراير فساءات نفسي. هل لا يزال على قيد الحياة ؟ غير معقول ! اذن ماذا يفعل المصريون به ؟ ؟ قال قائل ... ويشربوا « ميته »! وقال آخر « يعملوه حجاب » ! !

* * *

طالما قلت وكررت ان تلك « الجوقة المكونة من الوزراء السابقين واللاحقين . المحتكرين للكراسى الوزارية . أصبحت « لا تجيد العزف » ولا « التمثيل » وان الجمهور قد سئمها وملها . ولعل السبب يرجع الى أن الوزير الذى خدم طول حياته فى ظل الحماية والاحتلال قد تعود الخضوع والرضوخ واعتاد الضغط والتقييد وتلقى الاوامر .

والعادة طبيعة ثانية . والشخصيـة غريزة لا صنعة . فأنا يائس من « شركة الاحتكار » التي تضم الوزراء المعروفين . ولا أزال أنادى بوجوب ادخال عنصر جديد بالمرة . فان كان مستحيلا فعنـدى اقتراح بديع أطرحه عليك أيها القارىء :

***

فى أمريكا أم العجائب والغرائب أم الابتكارات والاختراعات « خبراء » مدربون مجربون محنكون أتقنوا دراسة أساليب الحكم من ادارة وسياسة وقضاء وتشريع . فما علينا الا أن نبحث عن « مقاول أمريكانى » نسلمه « القطر المصرى » مقابل مرتب سنوى قدره سنة او سبعة آلاف جنيه . وهذا المقاول العظيم يحل محل « الوزارة » باسرها ويقوم مقامها فى واجباتها وحقوقها . فيتولى الادارة والزراعة والاوقاف ، والاشغـال ، والحقانية ، والخارجية ، والمعـارف ، والمواصلات ، والمالية ويتولى « المفاوضات » . وعلى العموم يأخذ القطر كله « مقاولة » واحدة وهذا أفيد لنا من عدة وجوه :

أولا ــ ان يكون « المقاول » ضعيفاً لانه أمريكي فلن يخشى انكلترا :

ثانياً ــ أرخص من الوزراء

ثالثاً ــ لا علاقة له بحزب من الاحزاب :

رابعاً ــ كفاءته لا شك فيها !

خامساً ـ لا أقارب عنده ولا محاسيب !

***

ما رأى الجهور فى هذه الفكرة ؟؟ أليست « بالشرف » أفضل من الحالة الراهنة ؟ !

تكلموا بشجاعة أيها الناس . وقولوا الحق فالحق ينتحر ! !

الى الاستاذ فكرى أباظه

ساقية جحا فى وزارة الاشغال

رقى المستر « بكسويل » مفتش عموم رى بحرى الى مساعد وكيل وزارة الاشغال بدلا من المستر « ولزورث » الذى استقال من شهور وأخذ ثمانية آلاف من الجنيهات تعويضاً ...

سيحل المستر « روبرتس » مفتش عموم السودان محل المستر « بكسويل » فى تفتيش عموم بحرى ...

وهكذا تدور ساقية جحا فى وزارة الاشغال « على الفارغ » فما رأيك يا صديق ؟ (موظف)

رأيى يا صديقى الموظف ان ساقية جحا والحالة هذه تدور « على المليان» لا « على الفارغ » . وتدور من باب أولى على رؤوسنا نحن المصريين ...

أرجوك أن لا تعكر العلاقة بينى وبين معالى وزير الاشغال. فأنا

أجل في شخصه الكفاءة ، والقدرة ، وأود أن أجل فيه أيضاً « الاستقلال » في مثل هذه « الاحوال » !

لكني أخشى يا صديقي أن تتمسك وزارة الاشغال بهذه النظرية : انها وزارة يشمل اختصاصها مصر — والسودان ... وانه بحسب اتفاقية ١٨٩٩ اقتسمت مصر وانكلترا حق « الادارة » في السودان ... وعلى ذلك يجب أن يشترك الانكليز والمصريون « بحق النصف » في ادارة الوزارة ؟ !

والا فأين نجد التعليل لهذا التصرف الغريب ؟ ؟ أرجو أن تبحث باعتبارك موظفاً في أروقة الوزارة وحجرها وبين دوسيهاتها وفدني تلغرافياً بالنتيجة . فان صح ما توقعته فجدير بالوزارة الابراهيمية أن تستبدل قانون « تعويضات الموظفين الانكليز » بقانون « تعويضات الموظفين المصريين » !

أيها الانكليز واحدة من اثنتين : اما أن تتركوا لنا البلد واما أن نتركها لكم ؟ !

جهنم ؟!

الاهرام : ٢٤ اغسطس ١٩٢٣

جهنم : جهنم الحمراء — جهنم النارية — جهنم المشتعلة — جهنم المتقدة المتأججة ... أحب الى من الجنة الخضراء ، والفردوس الناضرة ، والنعيم المقيم ! !

أجنون هذا أم فلسفة ؟ ..

لست مجنونا هذه المرة . انما انا فيلسوف . فيلسوف من الطبقة الراقية . فيلسوف من آخر طراز ...

ايها العالم المصرى : اسمع فلسفتى . واتبعنى الى النار . . . و « نعم » القرار !

* * *

حكموا « المنطق » ايها الناس وأجيبونى : هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة — دار الخلد — مع اصدقائه ، واحبائه ، ... ووزرائه ؟؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع زعمائه ، وكبرائه ، وعظمائه ؟؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع القواد ، والمخترعين ، والمكتشفين ؟؟

هل يكره الواحد منكم ان يقيم فى الآخرة ـ دار الخلد ـ مع السيدات الجميلات ، والمغنيات الشهيرات ، والممثلات المعروفات؟؟

هؤلاء جميعاً أيها السادة « محل اقامتهم » الابدية... جهنم !!!

فهناك ترانى وأراك ، وهناك نرى نحن الاثنين نابليون . واسكندر المقدونى . وتوت عنخ آمون . وكاروزو . وساره برنار . وكيلو باطره . وعنترة بن شداد . وشكسبير . والامبراطور غليوم. ولويد جورج — وبالاختصار جميع الرجال المشهورين . سالفين وحاضرين !! ...

أما فى « الجنة » فلن نرى الا الزمخشرى ، وابن بطوطه ، والقلقشندى ، والشنقيطى ، وهؤلاء لاتعجبك صحبتهم ولا تعجبهم صحبتك . وربما قاطعوك فعشت الى الابد وحيداً فريداً تتمثل بقول القائل :

« وجهنم بالعز أفضل منزل » !

***

توضأت أمس وصليت . وقصدت الى منزل احد علمائنا الاعلام المشهورين بالورع والتقوى والصلابة فى الرأى تعصباً للشرع فدار بيننا الحديث الآتى :

— ما رأيكم دام فضلكم فى « فئة » تركت بيدها مقاليد الامور فى سنة ١٩١٤ فساعدت العدو بالمال ، والغلال ، والرجال ،

ووافقت على اعلان « الحماية » على الوطن ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما رأيكم دام فضلكم فى « فئة » ثانية شحنت الاعيان فى القطارات كما تشحن « البلاليص » « بالبواليس » لتعرب عن رغبة منشؤها الرهبة ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى « فئة » ثالثة خدعت نفسها ـ والامة ـ بحبر على ورق اسمه (٢٨ فبراير) فقيدت الامة وأطلقت يد الدخيل ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى «فئة» رابعة سلمت «السودان» حياة مصر وروحها يداً بيد للانكليز ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

— وما قولكم دام فضلكم فى « فئة » خامسة بددت اموال الامة للاجانب ، وطعنت الحرية فى الصميم بمختلف القوانين ، وألقت بمقاليد الامور فى يد الصغار الاغرار .. ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !

قلت : وما قولكم دام فضلكم فى « امة » تمر عليها كل هذه الادوار فلا تتعظ بل يختلف زعماؤها . وتستعر الحرب الداخلية

بين ابنائها ويتراشق الجميع بسهام مسمومة والعدو يشاهد ممتلئاً سروراً ولذة ... ما مصيرها ؟؟

قال : جهنم !!!

* * *

الى هنا اكتفيت وعلمت ان «مصر الفتاة» العصرية الحاضرة ستنتقل شرعا «الى جهنم» ولما تأكدت انني سأجد هنالك اصدقائي — واقربائي — وزعمائي — ووزرائي — صحت من صميم فؤادي قائلا :

لتحيى جهنم ؟

جهنم فوقك ياجنة !!!

خطبة الاستاذ فكرى اباظه

فى مأدبة اللواء لرئيس الحزب الوطني

سيدى الرئيس . سادتى :

أشكو اليكم أولا الاستاذ وفيق . لقد طلبت اليه أمس ان أتكلم اليوم فتردد . فألححت . فتهرب . فاخترقت طريقى الى الخطابة اختراقاً . مستعيناً أيها السادة بسلاح اليوم الماضى وهو « التلامة » . «التلامة »

التي راجت سوقها فأنتجت وأثمرت . ولا أخفى عليكم أن فى طبيعتى شيئاً من « الغرور » . وفى هذه البلاد متى تم « الاتحاد المقدس » بين « التلامة والغرور » فقد وصل صاحبهما الى مرتبة الزعماء وعرش الابطال . وحق له أن يكون خطراً على أمثال حافظ بك رمضان من المفكرين المتواضعين ؟

أن فى اقدامى على الكلام فى وسط يجمع خلاصة من كبار السن كبار التجربة . فى هذا الاقدام كمية هائلة من الوقاحة . فأنا وقح بلا جدال . ولكن عفواً يا ساده ! هل فيكم من يستطيع أن ينكر تأثير الجو الذى نعيش فيه الآن ؟ ألسنا فى أمة تغول فيها الصغار على الكبار فتولوا القيادة العامة فى الامور السياسية وحكموا ونقضوا وأبرموا ؟ ألسنا فى حكومة تغول فيها الصغار على الكبار فألقيت فى أيديهم مقاليد الوظائف الكبرى ذوات المسؤولية العظيمة وهم لم يتجاوزوا سن البلوغ الا بقليل ؟؟

فى دولة الغلمان هذه اذا تكلمت ! فاسمعوا مختارين أو مضطرين

*
* *

برفع النظر عن الحزازات التى بينى وبين الاستاذ وفيق . فانى أشكره كل الشكر على ذوقه الناضج . لقد أتاح لنا فرصة ثمينة فى هذه الازمة الشديدة فتطرفنا فى أكل هذه الفطائر اللذيذة تطرفنا فى مبادئنا الوطنية . لقد التهمت ما أمامى من الكعك الفاخر التهاماً بجشع

وشره يشبه جشع الانكليز فى مدى الاربعين عاماً الماضية . الفرق بيننا وبين خصومنا فى هذه النقطة أننا نقول بوجوب الجلاء لتنتهى عملية الالتهام من جانب الانجليز . أما هم فيقولون : لتبق انجلترا نوعاً ما . ولتقبرنا نوعاً ما فهذا لاضرر منه علينا من الوجهة العملية ؟ !

سيدى الرئيس !

أحمل اليك صحبة من الزهور من حدائق الشرقية التى تضمر الحب الاكيد لك . ان لم يكن على الالسنة ففى أعماق القلوب . ولكن نحن لا نقدمها لك للشم والتلذذ . وانما لكل زهرة معنى . فهذه الوردة « البيضاء » تمثل « الاخلاص » للوطن . وهذه الوردة « الحمراء » يا سيدى الرئيس أوصيك بها خيراً . انها تمثل « الدماء » . وهذه الوردة « الصفراء » تمثل « الغيرة » لا الغيرة من الاشخاص وانما الغيرة للصالح العام . وهذه الزهرة « الوديعة » تمثل مصر الوديعة بسمائها الزرقاء وسهولها الخضراء وهذه الحواشى تمثل الملحقات : ستجد بين هذه الزهور أشواكاً لابد منها . ولكن يدك الحكيمة تستطيع أن تتجنب هذه الاشواك . تقبلها أيها الرئيس « صحبة » ذات معنى لا « صحبة » ذات رائحة !

***

أيها السادة : أريد أن أرحب بالرئيس العزيز . ولكن هل أجيد الترحيب بالزعماء ؟ لا واحسرتاه . احتاج الى شىء من الملق والدهان

وأنا لا أجيد الملق. ولا الدهان وهذه نكبة من النكبات التي انتابتني بانتمائي للحزب الوطني. فقد علمنا زعماؤنا من الحزب الوطني أن لا نتملق ولا نداهن. فأضاعوا علينا من سنة ١٩١٨ فرصة ذهبية عظمى تتدفق منها المادة والشهرة والبطولة. لهم الله لن يغفر سبحانه وتعالى لهم هذا الذنب العظيم

نعم أيها السادة أني أتألم وأتوجع: حنجرتي هذه التي تدوى بينكم دوياً لم أستطع أن أستغلها يوماً من الايام. نعم لقد قال لنا الزعماء من حزبنا بصوت رزين خانق: لتكن وطنيتكم وطنية صامتة. فقد مل الوطن المعذب الجلبة والضوضاء!!

***

وعلى ذكر الوطن المعذب أيها السادة اسمحوا لى أن «أتشنج»! أقسم لكم انه تشنج طبيعي لا صناعي. هل فيكم أطباء؟؟ ألا ترون انني أكاد أضحك وأبكي عندما أذكر الوطن في آن واحد؟؟

أبكي وأضحك عندما أذكر الوطن الذي لا نعرف له للآن حدوداً: فالدستوركم حدود. وللسعديين حدود. وللعدليين حدود. ولنا حدود!

أبكي وأضحك عندما أذكر الوطن فريسة الطائفة المحتكرة لكراسي الوزراء. أولئك الذين اذا اعتلوا عروشهم قاوموا التيار الوطني وأوقفوه. حتى اذا هدم الفشل تلك العروش سبحوا مع

السابحين فى بحر الشعب الزاخر واندفعوا مع التيار !

أضحك وأبكي عند ما أذكر الوطن فأرى العداء مستحكماً بين أبنائه وأبنائه . لا بين أبناءه وأعدائه . هذا هو الوطن المفدى بالالسنة والحناجر لا بالافئدة والقلوب !

***

عدت للسياسة ثانية مع أن مهمتى مجرد الترحيب بالرئيس العزيز. اذن انرحب به فنقول: يهمس الهامسون. بأنك ستقاوم فى الانتخابات المقبلة . ولما كنت ممن درسوا علم النفس فقد درست هذه المعضلة . تساءلت هل يكرهون فيك قوامك المعتدل وعينيك الساحرتين . لا . والا برهنوا على فساد أذواقهم . فلطالما كانت عيون الزعماء موطناً للغزل وموضعاً للجاذبية . ولطالما تغزلت أنا فى عيون زعمائنا المصريين . فتغزلت فى عينى سعد . وفى عينى عدلى . فلم تعجبنى الا عيناك أنت . ذلك لان الاشعة التى تنبعث منهما أشعة مستقيمة حادة منبسطة تمتد من البحر الابيض الى آخر الملحقات . فعيناك أبر العيون بمصر . لانه لا يروق لها الا أن ترى مصر كاملة الاجزاء ! !

اذن هل يكرهون فيك هذا الشيء الربانى. الصخرى. الفولاذى الذى يبلى الزمان ولا يبلى هو . هل يكرهون فيك المبدأ ؟ ؟ حاشا لله انهم ان كرهوا فيك المبدأ كرهوا الوطن وكرهوا الوطنية ؟

اذن هل يكرهون فيك تلك المنحة الالهية الخطيرة . تلك النعمة الجليلة المفعمة خيراً وبركة ونفعاً . هل يكرهون فيك الكفاءة ؟ حاشا لله . انهم ان فعلوا كرهوا الوطن وكرهوا الوطنية !

اذن لا يكرهون قوامك . ولا مبدأك . ولا كفاءتك اذن ما سر تلك المقاومة التي يهمس بها الهامسون ويتحدث بها المتحدثون . والله لا أدرى أيها السادة . لقد فشلت معلوماتى فى علم « البسيكولوجيا » لاول مرة فى حياتى . لعلها مداعبة بسيطة قد تنتهى قريباً . والا فلو صح انهم يحاربون مبدأك وكفاءتك . فقد تحقق انهم كافرون بالوطن وبالله؟

***

لقد دعوت الى الاتحاد يا سيدى الرئيس . ولكن اعتقد انها دعوة لن تنجح الا اذا نجحت اولا فى القضاء على صنف من الاصناف التى لا اسم لها ولا لون . فى جونا أيها السادة مهما اختلفنا أحزاباً وتشعبنا فرقاً — تعيش كائنات ضئيلة النفس لا تحتقر فى الوجود الا أشخاصها . كائنات لا تستطيع أن تكون لها شخصية فتختلسها اختلاساً من شخصيات الآخرين . كائنات لا تملك أن تغذى كرامتها من مفاخرها فتغذيها من مفاخر غيرها . كائنات تريد أن تعيش على اكتاف من جاهدوا وكافحوا وضحوا بمجرد الانتساب . تلك الحشرات الطفيلية تملأ الجو وتعكره . تندس بيننا لتعيش وتنمو وترعرع بالدسيسة . حتى اذا حققت مطامعها من هذا الطريق السهل

عادت لطبيعتها الاولى : أشياء لا روح فيها ولا ارادة تنقلب فى اول فرصة اذا استفادت من الانقلاب وهنا يكون الخذلان العظيم

ليستأصل كل حزب هذا « الميكروب » اولا . ثم ليفكر الزعماء بعد ذلك فى الاتحاد

ايها السادة

انها لفوضى . فوضى خطيرة افتحوا لها العيون والا فابحثوا عن وطن آخر . اذا أراد الواحد منكم أن يقول كلمة باخلاص . او يبدى رأياً باخلاص . أو يقدم على عمل باخلاص فليصل لله اولا . ثم ليذكر الضحايا الذين تلقوا الرصاص فى صدورهم فسالت دماؤهم على الارض انهاراً فى سبيل مجد الوطن لا فى سبيل مجد الاشخاص !

المعسكر الاحمر !

الاهرام : ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣

فى ليلة من ليالى الصيف الجميلة ، وعلى نهير من اجمل نهيرات مصر الوديعة ، جمعنى الصدف بثلاثة من الانكليز السكسونيين !

قالوا — ما ذا ترون ايها المصريون فى المستقبل ؟

قلت — استقلالا صحيحاً ...

قالوا ما مظهره ؟

قلت — خروج الانكليز من مصر !

فقهقهوا طويلا والتفت الى كبيرهم وقد التهم كاس الوسكي الذى امامه فى « جرعة واحدة » وقال !

انصحك ياعزيزى ان تزور « المعسكر الاحمر » فى الاسماعيلية وابو صوير. فمن المبانى الضخمة التى تقام هناك ، ومن الاستعدادات الهائلة التى تجرى على قدم وساق ، تستطيع ان تحكم على قيمة استقلالك الموهوم ...

قلت : « حاضر » ! !

***

ومن سوء حظ نفسى وحظ بلادى ان كانت لى « قضية » فى الاسماعيلية يوم الخميس الماضى . فما تنفس الصباح حتى اخذت عربة بريال ! — وأمرت « العربجى » ان «يسوق» فقال الى اين ؟ قلت الى «معسكر الانكليز» ! فتردد فنهرته بشدة قائلا فى نفسى! ليس بغريب ان يسعى « نئب بلبيس بعون الله : » الى التغلغل فى مغاور الاعداء ليكشف الحقيقة . وليس فى عمله من خطر مادام انه مصرى يسير فى ارض مصرية ! ! !

دخلت « المعسكر الاحمر » ايها القارىء .. بكل شجاعة ... ولـكن بعد ان قرأت « آية الـكرسى » سبع مرات و «قل هو الله احد .. » سبع مرات ... فما ذا رأيت ؟؟؟

رأيت مدينة مزدحمة بالعمال ، وقد تخللتها الشوارع المنظمة ، ونصبت فيها اعمدة الـكهرباء وأسلاكها ، رأيت التنظمات والترتيبات والاستعدادات والعمارات تسير بسرعة البرق ، وتحتل مساحة واسعة منبسطة فى الصحراء شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، رأيت قطارات السكة الحديد تنقل الادوات باستمرار ، رأيت ايها السادة القراء تصريح « ٢٨ فبراير » بمعناه الصحيح ، فخنقتنى العبرات وتذكرت « مصر » ...

* * *

جازفت ودفعنى حب الاسنطلاع الى الاستطلاع فتقدمت الى احد المهندسين الايطاليين ودار بيننا الحديث الآتى :

ـ نهارك سعيد يامسيو ... « بكل تواضع »

ـ نهارك سعيد ... « بكل احتقار »

ـ هل هذه المواد من الخارج ...

ـ نعم ...

ـ وما ... وما ... وما هذه المبانى ؟؟

ـ مبانى المعسكر الانكليزى !

ـ هل يمكن ان تعيش هذه المبانى طويلا ؟

ـ الى الابد ! ! !

صدمتنى الجملة الاخيرة فلم اتمالك ان ركبت العربة فى الحال قائلا: سوق « ياأسطى » ! !

يدهشكم منى ايها القراء ان اقول عن نفسى « اننى مجنون » ، ولكن الا يدهشكم انه فى الوقت الذى يتم فيه « المسيو ليون رولان » المقاول الفرنسى بناء « برلمان » الاستقلال ـ يتم السنيور « فرجارا » المقاول الايطالى بناء « معسكر » الاحتلال ؟ ! !

الا يدهشكم ان ترفرف على بناء البرلمان راية الحرية ـ فى الوقت الذى ترفرف فيه على بناء المعسكر راية العبودية ؟ ! !

الا يدهشكم انه فى الوقت الذى يدخل فيه نواب برلمان مصر المستقلة الى القاعات ـ يدخل عساكر الاحتلال الى الثكنات ؟ ! !

ايه ايتها الحشرات البائسة المتطاحنة فى سبيل الكراسى البرلمانية ؟ انظرى ماذا تفعلين وماذا يفعلون ؟ انظرى ماذا تبنين وماذا يبنون ؟ سنرتكز فى « مفاوضتنا » معهم على بنائنا البرلمانى المزخرف المؤثث بالخز والحرير . وسيرتكزون فى « مفاوضتهم »

معنا على بنائهم المزخرف المؤثث بالرماح والسيوف والمدافع والقنابل ، وصوت القنبلة اقوى وافعل من صوت الحنجرة ! فعلام البرلمان وعلام المفاوضة ؟ ! ! !

***

يارئيس الوزراء ويا وزير الحربية . ادعوكما ـ على مصاريفى ـ لزيارة « المعسكر الاحمر » بالاسماعيلية وابو صوير بل الزمكما الزاماً بالذهاب ، انني ادفع شيئاً من الثلاثة آلاف ذهبا التى تقبضانها كل عام . فمن حقى ان آمر ومن حقى ان الزم !

انبئك يادولة الرئيس ان فى نيـة الانـكليز ان يمتد المعسكر بالاسماعيلية حتى يتصل بمعسكر ابو صير ـ انبئك ان الانـكليز اشتروا « وابورَ نور » ثابت اقوى من وابور شركة القنال ومدوا اسلاك الـكهرباء فى المعسكر تنفيذاً لتلك النية ـ انبئك ان بين معسكر الاسماعيلية ومعسكر ابو صوير ما لا يقل عن عشرين كيلو ستصبح قريباً قطعة انكليزية فى قلب الدولة المصرية ـ انبئك ان المقاول الايطالى السنيور « فرجارا » رست عليه المقاولة بما يزيد عن مائة الف من الجنيهات ـ انبئك ان الانـكليز باعوا « الخيام » وهى رمز

الاحتلال المؤقت واستبدلوها بالمبانى والعنابر الفولاذية وهى رمز الاحتلال السرمدى ـ انبئك يارئيس الوزراء ان الانتخابات الثلاثينية لاتهمنا بقدر ما تهمنا هذه الاعمال الجدية ، وان شراء القصور للسفراء لايغنى عن بناء الحصون للاعداء !

انبئك اننا فى خطر وان « دملر » سيارتك البديعة المتينة التى تتهادى فى شوارع الرمل حيث الهواء والماء ـ تستطيع ان تتغلغل فى تلك المعسكرات حيث ترى بعينيك مبعث الشقاء والبلاء ! !

***

اى طلاب « المفاوضة » وعشاقها : اذا حقق الله « خطتكم العملية » فاتمقتم على المفاوضة مع الاعداء فاعقدوا الجلسات فى الهواء الطلق ، والنسيم العليل ، والسهل المنبسط ، اعقدوها ايها السادة فى « المعسكر الاحمر » ! !

خطبة الاستاذ

فكرى اباظه

في مدينة الاسكندرية

سادتى الاعزاء :

دعتنى لجنة العطارين الى الحضور ، والى الكلام . استغفر الله . بل أمرتنى أمراً فأذعنت اذعانا . من يملك أيها السادة أن يرفض دعوة تهبط عليه من الاسكندرية مدينة الجو النقى . لا أقصد جو البحر المالح جو المصيف . وانما أقصد جو الوطنية الفياضة . تلك الوطنية التى أبت ، وتأبى ، وستأبى الى الابد أن يلوث جو الوطن بعفونة الاحتلال ! !

جئتكم خطيباً . ولكن بعد أن توضأت وصليت ، وتحجبت وتلوت دلائل الخيرات . كل هذا لأدفع عن نفسى وعن حزبى سخط خصومنا السياسيين . اولئك الذين اذا ناقشناهم من الوجهة النظرية لجأوا للوجهة العملية ، فاذا جئناهم من الوجهة العملية . رجعوا للوجهة النظرية ، فاذا حاصرناهم بين النظريات والعمليات أفلتوا كجرادة العيار ولسان حالهم يقول : أنتم خياليون ... والسلام ! !

فى هذا الجو النقى أستطيع أن أتكلم بملء الحرية . أستطيع أن أتكلم وأنا متمتع بالاستقلال الصحيح الصريح . لا الاستقلال البداءة

... ولذكرتكم بالطريد الشريد الهائم على وجهه فى المنفى ينادى باسم مصر . ومصر لا تنادى باسمه . حتى ألقاه الداء على فراش الابدية ثم عاد اليكم جثة هامدة ومثلا عالياً للتضحية والذكرى !

... ولذكرتكم أخيراً بدم الضحايا الاحمر القانى الذى سال منذ عامين أو ثلاثة أعوام فما انتجت هذه التضحية النزيهة الغالية الا نتيجة معكوسة . أنتجت حرباً أهلية بين الالسنة والقلوب . السنة أوقلوب المصريين المستعبدين ضد ألسنة وقلوب المصريين المستعبدين . حرباً أهلية على المنابر وفى الصحف خلاصتها أننا جميعاً خائنون !

اذن دعونا أيها السادة من القضية المصرية ومن أدوار القضية المصرية . اننا اذا سردناها قدمنا للعدو الدليل على أن الوطنية فى بلادنا مظهر لا جوهر . وبرهنا للعالم على أن مصر ذات التاريخ الذهبى اكبر سوق قام فيه (الروح) و (السب) على قدم وساق . ان جو الحزب الوطنى جو أخلاق ومبادئ لا جو حزازات وشخصيات !

***

أيها السادة

لقد غالطتكم فأعتذر اليكم . أصبحت المغالطة من ضروريات الحياة . فاذا ارتكبها مثلى بشكل علنى فلا تدققوا و « صهينوا »

هل الحزب الوطني حقيقة خصوم ؟ الحزب الوطني يطلب حقاً كاملا هل يكره مصري أن يحصل على حقه الكامل؟ الحزب الوطني يطلب مساحة واسعة ؟ هل يكره مصري أن يرتع في مساحة واسعة ؟ الحزب الوطني يطلب تنظيف البلد من ميكروب الاحتلال . هل يكره مصري أن يزول الميكروب ؟ الحزب الوطني يطلب الحياة الحرة . هل يكره مصري أن يتمتع بالحياة الحرة :

لا — أيها السادة . انه « مرض التحزب » أصاب « صحة العقول » وكاد يقضي عليها لولا مبادرة الاطباء وأنتم اليوم أطباء الامة فعالجوها برفق واخلاص . واشفوا النفوس قبل أن تشفوا الاجسام :

يعيبون علينا المغالاة . ولكن هل أنكروا علينا أننا نطلب حقنا . ما سمعنا أيها السادة أن الذي يطلب حقه يعد مغالياً . انما الذي يطلب أقل من حقه هو المغالي في الضعف والاستكانة أمام مغتصب الحق وملتهمه . ولكن لمن نوجه هذا المنطق الصحيح لقد انعكست البدهيات فأصبحت الارض سماء والسماء أرضاً . وأصبحت أرى الناس تمشي على رءوسها لا على أرجلها . حتى انه يخيل الي الآن انني أتكلم في اسوان لا في الاسكندرية ؟ !

أيها السادة

اسمحوا لى أن أسألكم سؤالا وأجيبونى عليه بالصدق . ألم يكن أحدكم دائنا . ألم يرفع الدعوى بدينه ضد خصمه . ألم يطلب فى عريضة الدعوى المبلغ والمصاريف والاتعاب والفوائد والنفاذ . وبدون كفالة . وحفظ كافة الحقوق . هذا ما نفعله جميعاً وقد نكون غير محقين . هذا ما نفعله باطلا فى حق أنفسنا . فكيف نفعل أقل منه فى حق الوطن !

***

أيها السادة

الى خصومنا السياسيين الذين نحبهم ونجلهم أوجه هذه الكلمة : أنتم تحبون تلك الغادة الهيفاء واللعوب الساحرة . تحبون المفاوضة ! ولكنى أعتقد أن الانجليز لن يفتحوا اليوم بابها لقد وفر « معمل القوانين » عليهم هذا العناء فحقق اتفاق التعويضات والتضمينات آمالهم ؟ ومسألة التعويضات والتضمينات هى التى كانت تحرضهم على المفاوضة يضاف الى هذا أن نظرية « الامر الواقع » فعلت فعلها فى السودان وفى معسكرات القنطرة . وأبو صوير . والاسماعيلية . وأبو قير . فما قولكم لو فتح البرلمان أبوابه واجتمع نوابكم ثم قرروا

المفاوضة . ودعوا الانجليز اليهـا . فرفض هؤلاء الدعوة وقالوا : لا مفاوضـة ! ! ما هو ردكم ؟ سنلتقى حينئذ أيهـا السادة فيضمكم الحزب الوطنى الى أحضانه . والحزب الوطنى غفور رحيم !

انكم لا تختصموننا أيها السادة فى السياسة بل تختصمون حقكم وأنه لمدهش أن يحارب صاحب الحق حقه . أن تستخيف المطالبة بالحق الكامل أمر خطر جداً على مستقبل هذه الامة فان الطالب الذى يسمع من زعمائه كل يوم أن المطالبـة بمصر ، والسودان ، والملحقات ، أمر خيالى . وان الجلاء قبل المفاوضة أمر خيالى . يشب ضعيف العزيمة . فاتر الهمة لين الاعصاب مذعوراً مروعاً . فاذا كبر وترعرع كان أقرب الى دعاة التردد والهزيمة منه الى دعاة التضحية والفداء !

الطلبة هم تاج الامم المكلل بالازهار ميزتهم الحدة والشدة . دينهم الوطنى هو التطرف ما بال « حكمة الشيوخ » قد أصابتهم قبل الأوان . على الذين « شيخوهم » أن يعيدوهم شباباً مندفعاً جارفاً يطلب لوطنه ما تطلبه الهمم الثائرة الامزجة الدموية فهـذى حقاً صفات الشباب !

***

أيها السادة

لقد أوغلنا فى « الجد » فمن حقنا أن نتسلى . عندى لكم

« طقطوقة » ظريفة أحب أن تسمعوها وان لم أتقن الغناء . هذه «قصاصة » من جريدة الاهرام تضمنت خبراً هائلا سترتج له الارض وتهتز السماء :

« تقرر أن تكون الكسى الرسمية للسفراء المصريين الاربعة المرشحين لتمثيل حكومة جلالة الملك لدى حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة ذات شكل جديد فصدرها على مثالها يحلى بشريط وأزرار يرسم عليها التاج الملكي والشعار القومي ذو الأهلة الثلاثة وسيوفها تكون مستقيمة غير مقوسة ومقابضها من الصدف » !

صفقوا أيها السادة أرجوكم . صفقوا للسفراء : صفقوا فان لم تعجبكم أشخاصهم فصفقوا لشرائطهم ولأزرارهم . أو لسيوفهم المستقيمة غير المقوسة وذات المقابض من الصدف ! ! .

رحمة الله على الشيخ سلامه حجازى : طالما صفقت له وقد بدا ببذلته القصبية وسيفه البتار على المسرح حتى اذا اسدل الستار وجدت الشيخ سلامه رجلا عادياً ولا أر أثراً يمكنه الا في عالم الخيال !

ونحن نمثل أيها السادة مملكة مستعبدة في الداخل من كل الوجوه تمثل في الخارج كدولة مستقلة تمثيلا يقتصر فقط على المرتبات والملابس والسابورتات وهذا هو كل عمل السفارات !

ألم أقل لكم أن الناس تمشى على رؤوسها لا على أرجلها . ألم أقل لكم اننى أخطب فى أسوان لا فى الاسكندرية . أن الحكومة أيها السادة مسؤولة عن عقولنا اذا أصابها الخبال . وعليها أن تسعى من الآن فى توسيع مستشفى المجاذيب ! ...

***

لقد تعرضت للحكومة من غير قصد . فعفواً يا حكومة . أيها الاسكندرانيون . لقد أحضرتمونى من بلدى فعليكم أن تعيدونى اليها سالماً كما استلمتمونى سالماً . أن « معمل القوانين » لا يعف ولا يرحم . ولقد أصبح يعاقب على كل شىء . ولم يبق عليه الا أن يحرم على الناس الطعام والشراب :

***

أيها السادة

فصدورنا ملأى بالآلام ولا تستخفون بشىء من الحكومة فحذار حذار أن ييأس من الامة ولكن هل يعجبكم التيار المندفع اليوم تيار الانتخابات . هل الحالة فى المدن أرقى منها فى الارياف . ان الطين سيعصر على الغفور أيها السادة بلا جدال . وسينتج برنامجكم فولا وبصلا وعدساً ما دامت الحالة فوضى لا حاكم ولا ضابط . وما دام المبدأ يحارب مبدأ الكفاءة تحارب بكفاءة . وما دامت تجارة

الذهب هي الرائجة وما دامت كراسي النيابة قد أصبحت سلماً لكل ملىء الجيب وعديم الادراك !

أيها السادة

لا تيأسوا من الفوضى في الحكومة وفي الامة . لا تيأسوا فقد قال زعيمكم الاول . « لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس » . لا تيأسوا ولكن حذار أن يجعل الدخيل من مصر الوديعة أيرلندا ثانية . ابتسموا للمستقبل وان كان ظلام الحاضر حالكا . الا أن الباطل لا يملك الا أن يموت . وما سالت دماء الضحايا على الارض الا لتنبت !

أودعكم أيها السادة وفي القلب أثر خالد . خلود العقيدة . مدينتكم حصن الحزب الاول وها قد بدأت تتعدد الحصون. وداعاً والى اللقاء جميعاً — جنوداً متراصة — تحت علم الحرية الخفاق . فاما الى الصدر رأسا واما الى القبر والامر يومئذ لله ! !

« اللى عا البر ... ؟ »

: ١٠ الاهرام ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٣

لا تزال الآنسة « منيرة » تكتب فى مسألة البرلمان . ولا تزال تطلب تمثيل « الجنس اللطيف » ولا تزال تشكو من الشكوى من الدستور ؛ !

فهل تسمح لزميل من « الجنس الخشن » يناسبها من حيث المطامع . والتحزب الجنسى ، أن يكتب كلمة فى الموضوع ؟!

خير لك أن تستريحى يا آنسة واحمدى الله على أن الدستور حرم النساء من حق الانتخاب ، ودخول مجلس النواب :

اننا — معشر الجنس الخشن — على ما فينا من بأس وقوة جسمية ، وعلى ما فينا من أمزجة « تلحية » ، قد « كفرتنا » المعارك الانتخابية :

فما للجنس اللطيف . الخفيف . الظريف . وهذا الميدان الذى يصادم فيه ابن شيطان وشيطان ؟

هل تستطيعين يا آنسة اذا رشحت نفسك فى الريف أن تكون مطيتك — بحكم الضرورة — جحشاً « أزعر » ، بطىء الحركة ، سيء الخلق ، « قمصا » رفص اذا قطع بك الف متر ، سبب لك الف حادثة ، ؟ !

هل تستطيعين يا آنسة أن تتحملي معاملة المنافسين، من تحريض الاطفال على قذف الطوب، والدعاء عليك من صميم القلوب، ورميك بكل العيوب ؟!

هل تستطيعين يا آنسة، اذا قضت الضرورة، أن تسيري مشيا على قدميك الدقيقتين، خمس ساعات طوال، والمطر هطال، بلا راحة وبلا امهال ؟!

هل تستطيعين يا آنسة — ان لزم الامر — أن تحضري التحقيقات، وتدفعي الاتهامات، وتأمني التدبيرات والتلفيقات ؟!

هذا شيء قليل جداً مما أستطيع ان أصرح به، ذكرته لك على سبيل المثال، لتكوني على بينة من أمر « المتمتعين » بحقوق الانتخاب !

***

لا تعتمدي كثيراً على أن « الجنس اللطيف » واجب الاحترام واجب المجاملة، فان هذه الاعتبارات — تصبح عند اللزوم مجرد خيالات وتصورات !

***

خير للجنس اللطيف يا آنسة أن يعنى الآن بتربية الاطفال على تقدير حرية الرأى، وعلى تقدير حسن الاختيار. وعلى تقدير

استقلال الفكر ، حتى اذا كبروا وترعرعوا وأصبحوا « ناخبين » أو « مندوبين ناخبين » لم يهضموا حقوق ذوى الحقوق ـ وأفسحوا المجال لذوى التاريخ وذوى الكفاءة بدون تعب و بدون عناء وحينئذ يصح « للجنس اللطيف » دخول المعركة

***

أما الآن فسمحى لى أن أقول لك : « الى عا البر ... » !

اعتذار

أعتذر الى حضرات الكتاب والشعراء الذين تكرموا بتقريظ هذه المجموعة بمجرد علمهم بعزمى على طبعها . فقد وصلت إلى رسائلهم وقصائدهم بعد البدء فى الطبع . فاشكرهم جزيل الشكر وسأحتفظ بها بين أثمن ما أحرص عليه م

فكرى أباظه المحامى

المجموعة الثالثة

الثمن ٧٠ مليم

من
مقالات وخطب

الأستاذ
فكري اباظه المحامي

تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة العربية بمصر

من شاعر القطرين

الى الاستاذ : فكرى أباظه

من اعجاز الدنيا فى فصولهـــا الهزلية انها قد تقلب الحقيقة خيالا والخيال حقيقة الى حين . فان رغبت إليّ في ضرب مثل لم أزد على تحويل نظرك الى ماهو جار في مصر بمرأى منا ومسمع .

مصر مملكة كل من فيها من أهلها يتمنى لها الاستقلال كما يتمنى قبل ذلك أن تنقشع عنها سحابة الاحتلال . ومن أولئك الاهلين فئة ترى بعيني رأسها الجنود الانجليزية مختالة في شوارع القاهرة والاسكندرية وسواهما وترى في الدوائر الحكومية ماشاء الله من ذوى المناصب الانجليز وتعلم بطش الدولة البريطانية وانها أعز الدول وأمنعها وتفهم مايتعرض له الضـعيف الجرىء من صنوف بأسها وتوقن ان اخراج أولئك المسيطرين الاقوياء الاغنيـاء لايكون الا بالسيف والنار بعد استنفاد وسائل الدفاع التمهيدية من اقتصـادية وغيرها ومع ذلك تقول تلك الفئة : الحقيقة هى أن كل بلد يجب أن يكون مستقلا وان الامة التى يطرأ عليهـا تعرض

أجنبي في شؤونها يستحيل أن تتغير جنسيتها أو دياناتها وتتبدل منازعها ومراميها بسبب طروئه . فهو حالة زائلة ولهذا نقرر لمصر حقها الخالد ونذكر كل وطنى بواجبه نحوها ونأبى كل أخذ وعطاء فيه أدنى تجزئة لوحدتها المقدسة أو مساس لسلامتها فى كل معانى السلامة القومية ، ونحن برغم الذين عكست القوة ونزعاتها وآلات عزتها تصور الاشياء فى أذهانهم، نحن برغمهم جنود تلك الحقيقة العامة الابدية التى هى حقيقة في كل بلد إلا مصر فان فيها حتى من أهليها من يعدها خيالا

الاستاذ فكرى أباظه من فرسان هذا الوهم يمتطي عزائمه ويطلقها وراء أمنيته العليا أمنية مصطفى كامل وفريد ولله دره ما أصدق عقيدته وما أجمل جهاده فى سبيل تأييـــدها وما أبلغ دفاعه وما أظرف حواره . أوتى نبوغا لاشك فيــه فاستخدمه فى خلق نوع طريف من الانشاء . نوع يأخذ من ألباب المصريين مأخذاً لم يسبق له مثيل ويفعل فى النفوس على اختلاف نزعاتها فعلا لاتستطيعه إلا براعة فكرى أباظه

ماهو هذا الضرب من الانشــاء ؟ روح ذات نازعة شريفة وثابة تتوقد كالجمر أو تتضرب كموج البحر تستعين بذكاء نادر لابراز تلك النازعة الى الخارج قياما بشىء ممـا

تعتقده واجبا عليها لقومها . نظرت فيما بين يديها من الوسائل التي توصل أثرها الى قلوب الجمهور من أقرب طريق فتخيرت . وماذا تخيرت ؟ هذا الاسلوب الذى ابتكره فكرى أباظه وطبعه بطابعه البديع

اللغة الفصحى لها جلالها واجلالهـا وقد تقع اللفظة المحكمة والجملة البليغة فيها من قارئها أو سامعها موقعا يعنو بالجباه العاتية الى الارض . ولكن للعامية في مصر موسيقى أخرى ذات سحر أعلق بالنفوس والعب بالرؤوس وتلك الموسـيقى هى لغة الحياة . لغة الاستنباط القومي. لغة التعامل اليومي . فرأى الاستاذ فكرى بوحي فطرته السليمة وفكرته الحكيمة أنه اذا مزج بين اللغتين واستخدم فى آن واحـد هتين الذريعتين جعل في تصريف القـلم أعظم قوة يؤتيها البيان وأعان بهذه القوة على يقظة مصر اعانة لا يوفق سواه اليها إذ أنه بهـــا يستطيع أن يصور آلامها وآمالها تصويراً يبلغ شغاف القلوب ويدخل صميم الاذهان بلا عنف ولا استئـذان .

الا ترى الى ذلك الذكاء العجيب كيف يجترح آياته ؟

طالع استعاراته الباغتة ونكاته المحيرة تجد أن ما يزن من المعنى وزن أضخم القذائف في المدافع ذات المرمى البعيد قد خف بنابض الوضع الجديد واندفع بلطف الاسلوب الشبيه بالعامي فطفق ينسف نسفاً أو يدمر تدميراً في تلك العوالم النفسية الداخلية التي بناها الجبن ودعمها الجهل ووطدها طول الامد . يؤثر فكري أباظه بلطائفه ذلك التأثير الطائل الهائل في السرائر ولكن لا يعبس نذيره حين الانطلاق ولا يوقر السمع أو يغشى البصر بارعاد وابراق وقد يغير وجهة من وجهات الروح المصرية المستقبل وهو باسم الاتقاد عن مثل صفاء الماء كما يبسم الشهاب المرسل في سحيق الفضاء

فالى الكاتب المجيد ذى الفضل في خلق ضرب من الانشاء جديد والى المحامي الذى يذود عن الاوطان ذود أشجع الشجعان بقلم نضير يعتذر اليه الرمح الذابل . ورأى منير بين يديه حد السيف يصدأ في الحمائل . أهدى تحيتي عن وداد واعجاب في مفتتح هذا الكتاب ؟

خليل مطران

مصر في ٥ أغسطس سنة ١٩٢٥

... هل أتزوج ؟!

المصور : ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٤

نعم ! ...

لا ! ...

هذا هو « سؤالي » لنفسى !

وهذا هو « جوابي » عليه !

أما « السؤال » فواضح — وأما « الجواب » فانا بالنسبة اليه من « دعاة التردد والهزيمة » ...

موقفى هذا هو موقف « الاغلبية الساحقة » من الشبان هذه الايام !

في البلد أزمة ... لا أقصد بها الازمة السياسية . ولا الازمة الاقتصادية . وانما هى « أزمة زواجية » تهدد عمار البيوت . عمار الاسر . عمار الوطن !

وجدير بالمجلة الرشيقة الزاهرة — « المصور » — أن تعالج هذه الازمة . حتى اذا انفرجت كان « المصور » فضل في هذا البلد على كل عريس وعروس ؟ ! !

لي في الموضوع « اعترافات » و « تخيلات » !

والى سيدتى القارئة . وسيدى القارىء . اعترافاتى. وتخيلاتى : أما « الاعترافات » فاعترافات شاب « عازب »، وأما « التخيلات » فتخيلات رجل « متزوج » . . . ثم يصدر الحكم بعد استعراض الحالتين ! ! !

* * *

. . . ها قد دقت ساعة العودة الى منزلي بعد تعب اليوم وعنائه . شريكى فى الحيـاة خادم « بربرى » طوله متر، وعرضه متر ، ومساحته متر مربع ! . . .

لونه حالك . وصوته أجش !

أشعر بالوحشة وأشعر بأنى في عالم القبور !

أين الثغر الباسم الذي ينسيني الدنيـا العابسة ؟ أين العينان الساحرتان اللتان تتبدد بفعلهما غيوم النهـار وعواصفه ؟ — اين الانامل الرقيقـة التى تمسح عن ذهنى أكدار الحوادث والطوارىء ؟ — اين الصوت العـذب الذى يشجينى ويسلينى ؟ — اين مديرة المنزل ومدبرته ؟ — اين الحب . . . اين العواطف . . . اين الانس العائلى ؟ ! !

أشعر انى شريد هائم ، وأشعر بنزق الشباب وطيش

الصبا يدفعانني الى هوة سحيقة فيها كل الاخطار ، وفيها الدمار ؟ ! !

إذن . . . هل أتزوج ؟ ؟

نعم ! نعم ! ! !

* * *

تلك هي « اعترافاتي » واليك « تخيلاتي » :

... هاقد تزوجت فقبضت عليَّ « الزوجية » وزجتني في السجن طول الحياة . هأنذا أعود رغم أنفي الساعة التاسعة مساء ؟ ! هأنذا أتشاجر في اليوم ثلاث مرات قبل الاكل... وثلاث مرات بعد الا كل؟ ! هأنذا لا أشعر يوما من الايام بحرية التنقل والسياحة ؟ ! هأنذا اشعر بالجبن الوطني وأتقهقر عند ما تذكر التضحية ؟ ! هأنذا مدين بدين ثقيل «لشيكوريل » و « البون مارشيه » ؟ ! هأنذا قد اختلفت مع زوجتي في السياسة فهي « سعدية » متحمسة وأنا من طلاب الملحقات ؟ ! هأنذا قد أصبحت « أبا » لخمسة أولاد ! !

ها قد أصبح المنزل عبارة عن « مولد » فحرمت أبديا من نعمة الهدوء والسكون ! ! ها قد بدأت مسئولياتي تزيد وهمومي تكثر : ابني نمرة «١» سقط ٣ مرات في «البكالوريا»

وهو مع هذه « النجابة » عاشق ولهان ومن انصار « الكوكايين » ؟! — ابني نمرة « ٢ » أتهمته السلطة العسكرية وقضى عليه بالاشغال الشاقة عشر سنوات !! — كريمتي نمرة « ٣ »خطبها أحد الاشقياء فاعددنا الجهاز ولكنه عدل وبدأنا نطرق باب القضايا الشرعية ؟! — ابني نمرة « ٤ » سقط من « السلم » فانكسرت ساقه . . . — بنتي نمرة « ٥ » عضها كلب مسعور فأخذوها من احضان والدتها الى مستشفى الكلب ؟! . . .

هذه « تخيلاتي » فاذن . . . هل اتزوج ؟ !

لا ! لا !!!

***

استعرضوا معي هذه الاعترافات والتخيلات وترددوا معي بين الاقدام — والاحجام !

لقد صدق الشاعر المتردد مثلي إذ قال :

من يرد خيراً كثيراً فليبادر يتزوج
عن قريب ستراه ناعم البال مفرج !

—

من يرد هماً كثيراً فليبادر يتزوج
عن قريب ستراه احدب الظهر معوج!

إذن أنا لا أسلم بنعمـــة الزواج : هو على الاقل « لوتريا » . . . وقـد يكون الشاب العصري محقاً فى النفور منه !

ولكن اذكروا يا زملائي « الغير متزوجين » أن هناك وطناً ، وان هناك شرعا ، وان الشرع جعل الزواج أساس العمران ، وأن الوطن اعتماده على كثرة النسل ، فاعتـبروا الزواج — على الاقل — حكمة شرعية — أو « تضحيـة وطنية » — وأقدموا عليه وتقبلوا حكم « القضاء والقدر » واطلب لكم ولي الرحمة . . .

... شباب اليوم ؟

المصور : ٢ يناير سنة ٩٢٥

لما كنت تلميذا في المدارس الابتدائية والثانوية كنت أنا وزملائي في غاية التواضع و « المسكنة » ؟ !

كان مصروفنا اليومي مصروفا ضئيلا . . .

كانت ملابسنا « جاهزة » من عند « استين » و« ماير»

كنا لا نعرف البارات . ولا التياترات . .

اما « اليوم » فرحمة الله على ما مضى :

« المصروف » مصروف الاغنياء والوارثين . .»

« الملابس » تفصيل من عند « ديليا » و« ريبو»

« البارات » مكان المقابلات . . .

« التياترات » . . . ابونيه مستمر !

* * *

وكان « العرقسوس » و « الخروب » و « الليمون » مشروبنا العادى . أما اليوم « قالوسكي » و « البيرة » و « الكونياك » مشروب الجميع !

تعال معي الى « جروبي » أو « صولت » او « لبتون» وانا اريك المدهشات : انظر ! هذا شاب انيق ، رشيق ، رقيق . انه جالس في الصدر وحوله دائرة متسعة من اصدقائه وخلانه . هذه الاقداح التي أمامهم اقداح « غير شرعية » ملئت بسائل ليس بالحلال ولا « بالرخيص » .. ها هو « الجرسون » يتقدم لأخذ الثمن . ها قد تشنج الشاب ووضع يده في جيبه بحركة عصبية ودفع حساب الجميع ! ..

من اين يغترف الشاب الصغير هذا المال الكثير ؟؟؟

من والده «الغلبان» الضعيف الارادة ووالدته المغرمة بابنها النجيب العزيز ...

* * *

.... إفتتح الشاب ليلته « بالوسكي » فالى اين يذهب ؟ ؛ الى « البيلوت باسك » حيث « يراهن » ... وحيث يخسر الرهان غالبا ... فاذا انتهى منها وانتهت منه وجن الليل تولت « العواطف » الفاسدة القيادة ودفعت بالشاب « الحبيب » الى « معشوقته » اللعوب الجشعة وابتلعه الظلام ثم رفع الصباح الستار عن كائن ، ضعيف ، اصفر اللون ، معتم الخاطر .... مفلس ؟ ! !

اما في « المنزل » فقد دار الزمان على الآباء وأولياء الامور فهدم عروشهم — وهشم تيجانهم — وقضى على زعامتهم — واحتل الابناء مكان الآباء !!!

هذا نوع من انواع « البلشفية العائلية » ولست أبالغ اذا قلت إن في منازلنا « ثورة اهلية » . جرفت السعادة المنزلية ، والحقوق الابوية ! ...

* * *

على ان هذه مسئلة داخلية تسوى بين الاب وابنه .
اما المشكلة الحقيقية فهى ان في البلد « شركة معاسد » جديدة مؤلفة من البوكر — والكوكايين — وبنات الهوى !!!

والشباب مع الاسف الشديد من اكبر المساهمين في هذه الشركة ...

فلئن صح اننا قطعنا شوطا بعيداً في « حياتنا السياسية » فلا جدال في اننا قطعنا شوطا بعيداً ولكن « الى الوراء » في « حياتنا الاجتماعيه » ! ...

والشباب عماد المستقبل فله أن يختار له ولأمته : بين الموت — وبين الحياة !!!

... الزواج المختلط ؟!

المصور : ٩ يناير ١٩٢٥

... أتوسل للاسر الصديقة التابعة « للزواج المختلط » أن تحسن الظن بى ! ... أعرف ان السعادة تخيم عليها ولكن الشاذ لا حكم له — واعرف ان الفضيلة وطيدة الاركان في دورها ولكن النادر لا قيمة له !!!

* * *

... ما هو « الزواج المختلط » ؟!

هو أن يتزوج المسلم . الحنبلى . المصرى . الشرقاوى مثلا — بانكليزية . بروتستانية . سكسونية ...

او أن يتزوج القبطى . الارثوذكسى . الفرعوني — بفرنسية . كاثوليكية . أوربية ...

هو « سكالاس » في الدين و « سكالانس » في الجنسية و « سكالانس » في العادات القومية ؟!!

* * *

يغادر الشاب المصرى وطنه العزيز الى انكلترا . أو فرنسا . أو المانيا . . . ليتعلم !

هو يعلم انه من عائلة متوسطة . رقيقة الحال . . ويعلم ان والده المزارع البسيط جمع تكاليف السفر ومصاريف التعليم من عرق الجبين ، وجهد السنين . . . بل ربما كانت من « يهودى » بنكير بكمبيالة وفوائد . . . يعلم كل هذا ويفهمه جيداً . . . ومع ذلك تراه اذا هبط « لندن » أو « ادنبره » او « باريس » او « برلين » وعاش فى جو « الرقص » و « التنس » و « الشاى » و « البيانو » نسى والده المنحوس ، ووالدته التعسه . . . ونسي قريته الحقيرة بتلالها ، وحميرها ، ومصاطبها ، وسباخها ، . اخذ يفكر في الزواج من « مس » فلان و « مدموازيل » فلانه . . . حتى اذا قدر له النجاح او الفشل وانتهت مدة اقامته في اوروبا عاد الى مصر حليق « الشنب » يصطحب معه « فتاة » تتكلم بلغة غير لغة اهله ، وتدين بدين غير دين عشيرته ، وتتقيد بعادات تناقض عادات قومه ؟ ؟ ! !

* * *

لا تظلموا بالله عليكم الفتاة الانكليزية . او الفرنسية او الالمانية اذا حضرت مع مصرى الى مصر . . .

مسكينة هي : فرضت في ذهنها البسيط ان « المصرى » الذى يأتى من الشرق الى اوروبا للتعلم لابد أن يكون غنيا .

وأغلب الطلبة « نتاشون » . « فشارون » ! هي قرأت حكايات الف ليلة وليلة . . . فتصورت ان خطيبها المصرى من انداد « هارون الرشيد » . وأخذ الطالب المصرى يخدعها ويفهمها ان والده من كبار الاغنياء أصحاب المقاطعات في الريف . . . وان عندهم غابات للصيد والقنص وخيولا للسباق . . . وان السراى الريفيـة لا تقل عن « قصر » القاهرة ولا عن « ڤلا » الاسكندرية في الجمال والبهاء . . . وان الخدم والحشم والجوارى البيض والسود لا يحصى لهم عدد ولا يحصر . . . وان عمه وزير وخاله مدير . . . بهذا وذاك ازدحم فكر الفتاة بالخيالات ، والتصورات ، وسبحت في بحار الاحلام فقبلت فكرة الزواج متلذذه مغتبطة حتى دنا ميعاد السفر الى مصر فركبت الباخرة ووصلت الى الاسكندرية او بورسعيد ؟ . .

وصل الزوج المصرى والزوجة الانكليزية او الفرنسية او الالمانيـة . . . فأخذها الى القرية لزيارة والده ووالدته وعماته وخالاته . . . نظرت الى الامام فلم تجد الا منزلا حقيراً مبنياً بالطوب « النى » . . . والتفتت الى اليمين فلم تجد الا « شونة » للفراخ والبط والكتاكيت . . . والتفتت ذات اليسار لترى خيول السباق . والسيارات. والعربات. فلم تجد الا « زريبة » فيها جحش أزعر وجمل نحيل ضئيل ، وجدى وبعض الماعز والخراف . . . ثم جلست الى مائدة الطعام لتناول طعام الغداء عند « صفار الشمس » مع « الحجة مسعدة » حماتها . . . و « الحجة شلبايه » عمة زوجها . . . وباقي البنات والابناء،فأتوا لها « بأنجر الفت » وقذف الجميع بأصابعهم في الصحون . . .

* * *

حتى اذا انتهت الزيارة الريفيـة عاد الزوج المصرى بزوجته الاوربية الى القاهرة فأسكنها « شقة » ضيقة واصطدم معها بالازمة وبالافلاس ! !

هى ساخطة . هي يائسة . هي غير سعيدة !

هو ساخط . هو يائس . هو غير سعيد !

خلفت منه « بنتاً » :

بدأ الشجار حول (الاسم) . . . هي تريد تسميتها « ماري » وجد البنت يريد تسميتها « ست أبوها » . . .

بدأ الشجار حول (اللغة) . . . هي تريد تلقينها « الانكليزية » وهو يريد « العربية » . . .

بدأ الشجار حول (الدين) . . . هي تلقنها تعليمات السيد المسيح . وهو يريد تعليمات سيد المرسلين . . .

تبددت الاحلام . . . .

انفرجت مسافة الخلاف فلم يبق الا الانفصال !

أخذت « ابنتها » الانجلو — مصرية وأبحرت . . .

وتركت في مصر « هارون الرشيد » يعود كاسف البال ، ملطخ الجبين ، الى قصوره الحقيرة . وعشيرته المتواضعة . يبحث عن زواج جديد . وانما عن زواج وطني قومي مصري يحتفظ فيه الزوجان بكرامة الوطن — كرامة اللغة ـ كرامة الدين . . .

... الانتخابات ؟!

المصور : ١٦ يناير ١٩٢٥

دقت الطبول . وأطلقت القنابل ! . . .

بدأت حرب الانتخابات ! . . .

* * *

ارتفعت أثمان «الديوك» و «الفراخ» و «الحمام» . وأخذت «مملكة المندوبين الناخبين» تتسلط ، وتتحكم ، وتغزو القلوب — والجيوب !!!

الآن . والآن فقط ينسحب «حاتم طى» من مكانه في عالم «الكرم» ويحتله كل «مرشح» من احزاب الشمال أو أحزاب اليمين !

بطل اليوم هو «المندوب الناخب» : ما أظرفه ؟ . . . أجمله ؟ . . ما أرشقه ؟ . . «بطنه» الصغير سيحتشد فيه جميع مخلوقات الله المشوية . . . والمقلية . . . والمسلوقة ... وبجانبها «الملحقات» من قهوة ، وسجائر ، وحلوى ، وفاكهة . . .

. . . واذا أصاب الله «المندوب الناخب» بمكروه

في عزيز لديه فتعال معى نشاهد مشهد « فقيــد الامة » المزدحم الحافل ، وتعال معى أرك الدموع الهاطلة كالامطار من عيون المترشحين وأقارب المترشحين واصدقاء المترشحين . . .

«وللمندوب الناخب» اليوم دلال على كل انسان : فان رفعت عليه قضية مدنية كانت أو جنائيـة فما عليه الان ينتظر مرور «المحامي المترشح» وما عليه الا أن يصدر الاوامر . . .

وان انحرف مزاجه أو شعر بشيء من « الخستكه » فما عليه إلا ان ينتظر « الدكتور المترشح » وما عليـه إلا ان يصدر الاوامر . . .

واذا شرع الدائن فى التنفيــذ واستحكمت حلقات الازمة فما عليه إلا أن ينتظر « الغنى المترشح » وما عليه الا أن يصدر الاوامر . . .

« المندوب الناخب » اليوم ، هو « الحاكم بأمره » : له الامر — وعلى الجميع الطاعة ! ! !

* * *

الانتخابات فن قائم بذاته له أصول وله قواعـد !
أما قاعدته الاساسية فهى : المال !

مهما قلت عن الوطنية. ومهما تكلمت عن الاخلاص ومهما ذكرت عن الجاه . . فلا بد من «الصرف» . . لا بد من المال !

وتتراوح « مصاريف » الانتخابات بين ٧٠٠٠ جنيه و٢٠٠ جنيه حسب اختلافات الثروات والمنافسات !

ولقد نقلت لقراء « المصور » هذا « الكشف » المثبت لمصاريف أحد المترشحين . وهو كشف صادق ومنه تعلمون أوجه الصرف ومبالغه :

جنيه	
٥٠٠	شراء أصوات بأسعار متفاوتة . . .
٢٠٠	وليمة كبيرة ليلة الانتخاب . . .
٥٠	تخت المغنية المشهورة لتشنيف آذان اخواننا المندوبين
٢٠	مطبوعات . . .
٢٠	صرفت « لفقى » افتتح إحدى الحفلات ولكن عنده ٥ أصوات . . .
١٥٠	ثلاث حفلات انتخابية بتكاليف الغدا . . .
٥٠	جرائد وجرنالجية . . .
٥٠	سماسرة . . .
٢٠	مشروبات كقهوة وشاي وخلافه صباح يوم الانتخاب
١٠٦٠	جنيها مصريا

هذا هو « مصروف » المتوسطين في الثروة فما بالك بالاغنياء ذوى الجاه العريض !

* * *

وللانتخابات وعود وللانتخابات أكاذيب . الانتخابات أكبر مظهر لفوضى الاخلاق . لما رشحت نفسي السنة الماضية كان ينافسنى اثنان . ترددنا جميعاً على مندوب ناخب . اقسم لي بالطلاق انه سينتخبنى . وأقسم للثاني انه سينتخبه . وأقسم للثالث انه سينتخبه . وجاء يوم الانتخاب فبر بايمانه كلها .. بأن طمس الدوائر التى أمام أسمائنا كلها ؟!

* * *

وحرب الانتخابات حرب قاسية شاقة . وميادينها وطرقها موحشة متعبة . وكم يلذ لى ان اضحك بهذه المناسبة إذ أذكر بكل احترام صوتاً ، رقيقاً ،حاداً ، انبعث من نفس آنسة من أنبغ الكاتبات في العام الماضى . شكا هذا الصوت من حرمان الدستور الجنس اللطيف من حق عضوية البرلمان . من حق النيابة عن الامة !

هنيئاً لكنّ هذا الحرمان آنساتى وسيداتى ؟! الدستور لكنّ صديق وليس خصماً ، الانتخابات ! يالطيف ، . . .

ماذا يفعل الجنس اللطيف في تلك البرارى والقفار ٠٠ فى الشمس المحرقة والامطار المغرقة ٠٠ ماذا يفعل مع الوجوه الكئيبة و « الخلق » الرهيبة ٠٠ ماذا يفعل مع الاكاذيب والألاعيب ٠٠ ماذا يفعل اذا اعترضته في جولاته الانتخابية المستنقعات ٠ و « القطوعات » والمشاغبات والبلاغات ٠ والتحقيقات ٠ مما يكوّن مجموعة « شركة نكبات وكارثات » !!

هنيئا لكن آنساتى وسيداتي : هل تتحملن الجوع عشر ساعات متواليات ؟ هل تسرن على الاقدام ٥ ساعات في المطر وفي الليل ؟ هل تتحمل أمزجتكن الرقيقة صدمة الفشل الرهيبة ؟!!

لا لا ! الحرمان فوقك يامنح ٠ والمنزل فوقك يابرلمان !!!

* * *

بهذا القدر أكتفى اليوم ٠ فصفحات « المصور » عزيزة ٠ ولا يسعنى الا أن أدعو لجميع المترشحين ٠٠٠ بالنجاح !!!

.. أطفالنا وأطفالهم ؟ !

المصور : ٢٣ يناير ١٩٢٥

بحث « صغير » حول تربية « الاطفال » ...
مقارنة بين « الطفل البلدى » و « الطفل الافرنجي » .

* * *

انظر : هذا « كائن » ضئيل نحيل . تحمله وترافقه خادمة قذرة سيئة الخلق . يحمل فوق جسمه الصغير « دكانا » بأسره من الاقمشة تحت اسم الملابس الداخلية والخارجية : من كستور — الى شيت — الى صوف — الى كتان — الى قطيفة — الى تيل ...

وفوق هذه « البضائع » كلها أبت والدته المتيمة بهواه الا أن تضع فوق صدره وتحت ابطه « دستة » من « الحجبة » لتقيه شر الاشرار ، ولتحل عليه بركة الاولياء الابرار ...

ثم انظر : ها قد تراكم « العماص » على عينه . فاحتلت « كتلة » منه الطرف الاول من العين . واحتلت « كتلة »

أخرى الطرف الثانى. وتربعت الكتلة الاولى و « ربضت » في اول العـين كسباع قصر النيـل يقابلها فى الطرف الثانى الكتلة الاخرى . . . كل هذا لحراسة العين المحروسة من حسد الحاسدين . . .

ثم انظر : ها هو وقد ترعرع نوعًا ما، وقدملأت والدته جيبه « بالملاليم » . يشترى من كل بائع متجول في الطريق ويقذف بالمشتروات جميعها الى « البطن » الصغيرالمسكين . من بطاطة . الى فول سوداني . الى حمص . الى لب جرنه. الى سكر نبـات . الى جوافه . الى براغيث الست . . . وعلى لوز ؟!!

هذا هو « الطفل البلدى » وهذه هى أحواله ...

***

أما « الطفل الافرنكي » فحقيقة ... أفرنكي ؟!

ملابس خفيفـة تناسب جسمه الخفيف . يكاد جسمه البض المترعرع يتعرض للطبيعة : بنسيمها العليل وشمسها المنعشة . جسم يتعود « الحرية الجوية » في البداية . ليقوى عليها حتى النهاية !. . .

خادمته المشرفه المرافقة هي والدته ...

طعام منظم في مواعيد منظمة . قواعد الصحة هي الاساس لا شراهة البطن وغريزة الاطفال ؟!

عيون صافية براقة لا تحجبها عن نظرك «غيوم العماص» ولا « سحب الدموع » ...

ألفاظ رقيقة رشيقة ليس « للبعبع » دخل فيها ولا «لأبو رجل مسلوخة » علاقة ....

* * *

دعنا من هذا «الرسم الكروكي» للطفلين وتعال نستعرض كيف تغذى عقول الاطفال وملكاتهم ومداركهم في الغدو وفي الرواح . . .

الطفل عندنا ملك الخادمة وملك الخادم . الوالدة مشغولة فى الزيارات ـ والاستقبالات ـ والتواليتات . . .

والخادمة الجاهلة لم تدرس في معاهد الاكواخ والشوارع الا الالفاظ الوقحة . والعبارات الجارحة وحكايات « ست الحسن » . والعفاريت والجن . ..

هذه هى مدرسة الطفل عندنا وأنعم بها من مدرسة وأنعم بأساتيذها من أساتيذ ...

أما « الوالد » فسلام الله عليه يوم يبكر للديوان ويعود

عند الظهر ثم ينام ثم يخرج للقهوة . ثم يعود بعد منتصف الليل.

الأب عند الاجانب صديق كبير للابن العزيز . يرافقه في نزهته ثم يحرض طفله على الاستجواب العام عن المشاهدات والمرئيات وما يتبعها من استنتاجات وتعليقات . . .

بهذا الشكل تكبر المدارك وتتسع بالتدريج وتتقوى النفسية أو الشخصية بما تمتلىء به من شعور بالوجود وشعور بالاحتكاك بالحوادث وبالناس. أما فى الصباح فالام مستجوبة في الدروس ومعلمة ماهرة . وملقنة للكرامة القومية ،والعزة الوطنية ...

* * *

هؤلاء أطفالنا وهؤلاء أطفالهم ... وعلى هذه النسبة ينشأ الاطفال . ويتكون الرجال !!!

وأؤكد لسيدتي القارئة وسيدى القارىء ان النسبة تظل محفوظة . ويظل الفرق بين رجالنا ورجالهم كالفرق بين أطفالنا وأطفالهم ..

وعلى هذا الاساس تظل النسبة محفوظة بين أمتنا وأممهم. ويظل الفرق بين أمتنا وأممهم كالفرق بين رجالنا ورجالهم — واطفالنا وأطفالهم

... مونت كارلو نمرة « ٢ » ؟!

المصور : ٣٠ يناير ١٩٢٥

قال المراسل « الباريسى » لجريدة « المورننج بوست » بناء على برقية وردت من القاهرة ان بعض الاغنياء «الانجليز» وعلى رأسهم أحد « الامراء المصريين » قد أسسوا شركة غايتها جعل « هليوبوليس پالاس هوتيل » نادياً « للعب القمار » يزاحم « مونت كارلو » نفسها . وأن الحكومة المصرية لا تعارض في هذا المشروع الذى يفيد مصر في وارداتها من ضريبة اللعب . ويكون سببا لاستجلاب الكثيرين من السياح الى مصر

* * *

هذا هو الخبر الوارد حديثا على جرائد الصباح والمساء والذى اهتزت له «الدوائر الاخلاقية» من جهة. و« موائد البوكر والبكاراه » من جهة أخرى...

وليسمح لى « المصور » و « قراء المصور » ان اكتب فى الموضوع اسببين :

أولاً — لانى من غواة « البوكر » بشرط أن تكون « الفيشة » ... بمليم !

ثانياً — لان الاغلبية الساحقة من أصدقائى السعديست والعدليست . والاتحاديست . والاشتراكيست . والديموقراطيست . جميعهم .. بوكريست ؟!

* * *

« مونت كارلو » نمرة ١ ... فى فرنسا !

« مونت كارلو » نمرة ٢ ... فى مصر !

ها قد دار الزمان دورته فآن « للشرق » أن يزاحم « الغرب » حتى في الخراب والدمار . . .

وها نحن قد أتيح لنا أن نرى هذا « المعهد الاخلاقي » الكبير يشيد بجانب « المعهد الدسوقى » و « المعهد الاحمدى » و « الجامع الازهر » ؟!

اعلم أن المخابرات والمفاوضات والمحادثات تدور حول هذا المشروع من عامين . فان صح اليوم انهم اتفقوا . وان صح اننا سنرى فى ديارنا « مونت كارلو » أخرى فاعلموا أيها المصريون ان وطنكم العزيز ... «حيروح في لعبه» !

* * *

قال التلغراف ان « الانكليز » هم الذين أسسوا هذه الشركة : شركة القمار والخراب لبيتد ...

والانكليز سامحهم الله لا يكتفون باحتلال الارض . والماء . والسماء . فى مصر . وإنما يريدون أيضا أن يحتلوا « الجيوب » ؟ !

هم لا يكتفون باستعبادنا بواسطة السيوف والرماح والرصاص ... وانما يريدون استعبادنا أيضا «بالكوتشينه»..

وأقسم ان سلاح « الكوتشينه » أمضى وأحدّ من سلاح السيوف والرماح والرصاص ! ! !

* * *

وقال التلغراف : « ان الحكومة المصرية قد اقتنعت برأي « شركة القمار » فلا شك أن حكومتنا تكون قد «انبلفت» ولاشك ان الشركة تكون قد كسبت « الكو»...

يحسبون حساب « الدخل » فى الخزينة المصرية . ولا يحسبون حسب « الدخل » في عقول الامة المصرية ! ؟

لئن زاد « ايراد » الحكومة فسيزيد بجانبه « ايراد » الاسر المهدمة ، والثروات الفردية المهشمة . وكيف تقوم حكومة قومية على اطلال الاسر الوطنية ! ! !

وقال التلغراف : « ان هذا يكون سببا في استجلاب السياح الى مصر » !!

وهذا صحيح ولكن من وجهة أخرى. فانهم سيتفرجون بجانب « آثار » العظمة المصرية القديمة على « آثار » العظمة المصرية الحديثة التى سيخلفها القمار !

سيتفرجون على « اطلال » الاسر القديمة و « اطلال » الاسر الحديثة سواء بسواء . وإنما بفرق واحد : تلك الاسر القديمة هدمها الزمن . أما أسرنا الحديثة فسيهدمها « الآس والروا » ؟!!

* * *

إن مصر مرعىً خصيب « للبوكر » بنوع خاص : في كل مقر مركز . في كل بلدة صغيرة يمكنك أيها القارىء ان ان ترى « ناديا صغيراً » للقمار يفتح أبوابه وقت الراحة في النهار ويستأنف فتح الابواب في المساء حتى الصباح ؟

ذلك « النادى الصغير » الموجود في كل مركز وبلدة أعضاؤه أعضاء دائمون مواظبون! هم عادة : ضابط البوليس الناشىء . معاون الادارة . كاتب المركز . أحد الاعيان : وبهذا يكمل «الكاريه»وقد يتصدر المائدة في كثير من الاحيان

«مأمور المركز» وغيره من ذوى الحيثيات والمقامات ؟؟

* * *

تلك حالة واقعية : واترك لخيالك أيهـــا القارىء أن يتصور كيف تتحمل مرتبات أولئـك الموظفين الخسارة المتوالية ؟ ! وكيف يسد النقص في المرتبات ؟! وكيف تسير الاعمال والواجبات ؟! وكيف تعاني الاخلاق ؟ !!

* * *

لئن شيد النادى الخطير في «هليوبوليس» أو «حلوان» فاعلموا أيها المصريون أن « بناءه » العتيد أخطر عليكم وعلى مستقبل أبنائكم وأحفادكم من قشلاقات قصر النيل والقلعة والعباسية — ومن معسكرات الاسماعيليـة والقنطرة وأبو صوير !!!



... الزواج التجاري

المصور : ٦ فبراير ١٩٢٥

... كما ان هناك « زواج عواطفى » ـ وكما ان هناك « زواج سياسي » ـ فهناك أيضا « زواج تجارى » ! ...

و ,,الزواج التجارى،، له عناصر خاصة

رأس ماله : مصلحة ...

بضاعته : نفاق ...

أرباحه : خسائر ...

* * *

... أُقـدم لكم سادتى القراء شاباً خفيفاً . لطيفا . ظريفا — سنه بين العشرين والثلاثين — جميـل الوجه جذاب التقاطيع ...

... وأقدم لكم سيدة ... ولكنها سـيدة عظيمة القدر ، جليلة الشأن — كانت في العصر السالف جميلة — لم يبق فيها الا ,, أنقاض ،، جمال ... — شعرها ... كان ,, كالليـل ،، ولكنـه أصبح اليوم ,, كالفجر ،، تارة ؛

„ وكصفار الشمس " تارة أخرى حسب الظروف وحسب „الاصباغ"... — أسنانها ... كانت لؤلؤية منذ عشرين عاماً — وعلى العموم هى تصلح أن تكون «للشاب السالف ذكره» والدة حنونا ـ وأما رؤوما ؟!

* * *

... هذا الشاب الذي قدمته لكم يموت صبابة فى السيدة التى قدمتها لكم !

غرام ، هيام ، وله ، جنون !

أتعرفون سر هذا الحب الغريب ، والعشق العجيب ، الذى انتهى بالزواج ؟

... الشاب الرشيق „ فقير " — والسيدة الجليلة الخطيرة ... „ غير فقيرة " ؟؟؟

* * *

هذا هو القسم الاول من الزواج التجارى . وتعالوا ننتقل الى القسم الثانى ؟

... أقدم لكم بكل احترام واجلال فتاة رشيقة القد معتدلة القوام ـ ابتسامتها سحر ونظرتها فتنة ـ بين الثامنة

عشرة والعشرين ـ فاقت درجة «الجمال» وتطلعت لدرجات ,, الكمال ،، ؟؟

... وأقدم لكم بجانبها رجلا... كهلا... شيخا... عرك الدهر والدهر عركه ... عمره ضعف عمر الفتاة ثلاث مرات وكسور ... مرت عليه ,,هوجة ،، عرابي وشهد حكم ,, اسماعيل ،، ... جميل ولكن ... منذ نصف قرن ؟! أما اليوم ,, فرأسه ،، أصلع أجرد قاحل. ,,عيناه،، محمرتان دامعتان ـ ,, وأنفه ،، أفطس طوله كعرضه ...ـ,,وفمه،، اذا نظرت من حافته اليسرى لا تدرك ببصرك حافته اليمنى...ـ اسنانه,,سكالانس ،، من الالوان: ففيها الابيض الدرى ,, الصناعى ،، وفيها ,, الذهبي ،، الوهاج ، وفيها ,, النحاسى ،، الجنزاري ،، . وفيها المحتل بالهواء والفضاء؟!

تلك الفتاة الصغيرة الساحرة، يقدمها أبوها «زوجة»... عروسا للشيخ الجليل الوقور ؟

أتعرفون السر فى هذا الزواج الغريب ؟ ؟

الفتاة الرشيقة أبوها «فقير»... والرجل البشع الخطير.. ,,غير فقير،،!؟؟

* * *

يطمع شاب القسم الاول فى ثروة زوجه العجوز الشمطاء وقد يأبى القضاء والقدر أن يبلغه مرامه (التجارى) فيقتله سنها، و «غلبها» وتدركه المنية قبلها؟!

أما القسم الثاني ففيه العظة حقاً، وفيه الأسى والألم. صفقة تجارية بحتة تلك التي يقدم عليها «الاب» المادى وهو يقدّم فتاته الصغيرة عروساً للشيخ الكبير!

تصوروا سيداتى وسادتى تلك «العروس» البائسة وقد دخل زوجها الغضنفر يملأ المنزل بسعاله المستمر الحاد — وعطساته «النشوقية» المتعددة — ولحيته البيضاء — ويديه المرتعشتين — وصوته المتهدج الخافت — تصوروه وبجانبه جيش عرمرم من الاولاد، أصغرهم لا يزيد فى السن عن زوجته — تصوروه... و «النبى» تصوروه... وهو يقبل؟! وهو يداعب؟! وهو يمازح؟! أترون بين الزوجين تناسبا في شيء ما... أليس الأب مجرماً والفتاة ضحية!!!

أريد عند هذا الحد أن أمنع «خيالى» من الاسترسال... الفتاة لها عواطف... من تبادله العواطف؟ هي بين أمرين: إما عذاب مستمر، وإما سقوط شنيع!

وفي كلتا الحالتين الاب مجرم — والفتاة ضحية !!!

* * *

وكثيراً سادتى القراء ما انتهى هذا الزواج بالطلاق ! !
وكثيراً ما انتهى بالوفاة . ولكن بوفاة الضحية !!!

* * *

يجب ان يكون الزواج وليد « العاطفة » — أو وليد « التجانس » — فان جعلتم «رأس ماله» مصلحة ... فاعلموا أن « بضاعته » نفاق ! ! وأن أرباحه خسائر !!!

... الاحتلال الاقتصادى ؟!

المصور : ١٣ فبراير ١٩٢٥

س : — من أعظم « وارث » في القطر المصرى ؟؟؟

ج : — البنك العقاري ! ! !

س : — ومن يليه في الترتيب ؟؟؟

ج : — البنك الزراعى وشركات الرهون ! ! !

* * *

يتوفى الله « المصرى » منا فيظن الناس أن « الوراثة » منحصرة في زوجاته . وبناته . وأولاده . وفاتهم أن بجانب هؤلاء « الورثة الشرعيين » ورثة « غير شرعيين » ولكنهم أجل شأناً ، وأعظم خطراً ، لأنهم أصحاب النصيب الاوفر في « التركة » بل ربما استحوزوا عليها كلها فيحرم منها الابناء . والبنات والزوجات . ويحل الورثة «غير الشرعيين» محل الورثة « الشرعيين » ! ! !

... فاذ سئلت : عمن توفي المرحوم ؟ ؟

فقل للسائلين : توفي رحمـه الله عن ذكرين وأنثى : البنك العقارى . والبنك الزراعى : وشركة الرهونات ...

* * *

يستدين « المصرى » لمناسبات : ليـدفع مهراً ضخما لفتاة من الذوات . . . ليحتفل بتأهيل نجله احتفالا عظيما يليق بالمدعوين من أمراء . ووزراء . وكبراء . حيث تشنف الآذان فيه « منيرة المهدية » و « أم كلثوم » ... ليضرب خصمه فى الانتخابات ويصبح نائباً من النواب الكرام ... ليقضى الصيف في غابات « بولونيا » وحمامات « فيشى »... ليتظاهر بالوجاهة تمهيداً للحصول على « رتبة » ... يستدين لهـذه الاسباب ولغيرها — وبالاخص عنصر العواطف والغراميات — وتكون الاستدانة بشروط قاسية وفوائد باهظة . حتى اذا استلم مبلغ الدين نسى «ميعاد الاستحقاق» فلا يذكره به الا « المحضر » و « الانذار » . . . فيؤجل ويؤجل وتتراكم « الاقساط » وتتراكم « الفوائد » حتى يبتلع الدين رأس المال.. وحتى تزداد همومه وتضمحل صحته . باضمحلال ثروته . فاذا قضى وانتقل لجوار ربه وجاء الورثة لاقتسام التركة . انقض عليهم « الشريك العزيز » وقـدم

كشفا بالدين . والفوائد . والمصاريف ؟ ! ...

* * *

يعلن المدين بالانذار . فبعريضة الدعوى . فيتسلم تلك الاوراق القضائية . كما يتسلم أوراق الدعوة لوليمة أو « لفرح » ... وتسير اجراءات دعوى « نزع الملكية » وهو غارق في بحار الاهمال لا يحرك ساكنا ولا يفكر في المستقبل حتى ينبهه من نومه العميق حضور « المحضر » لتسليم من « رسا عليه المزاد » ؟ ! !

* * *

بعض مراكز القطر المصرى بل بعض مديرياته عبارة عن « مستعمرات رومية » ... « الاروام » هم الملاك . وهم المزارعون . وهم دون غيرهم اصحاب المصالح الحقيقية . هم لم يرثوا تلك الاطيان عن آبائهم وأجدادهم. فهؤلاء رحمهم الله كانوا من ملاك « الاسفنج » و« السردين » و« البصل الاحمر » ... وانما ورثوا هـذه « الاطيان المصرية » من مدينيهم البسطاء الاغبياء ؟ ! !

احتلال تلك البنوك . واحتـلال أولئك الاروام . أدهى وأمر من احتلال الانكليز ! ! !

« احتلال الانكليز » في قصر النيل والعباسية والقلعة وأبوصوير والاسماعيلية والقنطرة وابى قير... وأما «احتلال هؤلاء» ففى المدن والبلاد والقرى والكفور و العزب والدور احتلالهم في القلوب والجيوب !!! « احتلال الانكليز » جاء بطريق الاعتداء ـ وأما «احتلال هؤلاء» فبطريق الرضاء !!! « احتلال الانكليز » احتلال غير شرعى . واما « احتلال هؤلاء » فاحتلال شرعي ابن شرعي ابن ابن شرعى !!!

* * *

تلك هي «المصالح الاجنبية» علة العلل. وحجة الحجج. فاسعوا « لجـلاء الاحتلال الاقتصادى » سعيكم « لجلاء الاحتلاء السياسى » ... فاذا نجحتم هنا وهناك فقد حققتم أمانيكم القومية — ومطالبكم الوطنية !!!

في مصر بنك اسمه « بنك مصر » !

يديره مصريون أمناء أوفياء !

عاملوه فاذا قصرتم في الوفاء واحتل أرضكم . وورث تركاتكم. فاحتلاله احتلال مصرى لارض مصرية. ووراثته وراثة مصرية لتركات مصرية . قاطعوا « البرانيط » الاجنبية و « القلوب » الاجنبيـة . والجأوا « للطرابيش »

المصرية . و « القلوب » المصرية

أنها تعف اذا اقرضت !

وتعف اذا طالبت !

وتعف اذا نفذت !

انهـــا تنقذكم من الاحتلالين وتحقق آمالكم ولو بعد حين !

عروس اللوتريا ؟!

المصور : ٢٠ فبراير ١٩٢٥

عذراً يا صفاف الحروف فى مطبعة « المصور» . . .
سيتعبك « خطي » هذه المرة فاني اكتب عن هذا الموضوع والجبن آخذ منى مأخذه . والخوف من سادتى المحافظين المتعنتين والشيوخ المتعصبين ، يلبسنى من قمة الرأس حتي أخمص القدم ! . . .

يريد فريق من « العزاب » المتنورين ان يتزوجوا . ولكن « أولياء الامور وأصحاب الشأن » لا يسمحون لهم برؤية الخطيبة ... العروس ... الزوجة الشريكة طول الحياة وحتى المات ؟!!

يريد أولئك المتأخرون أن « يسحب » الخطيب على خطيبته كما يحصل السحب على أوراق « اليانصيب » . . . وانت وبختك ؟!!

* * *

وردت اليّ البـلاغات والشكاوى تترى حول هذا الموضوع . كتب اليّ أحـــدهم يقول : « انقذني يا سيدي الاستاذ من والدتي وأختي ... رغبت في الزواج فدلوني على فتاة . طلبت رؤيتها فامطروني بوابل من الشتائم وبدت عليهم جميعاً علامات الازدراء والاحتقـار . أبت والدتي الا ان تكون « سفيرتي » لدى « الخطيبة » . . . وأبت أختي الا ان تكون « ملحقة » في السفارة ... زودتهما بالتعليمات حسب ذوقي أنا ، وغرامي أنا ، فخالفتا التعليمات والبيانات ودب بيني وبينهما دبيب الخلاف والشقاق: انا ... انا صاحب الشأن... انا ... انا الذي سأصبح الزوج ... انا ... انا اردت فتاة متعلمة شيقة ، ولكن والدتي اختارت لي « نصف متعلمة » و « رزينة » ودفاعها عنها انها « استاذة » في « الكي » و « العجن » و « التطريز » وانهـا « بنت حلال » ستوفر على والدتي المتاعب المنزلية ، وتحمل عبء الواجبات العائلية ... أنا... أنا صاحب الشأن . أنا أردت فتاة « خمرية اللون » تجيـد التوقيع على « البيانو » وتتكلم احدى اللغات ... ولكن اختي اختارت لي فتاة « قمحية اللون » مثلها . . . لا تجيـد الا « النقر » على « الدربكة » مثلها ... ولا تعرف الا اللغـة

« العربية » مثلها ... وهكذا ابرمت والدتي واختي « العقد الابتدائي » بدون رأيي وبما لهما من « التفويض » ... وحق عليّ ان أنفذ . . . وإلا تحتم الفراق بيني وبين أعز الناس لديّ ! ! ! . . . زواج باكراه يا سيدى الاستاذ أقدم عليه بالرغم مني والعاقبة عندكم ... »

وكتب اليّ آخر يقول : « سيدى الاستاذ : اكتب اليك في « صباحيتي المشئومة وأنا لابس ملابس العريس الجديد والزوار المهنئون يتقاطرون وانا اكاد اكون متشنجاً . . كانت « دخلتي » ليلة أمس . ويا لها من دخلة ؟ . . . ويا لعروسي من عروس ؟ . . . خدعوني يا سيدى الاستاذ وفي اللحظة الاولى من مقابلتي لعروسي اكتشفت ان ذوقي لن يلائم ذوقها ، وان طباعي لن تتمشى مع طباعها ، حتى « المساحة » اختلفنا فيها فانا طويل ... طويل ... كالمارد ! وهي قصيرة ... قصيرة ... كالاقزام ! انها نزقة طائشة « ملحوسة » وانا — رحمة الله عليّ ؟ ! — كنت احتم الرزانة و « الثقل » والثبات ... انها شقراء بيضاء وانا — رحمة الله عليّ ؟ ! — كنت استلزم « السمار » وكنت من المغرمين بالسمار ... انها ذات صوت اجش غليظ وانا —

واحسرتاه عليّ ؟ ! — أذوب غراما بالصوت الرخيم الرقيق ! انهم خطبوها لانفسهم ولم يخطبوها لي لذلك سادعها لهم وأمري لله ... »

وكتب اليّ ثالث يقول : « كتبت كثيراً في المسائل « الزوجية » ولكن لم تطرق الموضوع الاكثر أهمية ... هأنذا قطعت العام السابع مع زوجتي ولم أشعر لحظة من اللحظات بسعادة ... شجار مستمر في الصباح والمساء وقبل الأكل وبعد الأكل ... نكاد لا نتفق على رأى واحد ولا على خطة واحدة ... اذا دخلت المنزل خيل اليّ انى أدخل السجن ، واذا خرجت شعرت بنعيم الحرية ... أتعرف السبب : تزوجتها قبل ان أراها وقبل ان أخبرها فانا شقي بها وهي شقية بي ... »

* * *

وردت اليّ هذه الرسائل الثلاث وغيرها ... فرأيت من واجبى ان اكتب فى الموضوع . ولكنى ترددت خشية ان تصدر « فتوى » بخروجي على « الدين » . لولا ان الشريعة اباحت للخطيب ان يرى خطيبته . وهذا التصريح

الواضح يصح ان نجعله أساساً لما يليه مما يتفق مع روح العصر الذى نعيش فيه !

* * *

« عروس اللوتريا » لا تعيش طويلا . وان عاشت فعيشة يائسة تعسة كلها شقاء وبلاء ! ...

اذن ما على جيش المتطفلين من الآباء والامهات والاخوات الا أن ينسحبوا من ميدان « الزوجية » وما على أولياء أمر الخطيبة الا ان يسمحوا لخطيبها بالمقبول والمعقول . والا فنحن معشر « العزاب » لا يسعنا الا ان نهدد « بالاضراب » عن الزواج !!!

. . . « الواسطة » ؟!

المصور : ٢٧ فبراير ١٩٢٥

— أريد الالتحاق بوظيفة ؟

— عندك إيه ؟ . . .

— دبلوم !

— . . . « بلّها واشرب ميّتها » ؟

— إذن ماذا أفعل ؟

— إبحث عن شهادة أخرى . . .

— ليسانس ؟ . . .

— لا . . .

— دكتوراه ؟ . . .

— لا . . .

— إذن ماذا ؟ . . .

— « واسطة » ! ! !

* * *

نعم : « الوسائط » فوقك يا « شهادات » ... ليس هذا عند الالتحاق بالوظائف فقط ... بل عند الترقى ... عند النقل ... عند المكافأة ... عند المعاش ... عند توزيع الواجبات ... وعند توقيع العقوبات !!!

* * *

أيها « الحقوقي » النابغة الضليع : « حقوقك » الضائعة لن يردها اليك « دالوز » ولا « جارسون » وانما ابحث لك عن « تيزة » تمت بقرابة « لقرينة » الموظف الكبير ، أو ابحث لك عن « عم » له محسوبية على الموظف الكبير ، فان أبيت الا أن تحتمي بالعدالة — والحق — والانصاف — والقانون — واللوائح — فودع كفاءتك . ومهارتك . وعلومك . ومعارفك . وقانونك .. «وابقى قابلنى» !! ...

وأنت أيها « المهندس » الدقيق الخبير : « ميزانيتك » و « حسابك » و « تقديراتك » في مراحل وظيفتك و « مقاييس » ترقيتك « ستتبرجل » جميعها وسيقذف بك رؤساؤك الى « زاوية » فى الديوان أو في أحد المراكز تقضى فيها الشطر الاعز من حياتك الفنية ولن « يهندز » هؤلاء الرؤساء معك الا اذا دار السعى على « محور »

الوساطة . لا على محور الاجتهاد والكفاءة ! ! !

وأنت أيها « الطبيب » النطامى البارع : تأكد أن الحكومة « ما فيش فى عينها نظر » وان أحسن وصفة لحاضرك ومستقبلك تتركب من ١٠٠٠ لتر « وساطة » ممزوجة بـ ٢٠٠٠ لتر « مساعي » مخلوطة بـ ٣٠٠٠ لتر « رجوات » تؤخذ في صباح كل يوم ومسائه ! ! . .

* * *

والموظفون الكبار في مختلف الدواوين لهم عند بعضهم « حساب جاري » . . . فالموظف الكبير فى وزارة المالية مثلا يقبل وساطة زميله الكبير في وزارة الزراعة مقابل تعيين محسوب له فى وزارة الزراعة والعكس بالعكس ذهاباً وايابا ... وايابا وذهابا !! ...

و « الوسطاء » غالبا من ذوى الوجاهة والنبل والعظمة واليسر. وطرق « مواصلاتهم» تارة بالتليفون ... وتارة بالخطابات ... وتارة بالكرتات ... وهؤلاء لا اعتراض لى عليهم الا أنه كان جديراً بوجاهتهم ونبلهم وعظمتهم ويسرهم ان توجه لانصاف المغبون من ذوي الكفاءات . لا الى مساعدة « المحظوظ » من ذوى « الجهالات » !! . . .

وهناك فريق خطر من « الوسطاء » . وان أردت أن تجعل التسمية صحيحة فقل انهم « سماسرة » يؤجرون ... هؤلاء يتقاضون « الضرائب » و « الاتاوات » من البؤساء مقابل « المشاوير » و « الاتعاب » وقد تصل « الدناءة » بهم الى ايهام « المرشحين للوظائف » بأنهم يدفعون المبالغ الى « الرؤساء » . وهنا الخطر وهنا الظلم الكبير ! ...

* * *

« الوساطة » فى نظري بنت « الرشوة » ... هي تشجع كل عزيز النفس ، ناضج الكرامة ، قوي الشخصية ، أن يتذلل ، ... أن يتبذل ، . . . أن يضعف ، أن يعتبر حسن القيام بالواجب فى الدرجة الثانية . وأن يصرف الوقت كله في البحث عن «الباب» الموصل « لنعيم الدنيا » و « جنة المستقبل » !!!

« الوساطة » تبذر في الدواوين بذور الثورة على النظام مادام نظام الترقي والتقدير مفقوداً . ومتى شبت الثورة فى الدواوين فقل على مصالح الناس السلام!



... شروع في وفاة ؟!

المصور : ٦ مارس ١٩٢٥

... أما « الوفاة » فكانت على وشك الحصول يوم الاربعاء ١٨ فبراير سنة ١٩٢٥ . الساعة٣ بعدالظهر . بمدينة الزقازيق ...

وأما « الشارع » في الوفاة فكنت أنا ؟!

* * *

سار بى « الاوتومبيل » مسرعاً الى نادى « التنس » بالزقازيق . لم يكن يخطر ببـــالي إذ ذاك الا كل مايتعلق « بالتنس » : المضرب ... « الكور » ... « الشبكه » ... الغلب ... الخ الخ . واذا بعربة «كارو» تندفع في الميدان ... واذا بالسائق يحاول الافلات منها ... واذا بهـــا تحصر « الاوتومبيل » في زاوية ضيقـة ... واذا « بالخيل » تماماً بجانبي وقد أخذت « ترفص » بشدة في « الاوتومبيل » وتحاول تهشيم من فيه وهي متهيجة . متفززة . جامحة . . . اقترب الخطر بشكل شنيع فلم يخطر على بالي ساعتها إلا أن

« الموتة تكسف » اذ سينشر في الجرائد ان « الفقيد توفي دهساً بأرجل الخيل » ... ولكن في هذه اللحظة الاخيرة تداخلت الاقدار فقطعت الخيل حبال الاتصال بالعربة ورمحت ... وأنقذتُ في الثانية الاخيرة...

واحتشدت الجماهير مهنئة مصافحة فرأيت بينهم وجوهاً سعدية ، وعدلية ، ووطنية ، واتحادية ، فقلت : هنيئاً لي ، الامة بأسرها ممثلة في أحزابها تهنئني بالسلامة ؟ ! وتفضل عليَّ الجميع بأقداح « الماء » فشكرتهم معتذراً بأني لست عطشاناً.. فقالوا : ليس الماء لازالة العطش ... وانما لازالة « الطربة » ؟!

* * *

... وأبت عليَّ رزانتي المصطنعة المتكافة إلا أن أنفذ « بروجرامي » فسرت الى نادي الالعاب بعد أن ودعت سائق الاوتومبيل . وبعد أن ودعت الاوتومبيل المهشم . وأخذت أفكر في الطريق في المسألة الآتية :

ترى لو مت يافكري فماذا كان يحصل ؟! طرحت هذا السؤال على خواطري ... وليعلم القرء ان لي خواطر ثلاثة : خاطر مغرور — وخاطر فيلسوف — وخاطر متشائم . واليك الردود :

قال « الخاطر المغرور » : تالله لو كنت مت يافكرى لضجت مصر ضجيج الهلع . ولأقفلت الحوانيت وأبطلت الحفلات واصطف الطلبـــة فى مشهدك ولرثاك الشعراء والادباء .... ثم لارسل عليك السيدات دموع العطف والاسى؟ ! !

وقال « الخاطر الفيلسوف » : تالله لو كنت «مت» لما تحرك إلا أهلك ومعارفك فمضوا ليالي المأتم الثــلاث وهم يتسامرون ويمازحون ويأكلون ويشربون . . . ولا انقطعت دموعهم بانقطاع وجودك . وان يحزن عليك إلا « دائن » فقد دينه بفقدك . أو « موكل » تعطلت قضيته «بتمطيلك» أو « شركة التأمين » وهي تدفع للورثة « مبلغ التأمين » ؟!!

وقال « الخــاطر المتشائم » . تالله لو كنت « مت » لأرحت واسترحت . مهنتك مرازاة — وكتابتك مرازاة — وحاضرك ومستقبلك مرازاة في مرازاة : أنت خصم نفسك وخصم الناس : لا « الحكومة » أرضيت — ولا « تيار الرأى العام » أرضيت — فأنت عدو نفسك ، عدو الحكومة عدو الرأي العام ؟!!

فلم لم تمت؟ ولم تعيش ؟ !

وصدقونى : لقــد أعجبنى رأى « الخاطر المتشائم » وكنت قد وصلت الى شاطيء « بحر مويس » فهجس في ذهنى هاجس أن ألقى بنفسي فيالبحر منتحراً ... وكدت أنفذ لولا انى كنت مرتدياً « بدلة » جديدة . متقنــة التفصيل . « استخسرتها » مستقلة اســتقلالا تاماً عن شخصي ... ولولا أن لاحت لى فيأفق « المستقبل » أشياء وددت أن أشهد حصولها !!!

* * *

واليكم « بياناً » موجزاً لما أود رؤيتــه ومشاهدته وانتظاره :

أولا — يوم ١٢ مارس الرهيب ؟!

ثانياً — « البرقع » بعد عشرة أعوام ؟!

ثالثاً — « الجنس اللطيف » فى مجلس النواب ؟ !

رابعاً « جلاء » أصحابنا ... عن صاحبتنا ؟ !

ومتى « تفرجت » على البنود الثلاثة الاولى . وتحقق البند الاخير . فانى أتعهدللسادة القراء . بأنأنتقل «دغرى» الى « دار البقاء » !!!

التاجر المصـــــري

أحواله ومعاملاته ؟ !

(صحيفة الاقتصاد والتجارة ــــ العدد الاول)

يتحدث لنا الاستاذ فكرى أباظه كاقتصادي ماهر لذلك نسر لبحثه فهو يكشف لنا عن العلل المتأصلة في نفوسنا وكم ما سيقرأ هذا البحث النفيس فكأنه هو كاتبه . ذلك لانه حق . جعل من الحقائق مواضيع كتاباته وتقبلها أبناء وطنه بشغف وسرور حرصا أن لا نحرم صحيفتنا من هناته الطيبة

اذا كتبت في موضوع « اقتصادى تجـارى » ، وفي مجـلة « اقتصادية تجارية » ، فلا يظن القاريء انى متطفل أو فضولى . . .

لقد درست فن « الاقتصاد السيامى » و « علم المالى » في مدرسة الحقوق فانا من هذه الوجهة راسخ القـدم من الجهة النظرية . . .

ولقد تاجرت في عامين متواليين فى «الحلبة والبرسيم» فخسرت خسارة عظيمة بالنسبة لثروتى . . . فأنا من هذه الوجهة راسخ القدم من الجهة العملية ...

إذن اسمعوا آرائى ، ونظرياتى ، وملاحظاتى ، فهى خلاصة الخبرة ، وعصير التجربة ، والله أعلم !

* * *

تعالوا نتفق أولا على تعريف «التاجر المصرى» الذي نتعرض اليوم لبحث نفسيته. وأحواله وأطواره . ومعاملاته!

دعونا من قانون التجارة. فللعرف تعريف أبلغ معنى ، وأكثر انطباقا على الواقع والعمل !

سأختار للقراء « تعاريف » مبتكرة أرجو أن أوفق فيها وهأنذا أحصر صفة التجارة في « الاصناف» الآتية :

أولا — التاجر الثابت : وان شئت فقل « التاجر العقار » ! أى ذلك الذى مهما تقدم العصر ، ومهما تغير الظرف ، ومهما تطورت « جغرافية » المكان الذى فيه محل تجارته ، ومهما اختلفت حدوده شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، فهو يأبى إلا أن يخلدفي مكانه فلا ينتقل منه إلا الى رحمة ربه !!

هؤلاء هم تجار الغورية ، وخان الخليلى ، والتربيعة ، والموسكى ، وتحت الربع فان جازفت بكرامتك وسألتهم عن السبب أجابوك إجابات لا تشفي الغليل ولكنها استقرت في اذهانهم استقرار العقيدة ، والمبدأ « فالمفاوضة » معهم في تغيير « الخطة » مقضي عليها بالفشل على كل حال !!!

سألت كثيرين فأجابني واحد منهم بقوله : « هذا الدكان دكان آبائي وأجدادى فكيف أتركه وأنا ببقائى هنا أخلد ذكراهم ، وأترحم عليهم ؟ ؟ »

ونصيحتي لهذا التاجر ولمن يرون رأيه أن يبادروا بهدم تلك الدكاكين « المقدسة » وأن يقيموا على أنقاضها « صواوين » تنصب فيها « حلقات الذكر » وتحيي فيها « حفلات التأبين » ... على أرواح المرحومين !!!

وقال آخر : «أنا في دكاني هذا أتبرك بسيدنا«الحسين» وآله عليهم الرضوان أجمعين ، فكيف أتركه والبركة هنا حالة عليَّ ؟ ؟ ؟ »

وردى على هذا التاجر وأمثاله أن «سيدنا الحسين وآله الكرام » لا يتداخلون في المعاملات ولا في الاسواق . والا فمن تحل البركة على «شيكوريل» وعلى « البون مارشيه »

وعلى « البنك العقارى » وعلى «سمعان» وعلى «موصيرى إخوان » ؟؟!

وقال ثالث : النقل من مكان لمكان يحتاج «لغلبة»... وردّى على هذا وأمثاله ان «التجارة» كلها «غلبة» ... والمحال التجارية ليست « تكايا » للكسالى وذوى العاهات ! !

يحتاج الانسان حقيقة « لبوليس سرى » ليبحث عن محل تجارة أحد التجار المشهورين الذين يبلغ رأس مالهم آلاف الجنيهات في تلك الجهات ؟! الثروة والارباح تتدفق عليهم ولكن الفكرة فى التحسين معدومة بالمرة . « التربيعة » اذا أردت الدخول اليها من شارع«الموسكي »دخلت من باب صغير ... العفو ! بل قل من « خرم » صغير فاذا استطعت المرور وجدت نفسك فيمكان لاهواء فيه ولا نور ووجدت البضائع بعضها مكدس فوق البعض الآخر . والويل كل الويل اذا حدث حريق — وقد حدث أخيراً — كل تلك الثروات تكون مهددة بالزوال ! ! .

هذا نوع من أنواع « التقاليد » التجارية الموروثة يجب معالجته في الحال !

ثانياً — « التاجر النقالي » : هو تاجر لا محل له . فلا تعرف أين متجره ولا أين مقرة ولا أين بضائعه ولا اين اوراقه ودفاتره ؟؟؟

ثم هو ليس بالتاجر الصغير ولا الحقير ... هو يشتغل فى آلاف الجنيهات ! ولكنه شخص « متواضع » في ذهنيته وتفكيره : دفتره ذاكرته ؟ ! وعقوده — ان حرر عقوداً — اوراق حقيرة كل ما تتضمنه انه يشتغل مع « فلان » في النوع « الفلانى » اما « رأس المال » وأما « الربح » وأما « طريقة العمل » فالله أعلم بها وهم لا يعلمون ! !

هذا الصنف من « لكائنات الآدمية » يشتغل غالباً في تجارة الاقطان . بلغوا من السذاجة والغباوة وعدم النظام مبلغا يدعو للاسف حقيقة ! أما اصحاب «الوابورات» من الاروام والمصريين فيأكلونهم أكلا ويغشونهم غشا فظيعاً فاذا أتى وقت الحساب وجدتهم مجردين عن كل دليل عزلا من كل سلاح !

وجرت العادة ان يكتبوا عقداً من صورة واحدة لصالح صاحب « الوابور » ويحفظ تحت يده ليعتمد عليه في

اتخاذ الاجراءات . اما « الطرف الثـاني » فانه اذا اراد ان يبدأ بالشكوى لم يجد ورقة او شبه ورقة يعتمد عليها . فاذا وبخت هؤلاء البسطاء على قلة احتياطهم كان جوابهم دائماً أبداً ! « معلهش ! ربما لازم يخرب بيته ! »

ثالثا — « التاجر المتطفل » : ظهر هذا النوع من التجار فى سنة ١٩١٩ واشتغل بتجارة الاقطان غالبـا ، تجار هذا النوع لم يحترفوا التجارة فيما مضى . أغلبهم من الموظفين ، والاطباء والمحامين ! انما راعهم الكسب العظيم ولعب الطمع بلبهم فأقدموا على « السوق » وركبوا القطـار الى « الاسكندرية » !

وهناك كسبوا أولا فطلقوا وظائفهم وطلقوا المهن الحرة وانقطعوا للبورصة وهجروا زملاءهم واصطحبوا « شلة » من ذوى الجيب والقفاطين من التجـار . ومن اليهود من السماسرة ؟!

رؤوس أموالهم كانت كل ماجمعوه وكل ما أنتجه عرق جبينهم المتصبب من جهود الاذهان في الفن ! وانعكس الحال وجرفت البورصة الطارف والتليد فعادوا الى « مكانهم » يصلحون ما أفسد الطمع وما أنتج التطفل !

أعرف زميلا محاميا انقطع عن مكتبه عامين متواليين وا كتسب ثم خسر ما اكتسب وماجمع من المحاماة . انه ينبوع نصائح في هذا الموضوع . وبعد نكبة في التجارة عاد الى « محافظه » يركب لها « اللوز » بعد أن مزقتها « الفيران » ولسان حاله يقول : فنى خير وأبقى ! !

رابعا — تجار « النعمة الحديثة » : ظهر هذا الصنف أخيراً وبالاخص فى سنة ١٩١٩ غمرهم سيل الثروة وهم جهلاء فاشتروا المحالج الضخمة الكبيرة وخاضوا بحر التجارة واندفعوا في تيار المضاربة ؟ !

ولكن من المدير ؟ من المفكر والمدبر ؟ من الذى يتولى حساب الدفتر ؟ من الذى يتفاوض مع البنوك ؟ أغلبهم «أمى» لايقرأ ولا يكتب ! وهم مع أميتهم وجهلهم يملكون أكثر ن نصف المليون ! تراهم يستخدمون بعض « الخواجات » والاتكال على الله . . . كانت النتيجة : أن انهارت تلك الثروات التى تكونت حديثا وسريعا . وعادوا الى أصلهم : تجار صغار يشتغلون بالقطاعي ورحم الله مامضى !!!

خامسا — التجار « نص لبه » : لايخدعك مظهرهم ،

ولامظهر محالهم التجارية ، ولاتمدينهم ! هم في الواقع لم يتعلموا التعليم الفنى الصحيح . انما عندهم شيء من حسن الذوق ومن الدراية . ولكن قل لى هل هم مع هذا يتعاملون مباشرة مع الفاوريقات في أوربا أم بواسطة « السماسرة » و « القومسيونجية » ؟!

أؤكد لك ان ٩٩ ٪ منهم يلجأون الى «القومسيونجى» واذا وصلنا الى هذا الحد فاعلم أن القومسيونجى هو الذى يربح والقومسيونجى هو الذي له الغنم ، أما هم فعليهم الغرم !

هذا الصنف من التجار هو الذى تنعقد حوله الآمال ولكنه للاسف يخيب تلك الآمال . ولست أرى أمامى مثلا مصريا يصح أن يكون نموذجا وقدوة ! !

* * *

أما وقد فرغت من تقسيم التجار بحسب « فنى أنا » وقواعد «على أنا» فأستطيع أن أقرر — مع بعض التحفظات — أن « معاملات التاجر المصرى » على العموم لاتسر العدو ولا الصديق !

دعنا نتفاهم « بالبلدى » : عمرى ما « فصلت » بذلة عند مصرى وانتهت في ميعادها . وعمرى ما « فصلت »

حذاء عند مصرى وقدم لى في ميعاده . وعمرى ما اتفقت مع مقاول «مصرى» على بناء وانتهى فى ميعاده أو بنى على حسب الرسم والتعليمات ؟!!

كل هذه الطوائف وأمثالها . تطلب « التأجيل » دائماً أقسم لك انى أعطيت أحد الترزية قماشاً قبل العيد الصغير فى سنة من السنين فتسلمت البذلة « بعد » العيد الصغير من السنة التاليـة . . . سيخطر على بالك انى تأخرت فى دفع الاجرة ... ولكن أقسم لك ثانيـا بحبك للمال والثروة انها كانت مدفوعة « سلفا »

وليسمح لى سادتى التجار . وبالاخص تجار المصنوعات . أن « منقوشاتهم » وألوانهم لاتزال « بلدى » يمجها الذوق السليم ، وينفر منها الطبع الكريم !

بعض « المناديل » و « الفوط » و «الملايات» تجمع كل الالوان التى خلقها الله . حتى ليخيل إليّ أن « الاصباغ » المختلفة قد فاضت من يد العمال فجأة فاختلطت بدون نظام وبدون ترتيب !

أما « نظام المحل»نفسه فصندوق الدنيا . . . ويكفي أن تقارن « فاترينة » التاجر المصرى « بفاترينة » التاجر

الاجنبي تجد الفرق تماما كالفرق بين « حوش بردق » و « قصر الدوبارة » أو كالفرق بين « شارع الخليج » و « رمل الاسكندرية » ! !

والتاجر المصرى لا يعرف ميعاد الاستحقاق كالمزارع المصرى تماما . و « بكرة » هى عنده « ميعاد الاستحقاق » لا التاريخ المعروف في الكمبيالة أو العقد !

والتاجر المصرى لا يدرك فائدة الاعلان عن تجارته . ولم أر اعلانات اعتنى بها كاعلانات « المنبرول » و « عنبربوز العسال » ! . . . أما منسوجات المحلة ومصنوعات كوم النور وغيرها وغيرها فابحثوا عنها بواسطة « المحافظة . . . » !

والتاجر المصرى يحب « المساومات » و « المفاوضات » مع أنها لا تنتج الا خطراً وضرراً « فالطرف الثانى » يعتبر المساومة والمفاوضة ضعفا وتراخيا وترددا فلا « يبرم الصفقة » الا وهى منحطة القيمة ! !

والتاجر المصرى لا يعنى كثيراً « بسمعته » بقدر ما يعنى « بكسبه » . وقد يكون هذا الكسب الموقت قاضيا على « السمعة » وهى رأس مال التاجر الخالد !

اعتاد بعض تجـار الاقطان المصرية غش القطن بخلط أنواعه العالية والمنحطة . ويمكنني أن أقرر بلهجة العارف الجازم ان هذا أدى الى انعـدام الثقة في « ميناء البصل » بتاتا بأصحاب المحالج المصرية !

ومصانع «لانكشير» تشكو مر الشكوى كل عام من هذا الغش . وفي هذا من الخطر على مصدر ثروتنا الوحيد ما فيه !

والتاجر المصرى لا يتعاون مع زميله التاجر المصرى . وهو مغرم بتـدبير المؤامرات لافساد النقابات والغرف التجارية ومنشأ هذا عدم تبادل الثقة بين الزملاء !

* * *

لقد أطلت كثيراً . ولكن الموضوع خطـير وكبير . وليعذرنى القراء والتجار إذا شـددت النكير على « التاجر المصرى » وفي أحواله ومعاملاته . فان عندى فكرة ثبتت في ذهنى ثبوت العقيدة الراسخة وهي ان « فضح المعائب » خير مهذب ومصلح . وليس أخطر على الامة من « سياسة اسدال الستار » وعلى هذا أتعهد ان شاء الله بموالاة « نشر الفضائح » فى جميع الشؤون حتى ينصلح الحال . . .

„ وأعدلك يا مايل ! “

... في عالم الطرب ؟ !

المصور: ١٣ مارس ١٩٢٥

... دعونا من عالم «السياسة» و «الادب» — وهلموا بنا الى عالم « الحظ » و « الطرب » !

يا ليل ! ...

ما أحلاها « كلمة » منغمة على « العود » و« القانون »- ملحنة بصوت رخيم تتخللها « بحات » و « تموجات » وتحسرات ...

يا ليل ! ...

ما أحلاها « كلمة » تثير الذكرى عند المحبين . وتعيد الامل للمهجورين . وتفرج كرب المحزونين المهمومين ...

ياليل !...

بالله قل ياسيدى القارىء : أتسمعها جذابة خلابة مثيرة للعواطف من « منيرة المهدية » و « أم كلثوم » ... أم تفضل أن تسمع بدلا عنها « طقطوقة » . . . « ٢٨ فبراير ... ن

سعد زغلول — وعبد الخالق ثروت — والشيخ القاياتي وخطباء الاحرار الدستوريين ! . . .

... دعونا من عالم « السياسة » و « الادب » — وهلموا بنا الى عالم « الحظ » و « الطرب » ! ...

* * *

أنا ... أنا موسيقى والله العظيم . . . ألحّن وأغنّى . وصوتى — عفواً يا معارفي — صوتي حسن لا بأس به . وخصوصا عند ما أغنى ... « في سرى » ! ؟

فاذا تكلمت في « المغنى » فلا يعتبرني أهل « المغنى » من المتطفلين الجاهلين ! ..

وان أردتم شهوداً على صدق قولي . وعلى أنى من « أهل الخبرة » فسلوا السيدة منيرة المهدية ـ والسيدة توحيدة ـ والآنسة أم كلثوم ـ وسلوا صالح عبد الحي ـ وعبد اللطيف البنا ـ وحامد مرسى وسلوا الملحن المعروف الشيخ صبح ! ثم سلوا نادى الموسيقى العظيم !

كثرت « الطقاطيق » هذه الايام بشكل غريب . وأصبحت « الاغلبية الساحقة » من الاغانى التى تغنى في السهرات « طقاطيق » ؟ !

ولئن احتملناها « نوعا ما » من السيدات والا نسات فبأى عذر يتقدم بها الينا الرجال ؟ ؟ !

لا أظن فيها من جلال الفن مايكفى ... هي تشتمل على نغمة أو نغمتين ثم تستمر مكررة مكررة حتى يسأم السامع ... ولذلك لاتعيش « الطقاطيق » طويلا !

والذي أخشاه أن تربى هذه «الطقاطيق» عند الجمهور « ملكة سماع » سخيفة تقضى على الفن في مصر !

و« الطقاطيق » لاتتضمن معنى جميلا : خذ مثلا : « البحر بيضحك لي ليه ؟! » وهل ضحك البحر لاحدكم سادتي القراء ؟ وكيف يضحك بالله ؟ ... وخذ مثلا : « طلعت فوق الشجراية قطفت خوخة وعنباية » ؟! فهل عند أحد من سادتى القراء شجرة تطرح الخوخ والعنب مجتمعين ؟ وبالله دلوني على بذور هذه الاشجار ؟ أين هي ؟ وكيف توجد ؟!!

اذا تركت الادوار والطقاطيق جانبا واتجهت الى « التخت » وجدت عدة مضايقات :

تصليح العود والقانون : يأخذ وقتا طويلا . وطويلا جداً . وهو في حدذاته مضايق يحرك «عصبية» المستمعين . لم لايحتجب به حامله حتى اذا أتم اصلاحه خرج به على أتم استعداد ؟!

استحسان التخت : تنتهي النغمة من المغنية أوالمغنى . واذا بالتخت يصفق قبل أن يصفق الجمهور . ويطلب الاعادة قبل أن يطلبها الجمهور . أليس ذلك متكلفاً ؟ أليس ذلك سمجاً ؟!

« الخستكة » : تخرج « المغنية » وتجلس . وكذلك يخرج « المغنى » ويجلس . واذا « بالكحات » تحل محل النغمات ... واذا «بالزغطه» تعترض «القفلات والحطات» ... واذا بالصوت محشرج مبحوح ... لم هذ العناء ولم لايعتنى بالصحة ، وبمزاج الجمهور قبل أن يعتنى بالمكسب ؟ !

* * *

دعنا من « التخت » ومن اعضاء التخت وتعال ننتقل الى الجمهور :

هو ينقسم الى فرق وأحزاب :

حزب الرشقاء : ملابس متقنة تأبى إلا أن تعرض قماشها وتفصيلها على الجمهور فهي تذهب وتعود وتعود وتذهب . لا تبالى براحة الجيران ولا بمزاج المغنى ولا بنظام الاجتماع !

حزب المحبين : أطلب لهم الرحمة ... أنهم لا يستمعون وإنما جاؤوا لاظهار العواطف فهم يقطعون الوقت بالاشارات والتأوهات . والتنهدات . والنظرات . والابتسامات . والمغازلات . والمغنية المسكينة تارة لاهية بما هي فيه لا ترى ولا تشعر ولا تسمع . ولكن المحب أعمي ؟ !

حزب السكارى : والله لا أدرى لم يدخل هؤلاء « للسمع » ؟ ! هم يسكرون حتى لا يعي الواحد منهم مايفعل ولا أظنه يسمع جيداً . لذلك جاء ليسمعنا « نكته » وليبرهن لنا على أنه « ظريف » خفيف ... ولكن : ما كل مايتمني المرء يدركه ...

حزب طلب الادوار : المغنية وللمغنى بروجرام معين درس بالاشتراك مع التخت واتقن . ولكن ما القول فيمن يريد ، ويحتم أن يسمع دوراً يعجبه ؟ فان لم يجب طلبه كان جزاء المغنية والمغنى : « تبويظ » الحفلة !!!

حزب الفتوات : هل لهؤلاء آذان سماعية . أم سواعد دموية ؟ ! مزاج هذا الحزب غريب حقيقة . هو يحضر ليضرب وينتقم ويتشفى .وقد بحثت طويلا عن العلاقة بين « المغنى » وهو يرقق العاطفة ويلين الاحساس . وبين « الفتوه » فلم أعثر على شيء ؟ ! !

* * *

أما ما عدا ذلك من « قزقزة اللب » . « وقراءة الجرائد » و « المناقشة السياسية » أثناء الغناء . فأمره يحير من كل الوجوه !

* * *

لذلك نحن في حاجة الى التهذيب من جانب « التخت » ومن جانب « الجمهور » — فهل « للتخت » و« للجمهور » ان يجيبا طلبي ؟ !

خطبـــة

— القيت في حفلة أقامتها جمعية الاحسان السورية بطنطا —

سيداتي . سادتي :

اشكركم كل الشكر على هذا الاستقبال الذي استقبلتموني به . اعترف معكم سيداتى وسادتى بأنى استحقـه . فاني كشاب ناشيء في حاجة الى التشجيع والعطف . وإنى كمترشح اصيب بالفشل في الانتخابات فى حاجة الى عناية اهل الخير والاحسان ، اهل المروءة والنخوة ، اهل النظر والمعرفة !

نعم . واسمحوا لى ان اكون صريحا . ما لبيت دعوة « جمعية الاحسان » بعامل من عوامل الانسانية . وإنما لا يخفاكم — ان الحرب الانتخابية كلفتنى كثيراً . لهذا وفدت عليكم لا بطلا من ابطال الاحسان . وإنما طالبا من طلاب الاحسان !

سيداتى . سادتى :

شاءت الظروف ان اتكلم بعد الآنسة « ميّ » . وكان جديراً بى والحالة هذه ان « اضرب » عن الكلام . وكان

جديراً بكم ان تقذفونى بالاحجار . ولكنكم لم تفعلوا لانكم كرام الاخلاق . ولم افعل انا لانى — وليسمح لى سادتى المحامون — احتوي على كية عظيمة من « التلامة » . . . ولكنى اردت ان ارقى بكم الى مصاف « الابطال » . لانها « تضحيه » عظيمة منكم ان تسمعونى بعد ان سمعتم الانسة "مي" . ان تسمعوا حشرجة الصوت الأجش تبطش بروعة الصوت الرخيم — ان تبصروا وجه الخير يختفى ويحتل مكانه وجه الشر — ان تروا الشياطين تحل محل الملائكة !

هكذا شاءت ظروفكم وظروفى . والمسأله بيننا قسمة : احتمل سخطكم وتحتملوتى . . .

سيداتى . سادتى :

جاء دور الكلام عن « الاحسان » . والله انى لفى اشد الحيرة والارتباك . ولقد خطبت كثيراً فما شعرت بالعجز إلا اليوم. واعذرونى . ففى المسألة سرّ اكشفه لكم: الواقع ان العلاقة بينى وبين « الاحسان» متوترة . . . انها لم تكن متينة يوما من الايام . اعترف لكم : ما عرفته وما عرفنى . ولا عاملته ولا عاملنى . بل ربما كنت صديقا

لخصمه فان جئت اليوم سيداتي وسادتي اليكم . فانما لاقرر توبتي أمامكم جئت لاتعرف « بالاحسان » فقد قيل ان هنا مقره الامين ، وان هنا حصنه الحصين ، وقد قيل ان هنا ملكه الواسع،وان هنا أنصاره الاماجد .وأبطاله الصناديد! !

اسمحوا لي وقد تم لي الشفاء على أياديكم النقية أن أهتف من صميم فؤادي صائحاً :

ليحي الاحسان وليحي المحسنون !

* * *

لاول مرة في حياتي أخطب في موضوع خيري . وبين جمهور يرفرف عليهم جميعاً علم واحد هو علم الاحسان ! وينضوون جميعاً تحت لواء واحد هو لواء الخير ! ويضمهم جميعاً حزب واحد هو حزب الانسانية ! ويدينون جميعاً بمبدأ واحد هو مبدأ المساعدة ! ويخدمون جميعا شعبا واحداً هو شعب البائسين !

لاول مرة في حياتي أخطب في موضوع خيري . ولاول مرة في حياتي أشعر بالسعادة النفسية . لقد دفنت السياسة ومعاركها عواطفنا الطيبة ، اللينة ، السهلة ، المرنة ، الملائكية . ولكم الفضل ان بعثتم في نفوسنا تلك العواطف ! فأنتم

تحسنون الى « الفضيلة » أيها السادة بقدر ما تحسنون الى الفقراء، والايتام، والمرضى، وابناء السبيل ! وأنتم باجتماعاتكم المقدسة هذه تحسنون الى نفوس غير المحتاجين ، بقدر ما تحسنون الى أجسام ونفوس المحتاجين ! فضل مزدوج على الاغنياء والفقراء . والمرضى والاصحاء والعجزة والاقوياء !

فى الاجتماعات الخيرية تصفو القلوب لان جامعتها في مقر القلوب . وتتنزه الالسنة لان الاحسان لا خصم له . ولا عدو له !

أشعر بفضيلة الخير تدب في نفسى. وقد احتلتها رذيلة السياسة من زمن بعيد . وانى لاسائل نفسى الآن : متى يجلو ذلك الاحتلال الرذيل !!

* * *

« الحكومة » فى كل قطر لاهية عن التعساء . الحكومة فى كل قطر ترتكز على الماديات ، وموضوع التعساء موضوع أدبى . ولئن أظهرت الحكومات بعض العنـاية بسيئي الحظ من أفرادها فتحت حكم الضغط لا تحت حكم العاطفـة . تحت تأثير الضرورة لا تحت تأثير الوجدان . والحكومة إما أن تكون حكومة واقعة هي وشعبها في أسر الدخيل المتحكم .

فهي في حاجة الى الاحسان وهل يستطيع مستحق الاحسان أن يمد يد المساعدة لمستحق الاحسان ؟! واما أن تكون حكومة مستقلة فهي ترتكز على مبدأ « بقاء الاصلح » هي ترتكز على الشر اكثر مما ترتكز على الخير. هي دائما أبداً متغولة، جشعة، نهمة، فتاكة، سفاكة. ترى من واجبها ان تستعبد الشعوب الضعيفة ليرفرف علمها الملطخ بالعار على التعساء في الخارج والداخل، حتى اذا انفجر مرجل الفقر والبؤس، تهشمت التيجان، وتهدمت العروش، وثار الفقير بعد ان تشبع بالرذيلة، فضرب حكم الفوضى على المدنية، فاغتصب « الاحسان » بالدماء. واشترى « الخير » بالشر. وعاث في الارض فساداً . . .

من الذى يدرأ الخطر إذن عن الحكومات والشعوب ؟ من الذي يدفع عن الحكومات شر الحكومات ؟ من الذى ينقذ الانسانية من اعداء الانسانية !

أى سيداتى وسادتى : هي « القلوب الحرة المحسنة » تتحد مع « القلوب الحرة المحسنة » فيؤلف الجميع « جمعية الاتحاد والاحسان » !

* * *

لي نصيحة أود أن أسديها. ومن باب الغرور ان تصدر النصائح عني وأنا اكثر الناس حاجة للنصائح. حذار حذار أيها الكرام انصار الاحسان أن تضموا الى صفوفكم من لا يدفعه الى الانضمام الاحسان. وإنما الاستفادة من الاحسان. أولئك أعضاء «موقتون» ينتهي خيرهم بانتهاء غرضهم أولئك أعضاء يشترون بالعاطفة الكاذبة منفعـة ذاتية. حتى إذا تحققت. تمت « الصفقه » واسدل الستار !

الصدقة الخبيثة لا تغذى لان عنصر الخبث فيها غالب حذار أيها السادة أن تسخروا الاحسان للغايات. فالاحسان النقى المثمر يجب أن يكون بلا مقابل ! !

* * *

سيداتى. سادتى :

لن أنسى نقطة جوهرية يجب أن يعنى بها كل خطيب. يجب ان يخفق لها قلب كل متكلم. فبقد جمعتم في «الاتحاد والاحسان» بين سوريا ومصر، جمعتم بين القطرين الشقيقين في خير ما يجتمع فيه قطران شقيقان. نعم فسوريا المحسنة تتحد مع مصر المحسنة في الخـير والاحسان. وهل تثمر الوداعة في سوريا وفي مصر إلا الخـير وإلا الاحسان ؟

وهل يذكر التاريخ القديم لسوريا ومصر الا الخير والا الاحسان . ولكن العالم جاحد ناكر للجميل ولكن سوريا ومصر شقيقتان في الشقاء ولكن الباطل لايملك إلا أن يموت فتصبح سوريا المستعبدة ومصر المستعبدة شقيقتين في الهناء وفى الرخاء ! ! !

* * *

سيداتى وسادتى :

دعوني أسبح فى عالم الخيال هنيهة . وان كنت لا أجيد السباحة فى عالم الخيال ، اني أرى امامى اسرة حل بها البؤس وكانت ربيبة العز وبنت النعيم ، اراكم تمدون اليها يد الاحسان فى خجل والاحسان النبيل يركبه الخجل حين يمد يده . انى ارى صغار الاسرة تجتمع ، حول رسولكم ، وقد افترت ثغورهم عن اسنان لؤلؤية ، وقد لمعت عيونهم لمعان السذاجة الخلابة ، انهم يرقصون . لأنهم سيشبعون وقد قرصهم الجوع من قبل ، انهم يرقصون لأنهم سيكتسون وقد آلمهم العرى من قبل ، أنهم سيشعرون بالسعادة لان رسول السعادة قد أقبل !

وفى تلك الاسرة فتاة مكتملة التكوين ، رشيقة القد ،

هيفاء القوام . ولكنها فقيرة .. والفقر سهم ان اصاب . انتم يا انصار الاحسان تنقـــذون الفضيلة من شر الفقر ، انتم تحيطون الجوهرة الثمينة بسياج متين من الاخلاق انتم تضيفون باحسانكم الى الجمال الكمال ! والى الجاذبية الخلقية جاذبية خلقية ، والى فقر المظهر غنى النفس !!

* * *

. . . وانى ارى رجلا اقعـده الكبر ، فعجز عن ان يعول نفسه ، وكان القوة وكان النشاط ، وكان الينبوع الغزير للمجتمع ، فلما جف الينبوع ، دفع به المجتمع في بحره الزاخر ، وهو لا يستطيع السباحة ولا تقوى ذراعاه على مقاومة الامواج ، انه على وشك الغرق ، انه شرع يودع الحياة ، ولكن في تلك اللحظة هبط عليه ملك النجاة ، فنجاه . ثم احتمله الى ملجأ امين ، فقدم له الغذاء والدواء . وقال له برفق : لقد خدمت الانسانية وانت تستطيع ، فمن واجب الانسانية ان تخدمك وانت لا تستطيع !!

* * *

. . . وانى ارى « يتيما » لم ينعم بعطف الاب ، ولا حنان الام ، داره الرحيبة التي تقيه الحر والبرد شوارع

المدينة مبعث الرذيلة وبؤر الفساد . انه يجوع، من يشبعه ؟ انه يبكي. من يواسيه ؟ انه يتألم . من يشفيه ! هي جمعية « طفيلية » . « فضولية » تسمى جمعية الاتحاد والاحسان . وما أجمل التطفل والفضول في الاحسان ! أنها تلتقط « اليتيم المسكين » من مبعث الرذيلة وبؤر الفساد ، الى معاهد التعليم فتربيه ، انها تشبعه ان جاع، تواسيه ان بكى ، تشفيه ان تألم!

لقد ترعرع اليتيم وتعلم ! ان ذكاءه كان مدفونا فكشفته يد الاحسان! ان استعداده كان مخبوءاً فأظهرته يد الاحسان! انه نابغة . انه خطيب مفوه ! انه شخصية بارزة ! انه تولى القيادة في مقدمة الصفوف ! انه دفع الخطر عن وطنه ! انه انقذ بلاده ! انه عاد مكللا بالنصر والظفر . ولكن الناس لا تعرفه . فسأله الناس : من أنت أيها البطل . من أنت أيها الجندي المجهول . فأجاب : أنا ؟ أنا ابن الوطن !

انا ابن جمعية الاتحاد والاحسان !

* * *

سيداتي . سادتي :

في البلد أفراد مغرمون بالحرية ، متيمون بالاستقلال

التام ، مبدأهم : عدم التنازل عن شيء ، خطتهم : ان لا مفاوضة مع الاعداء . . .

اولئك هم « البخلاء » !

نعم : هم مغرمون بالحرية . حرية ابتزاز الاموال . متيمون بالاستقلال التام . الاستقلال عن الانسانية — مبدؤهم عدم التنازل عن شيء . عدم التنازل عن دينار أو درهم . خطتهم ان لا مفاوضة مع الاعداء . والاعداء هنا أنتم وأمثالكم من رسل البر ، وملائكة الرحمة !

لقد تحجرت قلوبهم بقدر ما كدسوا من احجار الفضة والذهب . « الفقير » فى نظرهم . . . . مسكين ولكن . الله يحنن عليه ! ؟

اليتيم في عرفهم . . بائس ولكن: الله يصلح له الاحوال؟!

العجوز فى اعتبارهم . . . تعيس ولكن : الله « يأخذ » أجله ؟! .

لست أملك الا أن ادعو على هؤلاء « الاجلاف » بأن يصيبهم الله بداء الاسراف !

* * *

سيداتي — سادتي :

لقد أوشكت « المرافعة » ان تنتهي . ولكم عليّ بعد ذلك تحرير « المذكرات » . لقد حضرت لكم من الزقازيق طائعاً مختاراً . فاذكروني يا أعضاء جمعية الاحسان . فربما احتجت لبركم واحسانكم والغالب على الظن اني سأحتاج .. والاغلب على الظن اني احتجت سلفا ، هل لكم ان « تصرفوني »

ارجو ان تقبلوني في جمعيتكم النبيلة عضواً عاملا متحمسا نشيطا . وانما « بتحفظ » واحد ، هو ان يكون « اشتراكي » باللسان ... والبنان !

سيداتي - سادتي :

في القلب آلام . وفي القلب آمال . نود ان يرتفع في « سوريا » علم الاحسان الخفاق . وان يرتفع في « مصر » علم الاحسان الخفاق . وان يرتفع بجوارهما علم نفديه بالمهج والارواح : علم الحرية ، علم الاستقلال والسلام ﴿

تحيتي للنواب ؟!

الاخبار : ١٣ مارس ١٩٢٤

سادتي النواب :

سلام عليكم من « مترشح » هوى يوم ارتفعتم — وانزوى يوم هللتم وصفقتم — وذاق مرارة الفشل يوم ذقتم حلاوة الظفر والانتصار !

أحييكم والله تحية لا يشوبها حقد أو حسد . لقد التأم جرح الفشل من زمن بعيد ، وعدت وكلي استعداد لخدمة من بداخل البرلمان . خارج البرلمان !

* * *

بينكم وبين « المسئولية » ليلتان ! وستشرق «شمس» السبت المقبل فترسل أشعتها الوضاءة على وجوهكم السمراء ، تحية منها وترحيباً ، ثم تشيعكم حتى دار البرلمان ، فتسلمكم الى الظل بالداخل . . . ظل الواجب الخطير والمسئولية العظمى ؟ !

* * *

نفدت « التذاكر » التى أعدتها الحكومة للمتفرجين عليكم . وقد أبى الفشل الاأن يصاحبنى ... حتى فى الحصول على تذكرة ؟! ولقد كان يجب على الحكومة ذات الذوق السليم أن تعنى بدعوة « الراسبين » من باب « التشجيع » ثانياً .. ومن باب « جبر الخاطر » ... أولا ؟ !

ولكنها نسيت أو تناست متاعبنا وجهودنا التى بذلناها من جهة ... والمصاريف ! المصاريف ياسادة ! التى صرفناها من جهة أخرى ...

وعلى ذكر « المصاريف » ... لاأنكر ان «الازمة» قد حلت عندكم عقب الانتخابات . ولكن حذار أن تعتمدوا فى تفريجها على المرتبات ؟! ان جال بخاطركم أن تستغلوا كراسيكم من الوجهة المالية فارفعوا النظر الى « ألواج » المتفرجين . تروا قناصل الدول الراقية تحملق في وجوهكم لتنقل لبلدانها وصفاً مسهبا عن روحكم المعنوية والمادية . ويود كل مصري أن يقال عن نوابه : أنهم حضروا من أقاليمهم للاستقلال — لا للاستغلال ! !

* * *

ستقدم لكم « الحكومة » الميزانية في أول فرصة .

والميزانية هي كل شيء . دققوا فيها من « أول باب » لآخر باب . سلوا الحكومة عن سياستها بصدد القطن والبورصة . وسلوها عن الحكمة في ذلك المطر الغزير الذى هطل من سمائها . مطر التعيينات الجديدة في البرلمان . وسلوها عن « التعويضات » وقد استنكرتها . لم صرفتها ؟؟

ثم سلوا الوزراء الديموقراطيين الشعبيين . أن يتنازلوا قليلا عن المائتين وخمسين ؟! قولوا لهم : لقد كنتم في صفوف الشعب نماذج التضحية . فابدؤوا بتخفيض مرتباتكم . لنبدأ بتخفيض مرتبات من دونكم ... لنعنى « بالتعليم » فنحارب بالمال الجهل ... لنعنى « بالقضاء » فنحارب بالمال الظلم ... لنعنى « بالصحة » فنحارب بالمال الامراض .. لنعنى « بالجيش » .. آه ! والجيش ! هو الامة . والجيش هو الحياة !!!

* * *

سادتى النواب :

لا أحرضكم على الحكومة . فوالله لأنا من محبيها المخلصين . و « لسعد » في نفسى منزلة لا يعلمها الا الله . ولئن بادرت بالمعارضة فلأن « شيطانى » يلقي في روعي انها في سبيل الصالح العام . ولان الناس تقول : « نفر ، ولا تبشر » !

حذار حذار أن تعطلوا البرلمان في الصيف . . . ماذا فعلتم فى الشتاء ؟! ومن أنتم حتى يقال انكم في حاجة للنزهة وترويح الخاطر ! لنكن في غاية الصراحة . انظروا الى وجوهكم فى المرآة . تجدوا ان أغلبيتها الساحقة سمراء ، كالحة ، مر عليها الشتاء . والصيف . والخريف . والربيع . وهي هي لاتتغير ولاتتبدل . انما يحتاج الى تغيير الجو ذوو الاجسام البضة الناعمة ، وأجسامكم ليست بالبضة ولا بالناعمة ! فاقضوا الصيف في دار النيابة واخدموا الامة باستمرار مهما تغير الجو . فالامة فى حاجة الى الخير العاجل !

* * *

سادتى :

نظرة الى ... السودان ! !

هل تنشطون فى موضوعه كنشاط زميلكم ... البرلمان الانكليزى ؟!

لقد قضى الايام الطويلة وهو يبحث باستمرار فى مسألة « القرض الجديد » للسودان حتى اعتمده ! سلوا حكومتكم بكل احترام ماذا فعلت هي ؟ وماذا كان موقفها حيال هذا القرض . وحيال تلك المناقشات ؟ ثم اطلبوا الى «نسيم باشا»

شخصيا أن يقف وأن يتكلم باسهاب عن موقفه السابق فى السودان : ثم مروا وزير الحربيـة أن يرحل الى السودان ليأتيكم بأخبار جيشنا وأحواله ! ثم سلوا وزير الاشغال عن مصير مشروعات الخزان ؟

وبالجمله سلوا الحكومة هذا السؤال : هل السودان لنا أو لأعدائنا ؟ فان كان لهم فتساءلوا ماذا تفعلون بمصر الجرداء ؟ !!

أما « المفاوضات » أيها السادة فقرروها . وانما اجعلوا مكانها في معسكرات الاسماعيلية وأبو صوير تحت العلم الانكليزى الخفاق ؟ ! !

* * *

الحديث طويل . والحديث ذو شجون . ولكن وقتكم قصير . وملابسكم الجديدة في حاجة الى عمل «البروفا» ... سأترككم موقتا . وسأمتع النظر بكم من ميدان قصر النيل . وسأصفق لكم متمحسا نزقا ! !

الامة أيها السادة مفعمة بالآمال فيكم فهل تحققون آمالها ؟ !

انى أنتظر . انى أتربص !

... اعلان ؟!

الاخبار: ١٦ ابريل ١٩٢٤

«شركة جريشام لميتد ... للتأمين بأنواعه ... المؤسـ
بلندن سنة ١٨٤٨ ، الكائن مركزها في القاهرة بشارع سليما
باشا . تعلن « الموظفين » اليـائسين المكروهين . ملكيير
وعسكريين : من وكلاء وزارات وقواد الايات — مز
رؤساء مصالح ومديرى إدارات — من مديرين وباشمفتشير
— من قضاة أهليين وشرعيين — أنها مستعدة « للتأمير
على وظائفهم » ضـــد « الاحالة على المعاش » لسبب مز
الاسباب الآتيه :

١ — التقلبات الحزبية ...

٢ — التأثيرات المحسوبية ...

٣ — تشنجات الوزراء العصبية ...

٤ — ثقل الدم على الجهات الرئيسية ...

٥ — التوصيات المنزلية العائلية ...

وشروط التـأمين . وشروط دفع الاقساط في غاية

المهاودة • وليس الخبر كالعيان »

* * *

بناء عليه أيها الموظف البائس المكروه • هلم الى «شركة جريشام » فأمن على وظيفتك في الحال. ان لم تكن محسوب الاغلبية الساحقة الماحقة . وكنت من الاقلية المسحوقة الممحوقة ! • • •

هلم الى « شركة جريشام » في الحال ان كنت فريداً وحيـداً لا ناصر لك ولا معين • من أبطال السعديين • وفرسان الوفديين ! • •

هلم الى « شركة جريشام » في الحال إذا كان رئيسك الوزير رقيق المزاج ، متوتر الاعصاب ، تستفزه المناقصة ، وتهيجه المعارضة ! • • •

هلم الى « شركة جريشام » في الحال ان كنت « ثقيل الظل» على رئيسك الخفيف ... ان كنت لا تجيد التحيات، ولا تتقن السلامات ، ولا تقدم فائق الاحترامات • • • ان لم تكن « شيك » • وكنت

TRÉS ANTIPATHIQUE

هلم الى « شركة جر يشام » في الحال ان كنت لا « أب » لك من ذوى الحيثية ولا أم ، ولا عمة ، ولا خالة ، ولا « تيزة » ، ولا « أبله » ! ...

هلم أيها الموظف فالق بنفسك في أحضان « الشركة الانكليزية » ولا تضايق « وزارتك الشعبية » ؟ !

* * *

إن لم ترق في أعينكم هذه الطريقة . فليس أمامكم أيها الموظفون ذوو الحيثية — المحالون على المعاش بحالة غير مرضية — إلا « كشك الموسيقى » بحديقة الازبكية ...

بثوا الى « كشك الموسيقى » شكواكم . فطالما استمع لشكوى البؤساء والعشاق والمنكوبين . فان كنتم تأنفون من الشكوى « فاسمعوا » ... هناك تصدح الموسيقى يومى الجمعة والاحد . فشنفوا الآذان . بسماع الانغام والالحان . وحذار أن تأمنوا بعد الآن الانسان ! !

* * *

س — وما علاقة فكري أباظه « المحامى » بالموظفين ومشاكل الموظفين ؟ ؟

ج — العلاقة ظاهرة . الموظفون المطرودون متهيجون

وهم يعتقدون انهم مظلومون . والحكومة غنيـة . وباب القضاء مفتوح ... وأنا محام ؟ !

إذن فلست فضوليا ولا متطفلا . إذن لى مصلحة... إذن لى أن أتكلم وأن اكتب !

ولكنى مغفل ؟؟ والله العظيم مغفل ؟ ... ان لم تحصل « تصفية عمومية » فى الوظائف « ذات الاهمية » ، إن لم يحصل « جلاء تام » من الموظفين « القـدام » ، فكيف يكافأ الذين ضحوا ... الذين سجنوا ... الذين أهينوا ... الذين طوردوا ... الذين شردوا ... آه ؟ يا الذكرى ! اتنى أبكي ؟ عفواً يا دموعى ... كفى كفى ! هلمـوا الى الوظائف أيها الا بطال فى الحال ! واطردوا من كان فيها مهما كان كبير الآمال ، عديم المال ، كثير الاطفال ! ! ...

تلك هي إرادتي ، ومن حل عليه غضبي فقد هوى ...

* * *

من يجرؤ على الكلام فى هذه الموضوعات أيها القراء الكرام ؟ البرلمان ؟ نواب الامة ؟ ! من بيدهم الامر والنهي بحكم الدستور ! لا ! ... دفع فرعى: الحكومة حرة فى الادارة وهذه أعمال من أعمال الادارة ؟ !

إذن من الذي يتكلم ؟...هو انا وأمثالى من المتشردين الصعاليك « وش الشقا » الذين يسيطرون في « مكاتبهم » المتواضعة على مملكة متمتعة بتمام الحرية فلا تصدر ضدها أوامر الغلق ، ولا النقل ، ولا المصادرة . . . والذين يتربعون على كراسيهم . وهي فى نظرهم بمثابة عروش الملوك والقياصرة تقطع دون الوصول اليها أيدي الجبابرة التى تمتد اليها بسوء مهما انبسط سلطانهم جنوبا وشمالا وغربا وشرقا . .

أى مهنتى العزيزة الخالدة . . . المحاماة ! ! تهوى « الوظائف » مهما علت من كراسيها بمجرد الرغبة ، ودافع الغرض ، أما أنت فتشرفين من مقرك السرمدى الابدى على عالم النزاع والشهوات والاهواء . وأنفك في السماء ! !

* * *

أيها الموظفون المبعدون !

ليست لي ولا لكم حيلة . تلك ادارة وزارة الشعب . فعودوا الى منازلكم ولا تسخطوا على « مصر » فمصر بريئة . وليتخذ كل موظف من هذه الدروس العظات والعبر :

ليسحق « ضميره الواحد » وليخلق له ضمائر متعددة ؟ !

ليمحق « وجهه الواحد » وليصنع له وجوها متعددة !؟

ليعدم في عالم السياسة « لونه الواحد » وليتخذ له ألوانا متعددة ؟ !

افعلوا هذا أيها الموظفون ان أردتم أن تحرصوا على مستقبلكم وحياتكم . . .

والا ... فهلموا « الى المعاش » والسلام !!

خطاب مكدونلد؟!

الاخبار: ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٤

حمل المستر « كار » خطابا من المستر «مكدونلد» الى دولة « سعد باشا » في مسجد وصيف . تساءلت الجرائد عن مضمون هذا الخطاب الخطير ولم تهتد إلى شيء . ولكن من حسن حظى عثرت على صورة « طبق الاصل » من الخطاب الخطير سقطت من المستر كار بين طنطا ومسجد وصيف . وها أنذا أنقلها لقارئاتى وقرائى بالحرف الواحد وتحت مسئوليتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من « رمزى مكدونلد » رئيس وزراء الامة المحتلة — الى « سعد زغلول » رئيس وزراء الامة المحتلة ...

من « رمزي مكدونلد » رئيس حكومة الخصوم الاشراف المعقولين — « الى سعد زغلول » رئيس حكومة الخصوم الاشراف المساكين . . .

السلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) : فقد أزعجنا سفركم الفجائي الى عزبتكم الناضرة الزاهرة ، في الوقت الذى تعد فيه حكومتكم « الميزانية » لعرضها على البرلمان — وفي الوقت الذى تحتدم فيه المناقشات . وفى الوقت الذى يجب أن تمهدوا فيه للمفاوضات — أزعجنا سفركم الفجائي فدار في خلدنا ان هناك انحرافا فى المزاج لولا اننا اطلعنا على « اللطائف المصورة » فتمتعنا بمشاهدة دولتكم على عدة « بوزات » . . . فتارة راكبين ، على « حمار حصاوى » وطنى سمين ، وتارة سائرين ، وتارة قارئين ، وتارة مبتسمين ، وتارة « مكشرين » ، والصحة فى كل هذا وذاك على أتم ما يكون من التحسين ، فاستنتجنا أنه لابد وأن يكون هناك سر دفين ...

اذن فليس في المسئلة انحراف صحى وانما هناك « انحراف » والسلام ...

* * *

عزيزى سعد : سررت كل السرور من نجاحكم في مجلس الشيوخ ومجلس النواب وهكذا نفذ البروجرام، على ما يرام ... فانتصرت « الامانى القوميـة » الغامضة . على

« الامانى القومية » الواضحة — ومررتم على « السودان » مر الكرام ، ومرقتم منها كما تمرق السهام . وبلغ من نجاحكم ان هتف عنصر الامـة المتحمس فى كل مكان : ليسقط السودان !

* * *

أما تصريح ٢٨ فبراير فقد أيدتموه . ولم تؤيدوه . أيدتموه في نظرى ونظر ذوى العقول وذوى أنصاف العقول ولم تؤيدوه فى نظر النصف الباقى . . . وهل لمثلى ومثلكم أن يهتم بالنصف الباقى ؟ !

أهتف لكم من وراء البحـار وأصفق . ولو استطاع النسيم أن يحمل القبلات . لنقلها اليكم متتابعة متتالية حتى تحين المفاوضات ! ...

* * *

أرسلتم الينا « طرداً » من « القناصل المصرية » ولكن لما شرعنا في « الاستلام والتسليم » واطلعنا على « بواليص الشحن » وجدنا البيانات « مغلوطة » . . . فرفضنا استلام الطرود و « تفريغها » ولا تزال في « لندن » تحت تصرفكم وتحت مسئوليتكم ...

لنتكلم بصراحة يا صديقى ، ويا عزيزي سعد : لقد ذكرتم في « البراءات » التي يحملها قناصلكم المصريون هذه الجملة : « من ملك مصر والسودان » ! وهى جملة خطيرة ولا أظنك توافق عليها واليك الادلة استخلصها من تصرفاتك وخطاباتك :

١ — أن سعداً العظيم لم يطلب السودان في سنة ١٩١٨ . . .

٢ — أن سعداً العظيم أنعم على دولة توفيق نسيم الذى حذف النص فى الدستور على السودان بلقب « تقدير الوطن » . . .

٣ — ان سعداً العظيم أسقط « الدكتور محجوب » بطل السودان على الاطلاق . في بولاق . . .

٤ — أن سعداً العظيم حذف من « خطبة العرش » وهي الوثيقة الدستورية الرسمية . ذكر استقلال السودان بالكلية . . .

٥ — أن سعداً العظيم هدد النواب بالاستقالة . اذا عدل النص علي السودان بأى شكل وعلى أية حالة ...

وبناء على هذا كله فالقناصل المصريون . منتظرون

حيث هم . فان حذفتم « السودان » من البراءات . سمحنا لهم بالعمل . وإلا فالبحر أمامهم . . .

* * *

أدعوكم «رسميا» للحضور في هذا الصيف للمفاوضات. إنما لا تحملوا « دوسيهات » السودان معكم . فهي تكلفكم كثيراً وأجور الشحن مرتفعة .نصيحة غالية من اعز صديق لاعز صديق . بلغوا السلام لحزب اليمين . وتفضلوا بقبول فائق احترامات

العبد المخلص الخاضع المطيع
« ر . مكدونلد »

طبق الاصل — العبد المخلص الخاضع المطيع
« فكرى اباظه المحامي »

الاغلبية الساحقة ؟!

— ١ —

الاخبار : ٢٧ ابريل ١٩٢٤

مسكين أنا . . . أنا مسكين . . . أنا سيء الحظ .
أنا بائس ؟!

أسفي عليك يا كورسال. أسفي عليك يا قهوة البوسفور أسفي عليك يا ألف ليـلة . . . شاء سوء حظي أن أتخلف « عنكم » — وأن أذهب لمجلس النواب ؟؟

مسكين أنا . . . أنا مسكين . . . أنا سيء الحظ .
أنا بائس !

* * *

ليلة النحس كانت ليلة الامس . ولى في كل اسبوع « نكبة » . ونكبتى الاسبوعية كانت ليلة الاحد ، وكانت فى مجلس النواب ...

ذهبت مع أصـدقاء لى لأمتع النظر بنوابنا الابطال ،

بشجاعتهم ، بفصاحتهم ، بقناعتهم ، بتضحيتهم ، بحرصهم على الصالح العام ، وتسامحهم في الصالح الخاص ...

فتحت الجلسة وشرف الوزراء الكرام يتقدمهم الرئيس الكريم وقد حمدت الله على صحته . ثم قام نسيم باشا فألقى خطبة قدم بها الميزانية . دعونى أنصف الرجل مرة : لقد كان خطيبا خلابا . وانه حقيقة لموظف كفء قدير ولكنه مسكين مثلى . سيء الحظ مثلى . بائس مثلى . لقد تكلم عن « الميزانية » كلام الوالد الحنون البار ، عن ولده الوحيد الضعيف ، لقد ناشد الاعضاء أن يحرصوا كل الحرص عليها ، وان يدققوا فى أبوابها كل التدقيق ، فكان الرد السريع . والجواب الحاسم . أن قرروا لكل عضو منهم ٦٠٠ جنيه في العام ؟ ! !

* * *

أقسم لك سيدي القارىء انني — وأنا أكتب هذه الكلمة صباح اليوم التالى — لاأزال أشعر بعرق الخجل يفيض على جسمي منه . ولقد خطر لى أن ألقى بنفسى في النيل وأنا أعبر كبرى قصر النيل عائداً لمنزلى ولكنى أرجأت التنفيذ باحثا عن ميتة أشرف وأبقى ذكراً ...

لو كنتم معي أيها القراء ورأيتم وجوه الاعضاء وقد سرت فيها حمرة الفرح بمبلغ الستمائة ... وعيونهم وقد لمعت لمعان الذهب الوهاج . . . وثغورهم وقد نمت عن قلوب ضاحكة ... وأياديهم وقد انبسطت وانقبضت تحت تأثير « التشنج المالي » . . . لو رأيتم هذا وذاك لوافقتموني على فكرة الانتحار ، ولمتنا « جماعة » في سبيل هناء حضرات الاعضاء ؟!

* * *

س — ٣٠٠ جنيه اقتراح الشريعي باشا موافقين ؟؟

ج — لا . لا . لا . رفض !

س — ٤٠٠ جنيه اقتراح سليمان بك زكي العبد موافقين ؟؟

ج — لا . لا . لا . رفض !

س — ٥٠٠ جنيه اقتراح اللجنة المالية موافقين ؟ ؟

ج — لا . لا . لا . رفض !

س — ٦٠٠ جنيه اقتراح مصطفى بك الخادم موافقين ؟ ؟

ج — نعم نعم . أيوه .. تصفيق حاد !!! تهنئات ... قبلات ... معانقات !

هنيئا لكم عرق الفلاح البسيط يستحيل ذهبا فينتقل من الجبين الى الجيوب — ومن ثوبه الازرق المرقع البالي الى أثوابكم الرشيقة — ومن يديه المقرحتين المشوهتين الى أياديكم البيضاء الناعمة — هنيئا لكم الجاه العريض والمرتب الضخم ، وللامة في أبنائها الاوفياء . ألف عزاء وعزاء ! !

* * *

قررتم السمائة اليوم . ولولا غضب الله وانقطاع التيار الكهربائي فجأة لقررتم عدم جواز الحجز عليها ولقررتم مجانية السفر في الدرجة الاولى على جميع الخطوط . موعدكم اليوم وموعدى معكم اليوم . ستقررونها جميعها حتى إذا هدأت ثائرتكم، واطمأنت نفوسكم وجيوبكم ، أخذتم تنظرون اقتراح « تخفيض ماهيات الموظفين » ... هاها ؟! يالكم من منصفين ، يالكم من قضاة لانفسكم وعلي غيركم ، يالكم من حراص علي المال . رقباء على الدخل والخرج . ياالكم من عيون ساهرة . على الحكومة المسرفة المبذرة ...

* * *

هنيئا مريئا ما أكلتم وما شربتم فى دار « الباسل » قبل

الجلسة . فطور دسم ورمضان كريم .. تألف حزب الوفد أيها السادة القراء على الموائد حتى اذا امتلأ بالشبع والرى وجاء الى دار البرلمان بدأ حزب الوفد حياته بأن أصدر ذلك القرار الفذ فى ... فى صالح الوطن لا في صالح الاشخاص ؟ !

* * *

سؤال خطير أوجهه للشعب المصري . المندوبين الناخبين ..

من الذى أصدر قرار الامس ??? هي . هي « الاغلبية الساحقة » ايها الناس . ! ! !

الاغلبية الساحقة ؟!

— ٢ —

الاخبار: ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٤

وعدت في مقال الامس ان « أشرف » جلسة مجلس النواب . ولكني أخلفت وعدي ، ونكثت بعهدي ، وليس في ذلك على غضاضة فطالما اخلف كبار الرجال الوعود . وطالما نقضوا العهود . وان اردتم الدليل فعندكم «الوفد » وعندكم مواقفه ازاء تصريح ٢٨ فبراير — وازاء قانون التعويضات — وازاء قانون التضمينات — وازاء السودان — وازاء المحسوبية — وازاء . . . . وازاء . . .

والواقع انني تناولت طعام الافطار مدعوا . وكان ختام الطعام « كنافة » لا تقل عن « كنافة » الباسل التي قدمها لانصاره لذة واتقانا . . . « والكنافة » ايها السادة القراء على الابدان والاذهان تأثير وأي تأثير بالنسبة لامثالنا من المؤمنين المتقين الصائمين . ثم سمعت بعد الافطار صوتا ملائكيا خلابا فترنحت من نغمات الصوت ممزوجة بنغمات

العود . وأخذت اشكر الظروف التى انقـذتنى من صوت مظلوم باشا وصوت جرس مظلوم باشا واصوات حضرات الاعضاء الاسوانية ، الجرجاوية ، الاسيوطيـة ، الفيومية ، ومن اصوات الاغلبية الساحقة التهويشية التشويشية

* * *

وبعد انتهاء جلسة الامس قابلنى احد اعضاء البرلمان فابتدرني قائلا: مبروك !

قلت : ماذا ؟ هل قررتم اعادة الانتخاب في دائرة بلبيس . . .

قال : لا لا . . .

قلت : هل بلغك خبر تعيينى فى وظيفـة سامية أسوة بزملائي المحامين ...

قال : لا لا . . .

قلت : هل انسحب جيش الاحتلال ؟ . .

قال : لا لا ...

قلت : اذن مبروك على ايه ؟ ؟ ...

قال : ان مقالك المنشور في أخبار اليوم قد أحدث تأثيراً فقرر الاعضـاء جواز الحجز على المرتب . وقررو

قصر تذاكر الدرجة الاولى على الخط بين دوائرهم والعاصمة..

قلت : ياسبحان الله ! لقد أخجلت توا ...

ولكن ماذا تم في "السمّائة" ؟ ..

قال : بقيت على حالها سمّائة...

قلت : هذا بيت القصيد . فمبروك عليك أنت . وعلى الاغلبية الساحقة !!

* * *

حاولت « الاغلبيـة الساحقة » أمس ان « تبلف » ولكنها بلفة مكشوفة ، ومناورة سافرة ، فقـد قام زعماء الوفد فى المجلس وصوتوا ضد مشروع المكافأة . . . ولكن على مين ؟ ! لقد كانوا ضد المشروع بألسنتهم ولكنهم كانوا معه بقلوبهم ، وأين كان حضراتهم أول يوم ؟؟ أين كانت ذلاقتهم ، أين كانت فصاحتهم ! أين كان بيانهم ؟؟؟

سكتوا جميعـا أول يوم وأنصتوا كأن على رؤوسهم الطير . وكأن الامر لا يعنيهم . ولا يندهش القارىء فقد قيل فى الامثال : ان السكوت من ذهب ...

وحقا : لقد انتج السكوت ذهبا !

* * *

أتدورن ما هو الاثر الخطير الذى سيترتب على هذا القرار ؟

ستصبح المعارك الانتخابية في المستقبل حامية ، متأججة جهنمية ، شيطانية : لان عنصر « المادة » فيها بارز ، أخاذ ، جذاب !

لان مبلغ الثلاثة آلاف جنيه في الخمس السنوات مبلغ لا يستهان به !

وفي مثل تلك المعارك الحاميـــة المتأججة الجهنمية الشيطانيـة ، يسقط ذوو الكفاءات . وأرباب العقول ، وينتصر الامىون واشباه الاميين ، وتضحى مصلحة الوطن !

والفضل فى ذلك للاغلبية الساحقة !

ليس فى التصور !...

الاخبار : أول مايو ١٩٢٤

اليوم يوم الخميس . وأحب أن أكتب دائماً يوم الخميس . ولكن فيم أكتب ؟! فكرت .... أأكتب فيما شاع وذاع وملأ الاسماع من أن سعد باشا زعيم الامة ، ذا الرياستين ، الحاكم بأمره بين أنصاره ، أخفق الاخفاق كله في اقناع «حزب السمانة» بالعدول عنها الى «الربعمائة» .... وأنهم «يزوغون» من دولته ويتحاشون مقابلته فمن محتج بمرضه ، ومن معتذر لوفاة قريب ... ومن متخلف لاسباب عائلية ؟!...

أم أكتب فيما ذاع وشاع وملأ الاسماع من أن مجلس الشيوخ تريد «الاغلبية الساحقة» فيه أن يتناول كل عضو مرتبا يكون ثلاثة أضعاف مرتب عضو مجلس النواب وحجتهم في ذلك مايأتي :

بما أن عضو مجلس النواب يمثل دائرة واحدة ...
وبما أن عضو مجلس الشيوخ يمثل ثلاث دوائر ...
بناء عليه

يجب أن يكون مرتب عضو الشيوخ ثلاثة أضعاف مرتب عضو النواب ...

أم أكتب فيما نشرته جرائد الصباح اليوم من ان بعض النواب « الشجعان » الذين جلسوا في مقاعد المعارضة قد قدموا « التماسات » للجنة حزب الوفد للرجوع الى حظيرة الوفد المقدسة . فقبلت التماساتهم وبناء على ذلك سيهجرون مقاعد المعارضة الى مقاعد التصفيق والتهليل . . . وهل أكتب فيما قيل من ان سبب ثورتهم على الوفد هي ان حمد باشا الباسل لم يدعهم الى الافطار فحرمهم من « الاوازى والكنافة والقطائف » ولكن سعد باشا فهم « الفوله » فدعاهم الى وليمة فخمة : فأعاد الطعام لهم كرامتهم المفقودة ، ووطنيتهم المعهودة ، وهمتهم المشهودة . . . وعلى ذلك سيهجرون كراسى المعارضة ولسان حالهم يقول : عزومة تودى ... وعزومة تجيب ؟! ...

* * *

أأكتب في هذه الموضوعات أيها القاريء ؟ ! الواقع انى لاأريد فانى أحرص الناس على كرامة الاعضاء والاغلبية الساحقة والاقلية المسحوقة منهم في نفسى منزلة ... فضلا عن ان هذه الموضوعات «تكسف» وسبحان ستار العيوب ..

* * *

اذن تعال أحدثك في موضوع خطير شغل ذهنى ويجب أن يشغل ذهنك ...

هل قرأت تلغرافات الاهرام أمس واليوم ..

اسمع . واسمح لضميرك أن يحكم :

« لندن في ٢٩ ابريل — وجه مستر كنورثى الى وزير الحربية في مجلس النواب البريطانى السؤال الآتى :

هل ينتظر تخفيض عدد الجنود البريطانيـة فى مصر الآن ؟؟

فأجاب وزير الحربية : ليس فى التصور تخفيض عدد الجنود البريطانية فى مصر !

مستر كنورثى — أليس من المفيد للحكومة الذاتية فى مصر اذا كنا نستطيع أن نخفض حاميتنا هناك ؟

وزير الحربية — أجري بعض التخفيض مؤخراً أما الآن ... فليس فى التصور اجراء تخفيض آخر !

« لندن فى ٣٠ ابريل — قالت جريدة «ديلى دسبتش» ان الامل ضعيف في امكان قبول مستر مكدونلد اجراء تخفيض فى عدد الحامية ..

* * *

« التصور » فى اللغة معناه « الخيال » ! ووزير الحربية الانكليزية يقول لسائله ، وللعالم أجمع ، ولمصر بنوع خاص ولانصار المفاوضة بنوع أخص ، يقول لهم : لاتتصوروا أن يخفض الجيش المحتل فى مصر ...

ومن باب أولى لاتتصوروا أن يكون هناك جلاء ...

ولو سئل وزير الحربية الانكليزية مارأيك فيمن يتصورون ان المفاوضة قدتنتج الجلاء لاجاب : هم خياليون !

اذن يا أنصار المفاوضة ليس أنصار الحزب الوطنى هم الخياليون وإنما انتم .. انتم الخياليون !

* * *

« ليس فى التصور تخفيض جيش الاحتلال ...

« من التغفيل ان تتصور تخفيض جيش الاحتلال ...

« من الغباوة ان نظن اننا نقدم على تخفيض جيش الاحتلال ...

« من السخافة ان يخطر لنا تخفيض جيش الاحتلال ...

هذه عبارات تشبه عبارة وزير الحربية بل هي هي بعينها فليتدبر المنهمكون فى « توضيب الشنط » للسفر الى لندن ...

* * *

« يامجانين : مصريين كنتم ام بريطانيين . كيف تتصورون ان نخفض الجيش ونحن نبنى المعسكرات . على احدث النظامات . واقوى الاساسات . ونفتح لها اوسع الاعتمادات . ونستورد امتن الادوات ؟! ...

« يامجانين : مصريين كنتم أم بريطانيين . كيف تتصورون ان نخفض الجيش ونحن ننشىء المطارات . ونصنع الطيارات ونبنى لها المحطات ؟! ...

« يامجانين : مصريين كنتم ام بريطانيين . كيف تتصورون ان نخفض الجيش ونحن — حزب العمال — أكثر الاحزاب حاجة الى المستعمرات . واشباه المستعمرات . لتوزيع الصناعات . التى منها نقتات ؟! ...

« يامجانين : ان كنتم تتصورون ان المفاوضات ستؤدي الى التخفيض أو الجلاء فاسمعوا مني كلمة : « ابقوا قابلوني » . .

* * *

هذا ما يقوله وزير الحربية الانكليزية

وهذا رأى المستر ماكدونالد . يبديانه لنا بصراحة . وهما يعلمان ان حكومتنا المصرية شارعة فى تأليف الوفد الرسمى للمفاوضة . هذه هي التحية « الانكليزية » التى تستقبلنا بها الصديقة الوفية حكومة العمال ! . . .

* * *

يا أنصار المفاوضة . تعالوا نمزح . تعالوا « نخش آفيه » ! . . .

— الجلاء عن طريق المفاوضات . . .

— « اشمعنا » . . .

— ليس في التصور . . .

خطاب مسوكر !؟

اللواء المصرى : ١٦ مايو ١٩٢٤

سيدى صاحب الدولة سعد زغلول :

أرسلت اليك خطابا قبل هـذا ولم يصلنى الرد . لعل الخطأ من مصلحة البريد ؟ ! لذلك أرسل اليك اليوم خطابا مسوكراً . . .

تلك هي عادتكم معشر الكبراء والعظماء : فقد أرسلت الى اللورد اللنبى ثلاثة خطابات فلم يرد . وأرسلت ليحيى باشا خطابا فلم يرد . وارسلت لدولتكم خطابا فلم تردوا . وها أنذا أرسل الثانى ، وأقسم لكم « بالمفاوضات » . . . ، أنكم لن تردوا . . .

تكبروا وتجبروا ما شاء لكم التكبر والتجبر : لئن كانت هذه أيامكم ... فلنا يوم !!

* * *

كان واجبا على أن أهنئك بالعيـد السعيد يا باشا .

وان أدعو لك بالصحة والعافية ، وبالتوفيق أيضا ... ولكن عفواً : لقد كنا فى فترة العيد نعد لك ولانصارك ولخطتك في المفاوضات، جريدة اللواء ... لنحاربك بها في السياسة وفي المبدأ وفي صالح الوطن ! لهذا كنت مشغولا . ولهذا لم أقم بالواجب ولهذا اعتذر ...

* * *

وبعد ..... ؟! اكرر يا باشا انى أحبك حبا يفوق حب وليم مكرم وحامد محمود : إنما الفرق بينى وبينهما ، ان حبي يجمع بين « العاطفة » و « العقل » — اما حبهما فوليد « العاطفة » : والعاطفة لا تنصح ، ولا تحـــذر ، ولا تنتقد !

ان أردت أن تكون عادلا فاحكم ان حبى أفيد للوطن — ولك ! !

لك « حاشية » يا دولة الباشا . أعوذ بالله منها ! تحتاج هذه « الحاشية » الى عمليات خطيرة من عمليات « التصليح والتنقيح » — بل تحتاج الى عمليات « بتر واستئصال » ! لئن نفرت منك بعض النفوس . فاعلم ، وصدقنى ان « للحاشية » الفضل الاكبر في ذلك النفور

« ظل » ليس بالخفيف ولا بالظريف

« جلسة » ولا جلسة القياصرة والجبابرة

«نظرات» ولانظرات نابليون مدوخ أوروبا والمقدونى

مدوخ الشرق : متشدقون ، متقعرون ، متكلفون ، : ان تكلموا . . . « نتشوا » — وان لجأ اليهم ذو حاجة . . . « نتشوا » : وكلا « النتشين » خطر على الزعيم ومكانة الزعيم !

أجر بين أفراد حاشيتك التحقيقات والتنقلات والافتيات . فانه لاحرى بالرئيس واليق . ان يطهر الجو الذى يحيط به ، قبل ان يطهر الجو البعيد عنه ! !

* * *

المحسوبية ضاربة الاطناب فى الدوائر الحكومية . بالله لا يغضبك هذا منى . ايمقت سعد الشديد الشدة ؟ !أيكره سعد الصريح الصراحة ؟ ! انت معذور ! . . . كل له غرض ! ولكنك مسئول ! ولكنك زعيم امة افرغت فيك كل امانيها وآمالها . والمحسوبية تخدش الثقة ، وتجرح حسن النية . ولقد بدأت تفقد كتلة قوية متينة صخرية . هى كتلة الموظفين ! !

لئن سألتنى عن السبب في هـــذا كله . أولا وآخراً ومستقبلا . أجبتك بلفظ واحد : الحاشية ! ! !

تكون مجلس النواب من أنصارك . مجلس النواب الفتي الذي يمثل لاول مرة مصر الفتاة . انظر : الجمهور المسكين يتطلع اليه محدقا متلهفا مذعورا . هو أمله الواحد ، ورجاؤه الواحد ، وذخره الواحد : عرض على المجلس مشروع اول قانون ، مشروع اول تشريع ، مشروع أول حكم نافذ من احكام الامة على الامة ، فتطلع الجمهور الى المجلس محدقا متلهفا مذعورا ، ينتظر الفداء . ينتظر التضحية . ينتظر انجاز الوعود والعهود . ولكن خاب الامل وقرر النواب لانفسهم خمسين جنيها في الشهر من مال الفلاح ! !

انت معذور ! ولئن سألتنى عن السبب في هذا كله اولا وآخرا ومستقبلا . اجبتك بلفظ واحد : الحاشية ! ! !

* * *

أسرفتم فى الاحالة على المعاش وفي توقيع الجزاءات والعقوبات ، ومعنى هذا انكم اسرفتم فى التشفى والانتقام ، ومعنى هذا انكم نسيتم ان الحلم سيد الاخلاق ، او على الاقل غاب عنكم ان العفو عند المقدرة فضيلة . . . . ولكن انت

معذو ! انصارك يريدون مناصب من كانوا انصار الغير — يريدون مرتبات من كانوا انصار الغير — يريدون حظ من كانوا انصار الغير . وينسون ان الله وحده هو مقسم الحظوظ والارزاق . لذلك ضربوا حكم الفوضى على وادى النيل الزاهر في عهد الوزارة الزاهرة ، وزارة الشعب وزارة الامانى والآمال ؟ !

لئن سألتنى عن السبب في هـــذا كله . أولا وآخراً ومستقبلا اجبتك بلفظ واحد : الحاشية ! ! !

* * *

يا باشا : اسمعها كلمة واحدة يخطها قلم شاب ليس في العير ولا في النفير . انت ذاهب المفاوضة مع الغاصب فى مقره . أصبح الامر جللا . واصبحت فى موقف يشفق عليك فيه العدو قبل الصديق . لا لشخصك . وانما لانك تحمل آمال امة . اذن حصن ظهرك بالعدالة ، وبالنزاهة ، وبالاستقامة ، والا ضربوك من الخلف . وضربوا معك الامة ! ! !

لئن سألتنى عمن يضربنى الدخيل من الخلف وعمن يضرب الامة معى . اجبتك بلفظ واحد : بالحاشية !!!

الانتخابات !

خطبة نشرتها جريدة اللواء المصرى يوم ١٩ مايو ١٩٢٤

سيداتي — سادتى :

المسئولية واقعة على حافظ بك رمضان . وهأنذا أحكمكم بينى وبين رئيسى . طلب الى أن أخطب فاعتذرت ! أمر فأطعت ! ولكن فاته انني « وجه النحس » في الانتخابات وانه كما عرف « كليمانصو » بأنه سقاط الوزارات . فقد عرف عنى أننى سقاط المترشحين في الانتخابات !

أقرر ولا فخر .. ! خطبت لنفسى فى دائرة بلبيس — فأسقطت نفسى في دائرة بلبيس — خطبت لصديقي وجدى بك فى دائرة السويس فشاء القضاء والقدر أن لا نسمع اليوم في البرلمان صوت دائرة السويس —

خطبت لفضيلة الشيخ جاويش فى الاسكندرية فأبى الحظ السيء أن تشرف مدينة الاسكندرية . وكانت خاتمة المطاف ... واسمحوا لى أن أبكي قليلا . . . . كانت خاتمة

المطاف ان خطبت لصديقى وعزيزى الدكتور محجوب في بولاق . فتوفي الدكتور محجوب فى بولاق ؟ !

وجه النحس أنا وأنا وجه النحس . ولكن قبل أن أحضر الى هنا بقليل . هتف فيأذنى هاتف قال : ان الدهر قلب حول . وان الباطل لايملك الا أن يموت وان جيوش الحق قد بدأت تفتك بجيوش الجلبة والضوضاء . وان صوت الدخيل الغاصب قد ارتفع في البرلمان الانكليزى كاشفا عن نيته السوداء فرددت القلوب المصرية الصميمة الصدى صائحة أن لا مفاوضة ! ... أقدموا اذن على الانتخابات . وليكن مبدؤكم كما عرفناه خدمة القضية لاقبض «السنمية» . !

* * *

أيتها السيدات . أيها السادة

لا تنتظروا منى أن أتكلم في القضية المصرية . مسكينة القضية المصرية لقد سئمها الناس وملوها ! والخير لى ولكم أن نمضي السهرة في تلاوة قصة عنترة بن شداد ، وإرم ذات العماد ، وغزوات طارق بن زياد ، وحوادث السندباد ، من أن نقول أن مشروع ملنر في غاية الجمال — ثم نقول انه حماية بلا جدال ، من ان نقرر ان ١٥ مارس

من أسوأ التذكارات — ثم نقيم له الزينات والاحتفالات ، من ان نستنكر قانوني التعويضات والتضمينات — ثم ننفذ قانونى التعويضات والتضمينات ، من ان نعتبر ٢٨ فبراير نكبة وطنية — ثم « نصهين عليه » في الخطبة الملكية ! . . .

أستحلفكم بأنفسكم . اعفونى من القضية المصرية .واذا اراد حافظ بك رمضان ان يصطدم بتلك الصخور والاحجار والكتل فليتفضل : « ان في ميدان الضحايا متسعا للجميع ! ! »

* * *

أيتها السيدات ــ أيها السادة

هل بلغكم ؟ هل علمتم ؛ لقد أصبحت من أنصار المفاوضة . . . لتحي المفاوضة . ليسقط الخائنون الخياليون وأنا في مقدمتهم. أصبحت من انصار المفاوضة جاداً لا هازلا . أتعرفون لماذا ؟ ؟ لأنها أعظم وأقوى دليل يستطيع أن يقدمه أنصار أن « لا مفاوضة » على أن « لا مفاوضة » !..

جرّبتموها أول مرة ففشلتم ونكبتم —

وجرّبتموها ثانى مرة ففشلتم ونكبتم — وستجربونها ثالث مرة وهاهى المقدمات تؤكد أنكم ستنكبون وستفشلون.

وحينئذ أمشي أنا فكري أباظه في الشوارع مختالا متعجرفا ، منتفخ الاوداج . متغطرسا . أضرب الارض بقدمي ذات اليمين وذات اليسار . حتى اذا قابلتكم في الطريق صرخت فيكم صرخة مضرية تلقى الرعب في القلوب سائلا :

مفاوضة أم لا مفاوضة !

فتجيبونني في ذل واستعطاف : لا مفاوضة !

حينئذ يكون جوابي : عفونا عنكم وصفحنا وغفرنا : فهلموا إلى احضان حزبكم الوطني . « ان الوطن تواب رحيم . ! »

* * *

سيدي حافظ بك .

أريد أن أسدي اليك بعض النصائح ! لا تحتقرني أرجوك ... صدقني أنا رجل عظيم ... ولقد « فتحت بختي » منذ يومين عند منجمة شهيرة . فقالت انني سأكون من أبطال الابطال . وانني سأتزوج من ثلاث تلد كل زوجة منهن ولداً . يتوج كل ولد ملكا على مملكة . أعني باختصار انني سأكون كالملك حسين ملك الحجاز . اذن اسمع من « أبو الملوك » الثلاثة النصائح الآتية :

اذا انتخبك سكان عابدين . اذا وضعوا فيك ثقتهم الكاملة . اذا رأوا فيك نائبهم الذي يرى شرف النيابة فوق كل شرف . ثم عرضت عليك الحكومة وظيفة كوظيفة وكيل المحافظة . فحذار أن تقبلها أيها النائب موضع الثقة وموطن التشريف . انها لاتساوى صوتاً واحداً ... انما اذا رسا المزاد على وظيفة « رئيس وزارة » فأستحلفك بالشهداء وأرواح الشهداء أن لاتتردد في القبول . اقبلها « ياسيدى الرئيس » فنحن أنصارك المساكين طالما بحت ... أصواتنا وتعبت حناجرنا .. وكلت أيدينا ... وملت ألسنتنا وحفيت أقدامنا ... فحق لنا بعد أن نأخذ « التعويض » وأن نقبض « الثمن » ثم نستريح !!

اقبلها « ياسيدى الرئيس » فنحن أنصارك المخلصون طالما طاردنا خصومك السياسيون ، فحق لنا أن نأمرهم « بالجلاء » عن المناصب وأن نحتل « وظائفهم » وهل نتيجة السعي الا الوصول ؟!

اقبلها « ياسيدي الرئيس » فاذا سألك الناس عن قانون التعويضات والتضمينات وعن السبيل القويم للتخلص منها قلت لهم : دلوني على السبيل ! .. اقبلها « ياسيدى

الرئيس » فاذا صاح الجمهور هاتفاً السودان ! السودان ! قل لهم : لست مسئولا عن السودان وانما سلوا الوزارات السابقة ! اقبلها « ياسيدى الرئيس » وتأكد أن المأمورية سهلة هينة فقد مهد السابقون القواعد للاحقين .

اقبلها « ياسيدى الرئيس » وعينى وزيراً للمالية : « أوضب » لك الميزانية أجمل « توضيب » وألقي عنها خطبة ظريفة خفيفة أنفى فيها عنا كل مسئولية . ثم أؤخر عرضها على البرلمان حتى يحل الصيف . فتمر بفضل المبردات والمرطبات و « التثاؤبات » و « التمطيعات » وحلول الاجازات ! ...

أو عينى وزيراً للاشغال : أمرق مروق السهم من مشروعات الخزان . فان سألونى هل هي ضارة أم مفيدة . أجبت برزانتى المعهودة : تحت التحقيق !

وان سألوني هل يمكن ايقافها أجبت : تحت البحث والتدقيق !

أو عينى وزيراً للحربية والبحرية : ألعب لك في البرلمان ألعاباً جبازية . فتغطي مظاهرى التكاية والالفظية على مسئوليتى الوزارية !

أو عينى وزيراً للمعارف: أشتت لك الازهر منبع النهضة ومعهد التفكير والتدبير !

إقبلها واجمع بين سلطة الامة وسلطة الحكومة . اقبلها وتمتع ومتعنا معك متعك الله وإيانا بسعادة الدارين انه سميع مجيب الدعوات رب العالمين !!

* * *

أيتها السيدات — أيها السادة

أود قبل أن أنتهى من كلمتى أن اقترح عليكم بمناسبة اجتماعنا الميمون هـذا ارسال تلغراف شكر للرجل الحر العظيم صديق مصر والمصريين ، قطب العدالة والانصاف ، نصير القضيـة المصرية . المستر ماكدونالد رئيس الوزارة الانجليزية ؟ !

الموافقون يقفون !

أقلية ؟!!! . . .

اسمعوا الجرس ! أعيد الاقتراح ثانيا : ارسال خطاب شكر لمكدونالد زعيم العمال !

الموافقون يقفون !

أقلية . . .

عجبا ! سبحان مغير الاحوال . إذن يا سيدى حافظ بك . « يا سيدى الرئيس » الامة لا توافق . الامة تعتقد في الرجل البريطانى قبل كل شىء سوء النيـة . إذن علام تكبد مشاق السفر في البر والبحر . علام المفاوضة ،

أيها السادة

هذا هو سؤالى وسيجيب عنه حافظ بك رمضان . فأنتم وشأنكم معه . وهو وشأنه معكم ؟

* * *

سيداتى : سادتى :

يتقدم الحزب الوطني للانتخابات . وهو ثابت القدم شأنه في مبادئه وخططه. تأكدوا اننا نستغل الفشل كما نستغل النجاح في سبيل نشر مبادئنا وآرائنا . وتلك الجهود التى نبذلنا في سبيل خدمة هذا الوطن لن تنقطع حتى الممات . لن تنقطع ما دمنا نعتمـد على الثروة ! الثروة . نعم الثروة : مالكم تعجبون وتدهشون . أليس الحزب الوطنى غنيا ؟ ! . . . عجبا إنكم ترددون فى الجواب ... ألا فاعلموا أن الحزب الوطنى ذو ثروة طائلة. ولكنها ثروة مقرها القلوب لا الجيوب. ثروة العقيدة لا ثروة المادة . وكنز العقيدة كلما اغترفت منه نما

وفاض ! لذلك لن ينتابنا الفقر الوطني أيها السادة . وما دمنا محتفظين بثروة القلوب العامرة . فتأكدوا أن المرجع الينـا والينـا المصير وأن مزاد مأمورية الخلاص سيرسو علينا . وحينذاك اما ان نرقى بالوطن الى السحاب ، واما أن ندفن معه تحت التراب والسلام

من ثروت الى سعد ؟ !

اللواء المصرى — ١٢ يونيه ١٩٢٤

عزيزي سعد :

لكل شيء اذا ما تم نقصان　　فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول　　من سره زمن ساءته أزمان

* * *

سلام من « ثروت » المجرم الجبار . الى « سعد » النقي الجبار ! ...

سلام من « ثروت » صديق الخصوم الاشراف المعقولين . الى « سعد » صديق الخصوم الاشراف المعقولين ! ...

سلام من « ثروت » مؤسس الدستور على أحدث المبادىء العصرية . الى « سعد » منفذ الدستور على أحدث المبادىء العصرية ! ...

سلام من « ثروت » العديم الحيلة في شؤون السودان الى « سعد » العديم الحيلة فى شؤون السودان ! . . .

سلام من عبد الخالق« سعد »الى ثروت «زغلول» !...

* * *

سلام يا صاحب الدولة والف سلام ... لقد التقينا والحمد لله أخيراً . فوصلت أنت الى حيث انتهيت أنا ، ووصلت أنا الى حيث انتهيت أنت . كلانا في « المبدأ » سيان — وكلانا فى « الخطة » سيان — وكلانا في « سياسة الدولة » سيان !!!

* * *

إيه يا باشا ؟ ! أرأيت ان سياسة الحكومة غير زعامة الامة ؟ ! أرأيت ان البر غير البحر وان الاقوال غير الافعال ؟ ! لقد مر نسيم الحكم العليل على« حدتك الوطنية» فخفف منها ولطف : ولقد مر نسيم الحكم العليل على « عزتك القومية » فخرف منها وأضعف ! لقد مرت عاصفة الحكم الجارفة على « حاسة الحرية » في نفسك فجرفت منها واقتطعت ! ولقد مرت عاصفة الحكم الجارفة على « حاسة التسامح » فحذفت منها واقتضبت ... أرأيت يا سعد أن جو الحكم غير جو التحكم ؟ ! إيه يا باشا . كلانا في «المبدأ»

سيان — وكلانا في « الخطة » سيان — وكلانا فى «سياسة الدولة » سيان ! ! ؟

* * *

أنا أسعد المخلوقات يا سعد ! أنا أسعد المخلوقات طراً لانى أرى « أوليـاء عهدي » يترسمون آثارى ويحذون حذوى . انظر يا باشا الى أعدائي . ألا تراهم يرتكبون جرائمي في السياسة الخارجية وفي السياسة الداخلية ؟ ! اللهم فاشهد ! اما أن اكون مجرما بريئا — أو يكونون أبرياء مجرمين ؟ ! .

* * *

هأ هأ هاى ؟ ! اسمح لى ان أضحك . هل تضغطون على « حرية الضحك » فى عهـد الدستور ؟ اسمح لى أن أضحك ثم اسمح لي أن اشكرك على عنايتك يابنى العزيز فلذة كبدي . قرة عينى ... « تصريح ٢٨ فبراير » ! لقد تركته طفلا رضيعا فترعرع على يديك ونمـا وكبر ؛ ولكن يحتاج الى « تغيير الهواء » . . . . لله خذه معك الى « لندن » وأجاسه بينك وبين أصدقائنا — « انا و نت » — الا شراف المعقولين . انهم يحبونه . ولا اظنك تكرهه !

* *

اطلعت على « جـــداول » التعيينات والترقيات والرفتيات . فحمدت ربي ان جعل لك « محاسيب » يحظون برعايتك . وان جعل لك « أعداء » ينكبون بكراهيتك . ولكن تعال « نتحاسب » ونجرى عمليـــات الجمع والطرح والقسمة والضرب . . . وأنى أراهنك سلفا على أنك «الفائز» وعلى آن كلينا في « المبدأ » سيان —وفي «الخطة» سيان — وفى « سياسة الدولة » سيان !!!

* * *

صفقت لك طربا وهتفت لاول مرة في حياتي صائحا « ليحي سعد ! » لمـا علمت باجراءات الحـكومة ضد « الصحافة » وضـد « المعارضة » ! صحافة ومعارضة ؟ ! يا لهم من سخفاء . . . ألم أقل لك أن « السحق » لهؤلاء هو العلاج الشافى.

ولكنى وحق اخوتك ومنزلتك فى نفسى ما كنت لاجرؤ على معاملة الصحفيين معاملة المجرمين . ولم يخطر لنيابتى العمومية الغبية آن تقدم على المصادرة والتعطيل بدون حكم قضـائى ولكن أنا ثروت وآنت سعد ! وأين الثرى من الثريا ؟ ! . . .

حياك الله يا باشا وبياك . الى الامام ! الى الامام أأدعو لك من صميم فؤادى بالنجاح فان سياستى تنتصر ! الى الامام يا باشا ولكن اذكر ، واذكر ، واذكر دائما أن كلينا في « المبدأ » سيان — وفي «الخطة» سيان — وفى «سياسة الدولة » سيان !!!

« ثروت »

طبق الاصل ؟

فكري أباظه المحامي

الاغلبية الخطافة ؟!

الاخبار : ١٧ يونيه ١٩٢٤

وردت الانباء التلغرافية هذه الايام بأن النائب الايطالي المعارض السنيور « ماتيوتى » قد اختطفته « الاغلبيـــة الساحقة» البرلمانية التي تؤيد «ذا الرياستين » الطليانى ... وهو السنيور « موسولينى » ! ...

وقد حصل هذا « الاختطاف » عقب مناقشة حارة اشتبك فيها « النائب المخطوف » مع « الاغلبية الخطافة » بصدد الانتخابات ، وبصدد الاجراءات الاستبدادية التى تتخذها حكومة «ذى الرياستين الطليانى» ! ؟

ما كدت أقرأ هذه الاخبار التلغرافية حتى دب فى قلبي الرعب والجزع خوفاً على الصوفانى بك ، وعبد الحميد بك سعيد ، وعبدالرحمن بك الرافعي ، من أعضاء حزبى ...

أما « الصوفانى بك » و « عبدالحميـد بك سعيد » فلاأظن الاغلبية الساحقـة المصرية مهما بلغت من قوة السواعد ، ومتانة العضلات ، تستطيع اختطافهما ... فلم يبق والحالة هذه

مهدداً بالخطر الا زميلى وصديقي الاستاذ عبدالرحمن الرافعي ؟ !

أرجو أن لاتغضب الاغلبية الساحقة « السعدية » عليّ . ألم تردد جرائدكم ان سعداً هو موسولينى مصر . وان موسولينى هو سعد ايطاليا ؟! أليست ايطاليا أرقى منا في عالم الدول المستقلة الدستورية ؟! اذن فليس غريباً أن يكون « رافعي » مصر هو «ماتيونى» ايطاليا وأن تختطف الاغلبية المصرية الرافعي ... كما اختطفت الاغلبية الايطالية ماتيونى ...

* * *

ولكن ليطمئن « الرافعى » ولتطمئن « الاقليـــة المعارضة » فالبركة في جرس مظلوم ؟!!

نعم . البركة فى جرس مظلوم ! والله ماعرفت فضله على البرلمان . وعلى المعارضة . وعلى سمعة الاكثرية . وعلى الامة المصرية الا اليوم !

سبحانك ربى . جعلت لكل شيء حكمة . وصدقت إذ قلت في كتابك الكريم (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) !

نعم : جرس مظلوم الرنان ! جرس مظلوم النشط ! جرس مظلوم المضايق ! فيه سر النجاة . سر العمر . سر الحياة !!!

نعم : لقد كان السنيور ماتيونى المعارض الطليانى المخطوف . يتكلم بتدفق وذلاقة ضد الاكثرية فلم يكن رئيس المجلس — أى مظلوم الطليانى — ليستطيع أو يجرؤ أن يقاطعه بالجرس . بل كان يأمر حزب الحكومة بالسكوت وبعدم المقاطعة وبالاستماع للخطيب . رغم أنوفهم. فكانوا يرضخون لامره . ويسمعون مايكرهون . فكانت النتيجة أن أخرسوا النائب المعارض بطريقة الاختطاف. لا بطريقة دق الجرس :

اما « مظلوم » فبجرسه المبروك وفر على الاكثرية العنا، وعلى الاقلية الشقاء . فلا يلبث الصوفاني او الرافعي أو امثالها ان يتكلموا حتى يدق الجرس بعد « الثانية » الاولى من الكلام . او قبل الكلام بالفعل فلا تستطيع المعارضة ان تبدى كل المساوىء . ولا ترى الاغلبية ، اتخاذ الوسائل الخطفية ، مادام « جرس الرياسة » قائما بواجباته الحزبية ؟ ! !

اليس « جرس مظلوم » والحالة هذه فيه سر النجاة . سر العمر . سر الحياة ؟ ؟ !

ولكن لم تخشى الاغلبية كلام المعارضين . وخطب الناقدين ؟ ! لئن كان الكلام سخيفا فسخافته جديرة بالقضاء عليه . وفى هذا وحده فوز للاغلبية وفوز للحكومة !!

ولئن كان الكلام قيما مفيداً فمن واجب الاغلبية ان كانت وطنية ، مخلصة ، ان تستمع له وان تعمل به !

اما الفرار من الكلام والمعارضة بطريق التهويش — وبطريق دق الجرس — وبطريق الاختطاف -- فجبن أولا وعجز ثانيا ، وخيبة وطنية ثالثا . . .

* * *

إذا تقرر هذا فانى أتقدم بكل احترام الى « موسوليني» مصر — و « سعد » ايطاليا — بأن يأمر كل منهم — في دائرة اختصاصه — الاغلبية الساحقة التى تؤيده بالكف عن .

١ — التهويش ،

٢ — الاستعانة بالجرس ،

٣ — الخطف

والا . . . فعلى مصر ، وعلى ايطاليا السلام

... موسوليني يعترف ؟!

الاخبار – ٢١ يونيه ١٩٢٤

« أنا ... أنا موسوليني .. أنا ايطاليا ! أنا الحكومة والامة ، والامة والحكومة أنا !.. أنا .. أنا كنت أنا .. ولكن « روما » الثائرة ، « روما » الكافرة ، « روما » الغادرة ، صرعتني وأنا في صميم المجد — وأسقطتني قسراً وأنا على قمة الجبل ؟ ! !

عدوي عدو شديد المراس . قاس لا يرحم ولا يذكر ولا يعف . عدوي هو : حرية الرأي ؟ ! !

وداعا يا قوتي ! وداعا يا نفوذي ! وداعا يا جبروتي ! اني أتوجع . اني أتألم ؟ ! !

* * *

أيها العالم ، ألا فاسمع . ان « موسوليني » يعترف :

خدمت « ايطاليا » حقا ولكن ... لعن الله الغرور ولعن الله الحاشية !

ايه يا صفة العالم وجبابرته : ان « التصفيق » يغري

ان « الهتاف » مقدمة الجنون ! تجمعت حثالات الشوارع ورواسب الطبقة المنحطة واحتشدت . ثم صفقت لموسولينى وهتفت فخدع موسولينى وقال فى نفسه : هذا هو الرأي العام ؟ !

إذن هيا أيها الرأى العام المزيف ! هيا أيها البحر الزاخر والثورة المجنونة الطائشة ! هيا أيتها الفوضى ذات الاجسام والارواح ، سيرى فى الشوارع والازقة واملئى الميادين . كونى « مظاهرة » وتعددى « مظاهرات » . اني آمرك وأمرى مطاع : أولئك خصومي فى الرأى وفى العقيدة . تلك منازلهم . تلك أموالهم ، تلك أرواحهم . اندفعى « يا مظاهرات » الى الامام : هدمي المنازل — انهبي الاموال — اخطفى الارواح ، ثم اهتفى : ليحي موسولينى ! أنت رئيسنا يا موسولينى ! موسولينى فوق الكل ! ! ! . . .

« آه آه . . . اني تألم . اني اتوجع ! ساءت "" الانتخابات "" فطرحت بالمفكرين فخر الامة وكنزها المفعم باللآلىء والدرر ، طوحت بهم . وبخبثهم . وبعقولهم . الى حيث لا تنتفع منهم « ايطاليا الفتاة » ولا

تستفيد ! وتكون « برلمانى » أنا . من رجالى أنا ! واخجلتاه من رجالى وبرلمانى . . خدعتنى « الحاشية » وبمشورتها وقع اختيارى على البله ، والمعتوهين ، والمفلسين، والجاهلين، والجشعين . وما « بدأ » برلمانى يشتغل . . . حتى بدأت « ايطاليا » تموت ! ! !

* * *

«آه . آه ! انى أتألم . انى أتوجع ! بطشت بخصومى بطشا فهطل عليهم « مطر » الانتقام والتشفى يسبقه « رعد » الاستبداد ، ويعقبه « ثلج » الظلم العتيد !

لئن لم تصل يدى الى « جيليوتى » و « أورلندو » و « سونينو » فقد كان لهم في « الحكومة » عمال ينفذون الاوامر : ليحل على هؤلاء غضبي . ومن حل عليه غضبي فقد هوى . الى خارج الدواوين يا أنصار خصومى سابقا . الى خارج الدواوين في سن الصبا وعز الشباب . لئن كنتم « أبرياء » فان رؤساءكم كانوا «مجرمين» ؟!!

الى الخارج هؤلاء . أما غيرهم فطرد، ونفي، ومحاكمة... أشرف على تلك الضحايا جميعها من سمائي العالية . أشرف

فيهتف الرأى العـــام المزيف : ليحى موسولينى — أنت رئيسنا ياموسولينى — موسولينى فوق الكل !!!

* * *

عدوى عدو شديد المراس . قاس لايرحم ولايذكر ولايعف . عدوى هو : حرية الرأى !!!

هدمت « حرية الرأي » تهديما ، وهشمتها تهشيما ، وحطمتها تحطيما ، وألحقت بأنصارها عذاباً أليما ...

أنا ... أنا موسولينى الجبار ... خدعتنى الحاشية وخدعنى الرأى العـــام المزيف ... ولم أذكر ان « لحرية الرأى » حرمة ! وانهـا فوق القوة . فوق البطش . فوق القانون ! سحقت « حرية الرأى » في البداية . فسحقتنى « حرية الرأى » في النهاية !

انى أعترف . اني أتألم . انى أتوجع !!!

* * *

« أيها الطاغية الباغى في كل بلد فتى ناهض : هل شهدت مصرع « موسولينى » ؟! أنا . أنا عظة لكل جبار .. أنا أنا درس لكل متحكم ! .. خدمت « ايطاليا » ولكن

لم أحترم « حرية الرأى » ، ولا حياة « لايطاليا » الا بحرية الرأى !!!

« ان موسولينى يودع الجبروت . يودع العظمة الفردية . يودع « أنا » ويصيح بملء فيه :

ليسقط موسولينى !

ولتحي ايطاليا !!! »

طبق الاصل

... مكانك !!

الاخبار : اول يوليو ١٩٢٤

لا والله ؟!.. لا وحق الذى خيب آمالك فى أصدقائك من حزب العمال ياسعد ! ... لست بالمتعنت ولا بالشامت ! وانما أنا أعطف عليك في محنتك : ومن العجب أن يعطف « فكرى أباظه » على « سعد » ؟! تلك ارادة القضاء والقدر تلك ارادة النحس والحظ السيء ! تلك ارادتك أنت وارادة الحاشية والانصار !!!

دع الماضى يا باشا وساعدنى في اسدال الستار الكثيف عليه ؟ ! أقسم لك بمجدك الذى أطلق عليه أصدقاؤك الانكليز قنبلة محشوة بالغدر والختل والاكاذيب : قسم لك لست بالمتعنت ولا بالشامت ... إنى من الحزب الوطنى وليس بينك وبين الحزب الوطنى منافسة فى منصب ، أو مزاحمة على مظهر ، أو نضال على مال ، انما بينك وبينه أمر واحد : هو الوطن !!!

* * *

قالوا وقلت انك عازم على الاستقالة ؟ ! أصحيح ما يقولون وما تقول ؟ ! أين أين المفر أيها الزعيم العظيم ؟ ؟ لمن تترك الميدان وقد تصدرت للقيادة والمعركة حامية قاسية وأمام عينيك رؤوس طائرة — ودماء سائلة — وأرواح مخطوفة — وحقوق مختلسة — ويأس يكاد يستحوذ على النفوس ! ! !

اين أين المفر ياباشا وقد ورثت « تركة مثقلة بالديون » تريد أن تسلمها لاولياء عهدك تركة اقتطع نصفها فضاعت كلها ، فاذا خلفتها لم تخلف الا نعيها وقبرها !!!

أين أين المفر ياباشا وبين عظماء البلد ثارات وغزوات وبين الاسر ضغائن وحزازات ، وبين الجيران منازعات وجنايات ، وفي كل بيت نصاب حزبي بين الابن وأبيه ، والاخ وأخيه ؟ ! !

أين أين المفر يا باشا والنيابة العمومية لاتزال تؤدى واجبا أكل عليه الدهر وشرب وأصبح واجبا فاترا لا يقبله الذوق السليم ؟ ! !

ين أين المفر ياباشا والبرنامج الداخلي لايزال حبرا على

ورق فالتعليم بائس ، والاقتصاد بائس ، والقضاء بائس ، والجيش بائس ؟!

أين أين المفر يا باشا وأموال الفلاح التعس تتسرب الى جيوب الموظفين الانكليز تحت اسم التعويضات ، وحقوق الامة تنتهك تحت اسم التضمينات ؟!!

أين أين المفر يا باشا والعدو واقف بالمرصاد ..

لا لا !

مكانك ! مكانك ! مكانك !

لقد أقصيت خصومك من الميدان وقلت أنا الامة والامة أنا فأولتك الامة ثقتها ، وأفضت اليك بآمالها وآلامها ، وهاقد دقت ساعة الخطر . والخطر محك الرجال ، ومقياس الابطال !!!

اننا نسد عليك الطريق شمالا وجنوبا وشرقا وغربا فاحمل العلم الاخضر أو الاحمر وقل كلمة الحق وحقق قاعدة الاستقلال التام أو الموت الزؤام !!!

* * *

مكانك ! وحذار أن تتقهقر ! والسلام

على قدم المساواة ؟

الاخبار : ١٠ يوليو ١٩٢٤

« يجب أن تكون المفاوضات على قدم المساواة » !

هذا ما كان يطلبه دولة سـعد باشا قبل تصريحات اللورد « بارمور » العتيدة . فلما أطلق « بارمور » قنبلته أصبح سعد باشا « حزبا وطنيـا » وقال أنصاره من الغلاة المتطرفين « لا مفاوضة » !!!

صفقت طربا وكنت ليلة أن خطب سعد باشا خطبته الثائرة فى مجلس النواب،فى قهوة « البوسفور» أسمع الآنسة « أم كلثوم » ومعي صديقى الدكتور « محجوب ثابت » فلما نقل الينا مخبرنا تفاصيل مادار بمجلس النواب هللنا وكبرنا ولم يتمالك « الدكتور محجوب » الطيب السريرة من أن يرقص ، ويهتف بملء فيه على نغمة الموسيقى : يحيي سعد ! يحيي سعد !

وامتزجت نغمات المغنى « على المرسح » من الآنسة ام كلثوم بنغمات الهتاف الحماسى « تحت المرسح » من

الدكتور محجوب فكانت مظاهرة بديعة اشترك فيها الجنس اللطيف تمثله الآنسة مع الجنس الخشن يمثله الدكتور!...

* * *

كان هذا فى الليل ... وكلام الليل مدهون بزبدة ... فلما أصبح الصباح طارت التصريحات والتحمسات واستردت الوزارة استقالتها ودارت المفاوضات بين الدكتور حامد محمود « واصدقائنا » من حزب العمال . . وإذا بتلغراف من « لجنة الثمانية » من حزب العمال تطلب فيه الى سعد باشا الحضور الى لندن بالحاح ...

وإذا بتلغراف « لروتر » يقرر فيه ان « مكدونلد » خاطب سعد باشا فى الموضوع من جديد . . .

وإذا بالجرائد السعدية تهلل وتكبر قائلة إن العقبات زالت من طريق المفاوضات وان المفاوضة ستكون « على قدم المساواة » ؟ ! !

* * *

على قدم المساواة وما أدراك ما « على قدم المساواة » ! ! ...

اختلف فى تفسيرها علماء اللغة ، وعلماء السياسة ، وعلماء النفس ، وعلماء البديع والبيان ...

واليك مادار بينى وبين أحد الافراد الساذجين : —

قال : هل نفهم من هذه الجملة أن انكلترا سحبت جنودها وبذلك تفاوض مصر انكلترا «على قدم المساواة» مفاوضة الند للند أى مفاوضة دولة مستقلة غير محتلة مع دولة مستقلة غير محتلة ؟؟

قلت : لا .....

قال : هل نفهم منها ان انكلترا سحبت صراحة تصريح ٢٨ فبراير فتدخل مصر المفاوضة مع انكلترا « على قدم المساواة » فلا تحفظات ولا قيودات ؟ ؟

قلت : لا . . .

قال : هل نفهم منها ان انكلترا اعترفت بحق مصر في الاستقلال التام بمعناه الصحيح بالنسبة لمصر بنوع عام وبالنسبة للسودان بنوع خاص ؟ ؟

قلت : لا ...

قال : إذن ما معناها ؟ ؟

قلت : اسمع : ...

« المفاوضات على قدم المساواه » جملة واضحة لا تقبل تأويلا ولا تعليلا . فأنت تعلم أن المفاوضات ستكون في « لندن » فهي هناك — لا هنا — ستكون « على قدم المساواة » بين « سعد » من جانب « ومكدونلد » من جانب آخر ...

قال : كيف ؟ ؟

قلت : يعني أن « سعد » تكون « راسه براس » مكدونلد تماما ...

قال : كيف ؟

قلت : اذا ركب « مكدونلد » العربة على اليمين المرة فحتما يركب « سعد » على اليمين المرة الثانية ...

قال : وماذا ؟ ؟

قلت : واذا جلسا على مائدة الطعام « فسعد » يجلس في الصدر مرة . « ومكدونلد » مرة ... و « الديك الرومي » اذا قدمه الخادم « لمكدونلد » في الاول فيجب أن يقدمه « لسعد » كذلك في الاول ...

قال : وماذا ؟ ؟

قلت : واذا « كح » مكدونلد « يكح » سعد واذا « عطس » مكدونلد « يعطس » سعد وهكذا دائما أبدا كل

شيء يحصل من الطرف الانكليزي يحصل مثله من الطرف المصرى تماما ... على قدم المساواة ؟ ! ! !

قال : طيب ... واذا فشلت المفاوضات و عاد كل لبلده هل تستمر نظرية « على قدم المساواة » ؟ ؟ . . .

قلت : لا . مادام ان المفاوضات تفشل . فالنظرية تفشل معها . وعلى ذلك يرجع سعد الى مصر « مش على قدم المساواة » فيجد معسكرات الاسماعيلية وأبو صوير وأبو قير والقلعة وقصر النيل والعباسية ويجد السودان مقفول الابواب فى وجوه الاصحاب ؟ ! !

قال : أشكرك . . .

قلت : العفو . . .

* * *

هذا هو تفسير نظرية « على قدم المساواة » بحسب رأينا والله أعلم ...

كلمة الوداع ؟! ...

الاخبار : ٢٣ يوليو ١٩٢٤

سيدى الرئيس الزعيم :

أبدأ فأهنىء نفسى وأهنئك بالنجاة من رصاصة الطائش الطائشة . وارجو لك من صميم فؤادى طول البقاء . ثم اعتذر اليك عن تأخري فى السؤال وفي التهنئة . فقد جعل الله فى كل بلد أعداء للعاطفة الناضجة النبيلة . فانى ما كدت أشرع فى القيام بواجبي عقب الحادثة حتى سمعت بأذنى هتاف المتظاهرين : « ليسقط الحزب السفاك » ! وحتى قرأت بعيني فى وريقات الوفد الساقطة « أن الرصاص رصاص الحزب الوطنى والمجرم صنيعته » ! فقلت في نفسى « اذن لأؤجل اداء الواجب قليلا حتى تهدأ النفوس الثائرة وحتى لا يتهم مثلي حين يؤدى واجبه بالجبن والملق وحتى تتجلى براءة الحزب الوطنى من السفك والفتك » !

وأظن الاجل قد حل ولهذا أعود فأكرر التهنئة وأعود فأكرر الرجاء ، بطول البقاء !!!

وبعد يا سيدى الزعيم . كتب الله لك السلامة فحق علينا أن نطلب اليه أن يكتب للوطن على يديك السلامة ! أنت مقبل على خطر سياسي دائم أخطر من الرصاص الغادر الذي داهمك وانه لمن الفضول ان يحذرك مثلى من حبائل الغاصبين وشباك المستعمرين . انما انا أذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين !!!

ستقلع بك السفينة باسم الله مجراها ومرساها . والجو فى مصر الصافية وراءك اقتم معتم ! وروح التشفى والانتقام تتحفز ونافثو السم بين الجماهير لا يحترمون الا جيوبهم ، ويظهر أنها لا تمتلىء الا حين يروج سوق الدم والختل والايقاع بالابرياء . وفي ذلك من الخطر على الوطن ما فيه فالبلاد أحوج ما تكون الى أن يسود حسن التفاهم بين أبنائها ! اذن قل لهؤلاء ان الدور الذى ستجتازه مصر فى القريب العاجل هو وقت رجولة الرجال — لا نذالة الانذال ! ! !

سيدى الزعيم :

لك حاشية ولك أنصار ، أعوذ بالله من بعض حاشيتك وبعض أنصارك : هم أبطال مسرح لا أبطال وطن مستعبد !

يأخذ « الهتاف » بألبابهم ويلعب « التصفيق » بعقولهم. الجمهور الساذج هو الذى يقودهم ويدفعهم فليست عندهم الشجاعة لدفع الجمهور وقيادته ! فوالله يا سعد لقد كنت تغذيهم جميعاً قبل أن تتربع في دست الحكم . أما اليوم وقد فقدوا مورد التغذية فهم عالة على الجمهور لا يملكون أن يكبحوا جماحه ان جمح ، ولا أن يرشدوه ان ضل، وسيكون عملهم في حزبك سيء الاثر !!!

انفث فيهم روح البطولة الحقة، وقل لهم مصلحة الوطن قبل مصلحة حزب الوفد ، فحذار أن يفلت زمام الجمهور من أيديكم ، والبحر الزاخر ان لم تقو الجسور على رد تياره ، فاض وأغرق وخرب ودمر !!!

* * *

الى اللقاء القريب سيدى الرئيس . انى ادعو الله أن أراك فيه ممتعا بصحة الشباب ، وقوة الصبا ، لتعاد لقومك بعده لانصارك بذلاقتك المعهودة ، وروعة صوتك لاخذ بالالباب :

« أي أبنائي :

« لقد ظلمتم الحزب الوطنى . فهو حزب المبدأ وهو

حزب العقيدة ! هو حزب الخلود ما دام المطلب الاسمى خالداً . هو حزب الصراحة لا حزب المراوغة

« أى أبنائي :

« لا مفاوضة الا بعد الجلاء ! ذلك هو عهدي بعد اليوم وقد عدت لاستأنف معكم الجهاد ! ولئن كان مبدأ الدخيل : « تسلطي يا بريطانيا واحكمي » فليكن مبدؤنا : « الاستقلال التام أو الموت الزؤام » !!!

« أى أبنائى :

« الى اللقاء جميعا : فاما صعوداً بالوطن الى الصدر » وأما هبوطا — به وبنا — الى القبر » !!!

... اضحكوا ؟ !

الاخبار : ٢٦ يوليو ١٩٢٤

أيها القراء :

اضحكوا ! اضحكوا بالله عليكم ! اضحكوا رغم أنف الاعتداء الاخير — اضحكوا رغم أنف الازمة المستحكمة الحلقات — اضحكوا رغم أنف الحاضر المظلم والمستقبل الاشد ظلاماً !!!

هأهأهاي ...

عفواً ياعقلي الشارد ، وذهني المتمرد ! جنوني الطاريء جنون سلمي مقبول : هو مزيج من الضحك — فالقهقهة — فالاستلقاء على القفا ...

أما المسئولية فواقعة حتما . وحتما واقعة . على « وفد الجالية البريطانية » الذي ذهب الى لندن ليطالب ببقاء الاحتلال !!!

* * *

جاء في التلغرافات مايأتي :

« أخذ وفد — اتحاد الجاليـة البريطانية بمصر — الموجود الآن في لندن في زيارة الهيئات صاحبـة النفوذ مطالبا بعدم سحب جيش الاحتلال من مصر مشدداً في ان هذا الانسحاب يعرض الرعايا البريطانيين في مصر للمخاطر والاضطرابات الداخلية . وان هذا الوفد صادف عطفاً ممن قابلهم » !!

أما أن « الجالية البريطانيـة » كونت لها « اتحاداً » وأن هذا الاتحاد كون « وفداً » لمحاربة الاماني القوميـة المصرية فمسئلة فيها ركن من أركان « البرود » وأنت تعلم أيها القارىء أن « البرود » عنصر هام من عناصر « الدم » الانكليزى السكسونى !...

وأما ان هذا « الوفد » يخشى من تعريض الرعايا البريطـانيين المخاطر اذا سحب جيش الاحتـلال فمسئلة أبرد... مسئلة زمهريرية رعدية شتوية... ولو صحت نظرية الرعايا البريطانيين وصح أن يبقى جيش احتلالهم الانكليزى لحمايتهم لوجب أن تطلب « الجاليـة الفرنسية » جيشاً احتلالياً فرنسيا ... واصح أن تطلب « الجالية الرومية » جيش احتلاليا روميا ... واصح أن تطلب « الجالية الحبشية »

جيشا احتلاليا حبشيا .. وبهذا الشكل تكون «مصر المستقلة» ذات السفراء والقناصل «معرضا جميلا» لانواع الجيوش في العالم من أسود ، الى أصفر ، الى أحمر ، الى أبيض ، الى أسمر ، ويكون استقلالنا حقيقة استقلالا ممزوجا باحتلال من «كل لون» !!!

«الجالية البريطانية» من أقل الجاليات عدداً فلو صحت نظريتهم فى المخاطر وفي وجوب الحماية لحق عدلا للجاليات الاكثر عدداً أن تطلب نفس الطلب وتحقق عين الرجاء !

اى سيدى الرئيس الزعيم :

أنت ذاهب للمفاوضة . وستعرض بالطبع عليكم هذه النقطة . فاستحلفك بكل عزيز لديك أن تقول لهم ما يأتى :

« ياجالية يابريطانيه ياقليلة الذوق :

« ان كانت حياتك مهددة بالخطر — فعلام البقاء في ديارنا . تفضلى خذى « حسابك » ، « ووريناً » عرض اكتافك

« ياجالية يابريطانية ياخفيفة الروح :

« ان كان — سحب الاحتلال — يعرض كم الف نسمة للمخاطر فان — بقاء الاحتلال — يعرض أربعةعشر مليونا لأشد المخاطر . والفرق بين الحالتين ـ ياجالية... ـ أن الفريق الاول الذى يتأثر « بسحب الاحتلال » فريق متطفل ،فضولى ، دخيل ، « شباح » — أما الفريق الثانى الذى يتأثر« ببقاء الاحتلال» فهو صاحب البلد ؟ ابن الوطن، ذو المصلحة والشأن !!!

يادولة الرئيس . قل لهم :

« ياجالية يا بريطانية ...

« أية مصالح لك فى مصر تستحق كل هذه الجلبة والضوضاء :

١ — « التجارة » ؟! — حرة للجميع يحميها الدستور والقانون ...

٢ — « الوظائف » ؟! — نذوقكم «بقرشين» وربنا يحنن عليكم ...

٣ — «الفوتبول والتنس» ؟ !— نتركم أحراراً في نواديكم المتسعة الزاهرة ...

٤ — « الوسكي » ؟! — نتعهد بعدم تحريم شربه

بالنسبة لكم ..

« هذا مانستطيع أن نفعله. أما عهد التهويش والعجرفة والامارة ، والذهاب والاياب ... من غير حساب ، ... فكان زمان ... وجبر ؟؟ »

* * *

هذا هو الرد الذى نرد به عليكم أيهـــا المغرورون « المتعنطزون » . فان لم يعجبكم هذا الرد فاســمعوا منى النصيحة الآتية :

... اركبوا القطار من لمدن !

... اقطعوا تذكرة الى دوفر !

... قفوا على شاطيء « بحر المنش » !

... اشربوا منه !!!

.. التقل صنعه ؟!

الاخبار : ٢٩ اغسطس ١٩٢٤

أى والله . أى وحق رسول الله : أصبت أنا والوزارة في يوم واحد فارتطمت « أنا » بصخرة البحر الابيض ، وارتطمت «هى» بصخرة السودان — لزمنا الفراش فنمت أنا والوزارة نوما عميقا والضعف والهزال آخذان منا كل مأخذ ورفعت « أنا » الاحتجاج بشدة ضد « الصخر » فلم يرد على الصخر، واحتجت «الوزارة» بشدة ضد «الانكليز» فلم يرد عليها الانكليز — وها قد مضى أسبوعان طويلان علىّ وعلى الوزارة كنا فيها «كأهل الكهف» لانحرك ساكنا، ولا نبدى حراكا ، الى ان أراد الله أن نفيق — أنا والوزارة — من سباتنا العميق : فعدنا الى الاعمال العادية: فباشرت أنا قضاياى ومقالاتي ، وباشرت هى التنقلات . وتعديل الدرجات . وانشاء السلخانات . وردم البرك والبحيرات . واستقبال « لاوردات » المطرودات ...

* * *

وجلائها عن السودان وطردها طرداً شنيعا؟ معلهش برده ...
« اتقل ! اتقل صنعه » !!

* * *

أيها المعارضون الاغبياء : الوزارة رزينة . . . الوزارة « بتخزن » لانكلترا كما تخزن الجمال . . . فاذا طفح الكيل وبلغت الروح الحلقوم، فالويل كل الويل لانكلترا، وبرده...
« الوزارة تتقل ! والتقل صنعه » !!

* * *

أي صديقي على عبد اللطيف : أحييك من مصر . كما حييتني من السودان قبل سجنك الاول. سمعتها السجين الحر كلمة حر سجين : اذا خرجت من سجنك وعدت لميدان التضحية من جديد، فاعلم ! واعلم : أن مصر غير موجودة . انها تضن عليكم حتى بالمظاهرات! حتى بالاجتماعات ! أما قيمتكم عندنا فمذكرة احتجاج رقيقة ... وبدون رد !!!

... برمت؟!

الاخبار : ٧ سبتمبر ١٩٢٤

سواء أتكلم « مكدونلد » أم لم يتكلم ... سواء أصرح أم لم يصرح ... سواء أكذب ألم يكذب :

فالسودان « طار » !

والمفاوضات « برمت » ؟!

* * *

وسواء أرسل «مكدونلد» بطاقة زيارة أم لم يرسل ... وسواء بدأ يجامل أم لم يجامل ... وسواء هدد أم لم يهدد :

فالسودان « طار » !

والمفاوضات ... « برمت » ؟!

* * *

أصبح الانكليز « حزبا وطنيا »

انقلب الحال فخطتهم الآن هي :

لا مفاوضة ...

بل ذهبوا الى أكثر من هذا فقالوا :

لامفاوضة إلا بعد الجلاء ...

ويقصـــدون « بالجلاء » جلاء مصر عن السودان .

وهاقد بدأوا ينفذون الخطة فجلت الاورطة المصرية الاولى.

وأول الغيث قطر ...

أما الوفد ... فسيجتمع !

وأما البرلمان ... فلالزوم لعقده !

وأما الوزارة ... فرزينة !

وأما الزعيم ... فصمت أبلغ من كلام !

وأما الطلبة ... فمن أهل الكهف !

وأما العمال ... فلاداعي للمظاهرات !

وأما النواب ... ففي النزهة !

يحيي الوطن !!!

ولكن : سواء أسكتت الوزارة أم تحركت ... سواء أنام الوفد أم استيقظ ... سواء انعقد البرلمان أم لم ينعقد :

فالتملق لايفيد ...

والمفاوضات ... « برمت » ؟!

* * *

رحم الله أيام نفى الابطال :

يامغيث !!!

رحم الله أيام مشروعات رى السودان : ياحفيظ !!!

رحم الله أيام « خناقة » كارتر : يادين النبي !!!

كانت الصيحات ترتفع فتدوى دوى الرعد القاصف ، كانت الارض تكاد تندك دكا ، والسماء تكاد تنشق شقا ، والناس تموج فى الميادين اثناء المظاهرات موج البحار ، وكانت الخطب كالصواعق ، وكان الابطال حقـــا ... أبطال ؟!!

اما اليوم ووزارة الشعب في كراسى الحكم . فالجو بديع ، والنسيم عليل ، والهدوء شامل ، والسماء صافية : والصمت ابلغ من الكلام !!!

* * *

مكدونلد ياصديقنا العزيز ...

مكدونلد يا ابو الحرية ...

مكدونلد يا نور عينى ...

التكذيب وحده لايجدى ولا « يبلف » ياسـيدي مكدونلد :

ردوا الحالة الى اصلها ...

انسخوا الحكم القاضى بأن ملك مصر ليس بملك السودان ...

اخرجوا المجاهدين من السجون ...

اعيدوا المرفوتين الى الوظائف ...

استرجعوا الاورطة المطرودة الى معسكرها ...

ضمدوا جراح المجروحين ...

ابعثوا الاموات من القبور !

امسحوا الاهانة البالغة !

فان لم تفعلوا فمصر لن تموت — ومصر لن تتقهقر — وسعد رئيس الحكومة الصامت سيصبح سعداً الزعيم المتحرك !!!

* * *

نعم . ليعد سعد : وليهجر سعد كرسى الحكم . وليعد سعد الى صفوف الشعب ليتحرك الشعب . ولا خوف على الحالة الراهنة : سيبقي أنصار الوفد ومحاسيب الوفد في مناصبهم ، وسيبقى المتهمون المقدمون الى محكمة الجنايات في هذا الشهر متهمين — وسيستمر الابطال ابطالا . انما نريد

أن يحتفظ الشعب بقوته المعنوية . نخشى الفتور . والفتور مقدمة اليأس !!!

* * *

استعرضت كل ما تقدم فى ذهنى. ففار دمي وارتفعت الحمى حتى بلغت ٤٥ !!!

فلجأت الى صالة « سانتى » بحديقة الازبكية لاسمع « الست منيره المهدية » بلبلة الشرق وجاء « دور » طلب « الادوار » فتذكرت تذكرة العودة يوم ١٧ سبتمبر التى اشتراها سعد باشا فرفعت يدى للمغنية النابغة وقلت لها : غني لنا دور :

مسافر على وواخد مهجتى

يا حبيبي تعال : تعال بالعجل!!

المعسكر الاحمر ؟!

الاهرام : ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٤

ادعى — بكل تواضع وخجل — أن بيني وبين المعسكرات والمطارات الانكليزية ضغائن وحزازات .
وادعى — بكل تواضع وخجل — انني أول من استكشف تلك المعسكرات وأول من اقتحمها مجازفا بحياته مخترقا شوارعها وميادينها باحثا منقبا إذ كنت إذ ذاك على أبواب الترشيح لدائرة بلبيس فقلت في نفسي : خدمة خالصة للمنتخبين لعلهم يعطفون ولعلك تنجح !

كتبت مقالين منذ عام تحت هذا العنوان . وها قد دار الزمان دورته ، وأعاد التاريخ نفسه فزرت الاسماعيلية منذ يومين . وهأنذا على أبواب الترشيح لدائرة منيا القمح ولقد تجسست على المعسكرات مرة أخرى وجئت لكم أيها الناخبون بمنيا القمح باخبار ومعلومات جديدة لعلكم تعطفون، ولعلي أنجح !!!

* * *

نما محصول المعسكرات ، وزاد الايراد هـذا العام ، وجدت مقاولات وعمـارات ومشروعات وليس تعزيز مطار أبي قير بربع مليون جنيه شيئا يذكر بجانب ما رأيت وشهدت :

في الاسماعيلية جهة اسمها «أبو رخم» ينشيء الانكليز فيها هذه الايام « تلغرافا لا سلكيا »، استغفر الله ، بل يقول العارفون إنها اكبر محطة للتلغراف اللاسلكي في العالم اليوم . وان كنت من أهل الفن أو ممن يفهمون شيئا في الفن فهيا وبادر وشاهد هذا العمل الجبار الخطير واسجد لجلال الفن وعظمة الفن ، ثم لا تنس أن تندب بجانب ذلك الجـلال وتلك العظمة حظ بلادك ، وسخافة استقلالك ، ومستقبل وطنك ! ! !

ان المعلومات التي سأسردها تحت مسئوليتي أنا وحدي . اني أقدمها « هدية » لاولى الامر ولاعضاء مجلس النواب لعلهم يتنبهون . سيتصل هـذا « التلغراف اللاسلكي » العجيب « بلندن » و « استراليا » مباشرة . أما اتصاله «بلندن» فالفكرة فيه أن يتمكن الانكليز في مصر بواسطته وبأسرع

من لمح البصر ، من أن يستوردوا من انكلترا عند اللزوم المعونة ، والدسائس ، والخطط !!!

وأما اتصاله «باوستراليا» فالفكرة فيه ياسيدي القارىء، ولعلك من ضحايا الاوستراليين، الفكرة فيه ان يستوردوا بواسطته عند اللزوم أصدقاءنا « اللطاف ، الخفاف الظراف » الجنود الاوسترالية . مع « ملحقاتهم » من أنواع « البوكس الاوسترالى» والحيات والاوبئة والعفونات الاوسترالية ؟!!

ومن محصولات هـذا العام وايراداته فى المعسكرات أنهم ينشئون فى أبي صوير مدينة قائمة بذاتها: سينما توغرافات بحيرات . حدائق. وقد وضعوا هذين اليومين «أساسات» ١٦ منزلا جديداً للضباط الانكليز !!!

وبين أبو صوير والاسماعيلية ١٥ كيلومتراً تمهد لتكون الكتلة الارضيـة بين المعسكرين « قطعة من انكلترا » في « قلب مصر » !!!

* * *

دعنا من هـذا وذاك وتعال نتمرج معاً على « المدرسة العاليـة » التى يؤسسونها فى المعسكرين لفن الطيران ؟ ؟

مصر التي لا تملك حتى ولا « جناح طيارة » ، في أرضها «المعهد الرابع والاخير» من معاهد الطيران في الامبراطورية البريطانية ! ! !

* * *

وان لم تعجبك هـذه المناظر كلها ، تعال أفرجك على على قطار عظيم مسلح بجوار الاسماعيلية على قدم الاستعداد في كل لحظة ، فاذا سألت المطلعين عن هذا القطار أجابوك : أنه احتلال متحرك !!!

* * *

أين نائبا الاسماعيلية وأبو صوير ! ؟ لم لا يتفقـدان دائرتيهما ليطلعا البرلمان على « الاحتلال الابدى السرمدى الخالد » الذى يرسخ قدمه في صميم الوطن والناس نيام !!!

كل ما ذكرته في هـذه الكلمة جديد . لم أشر اليه في مقالات العـام الماضى لانه لم يكن موجوداً وهكذا يستمر الانكليز في التعمـير وينشئون في كل يوم قبراً للحرية ، وقصراً للاستبداد ، وحصنا للظلم وللاستعمار !!!

* * *

ليس «السودان» فقط هو الذي «عليه العوض ...» ؟!
وانما هـذه المشروعات الخطيرة تؤكد أن مراسل الديلى اكسبريس لم يكن كاذبا حينما قال : ان مكدونلد صرح بان الاحتلال باق وانه مستعد للطوارىء !!!

أيها الناس :

« صبح النوم » ، و « كل عام وأنتم » ...